کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت ۱۰۶۲۳
خطی «فهرست شده»
۱۰۶۲۳
۱۳۸۴

یاکیکبج یاکیبکج
بازدید شد
۱۳۸۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۱۰۶۲۳

من نصوص الشريعه وانواع التجارب قلت وكلام
المولف رحمه الله تعالى في هذه المساله عام يتناول
كل مطلوب من المطالب واكثرها التواطع ومغاطب
اخذ المريد في سلوك سبيل التوحيد فعليه التعلق بالله
تعالى احق واصوب وفي جميع جنباته الرجوع الى
الله تعالى اولى واوجب فلا جرم كان من الراي السديد
والامر الاكيد ان يخصصه من ذكر العام وان يفرده
بعقيب هذه المساله بمزيد من الكلام فلذلك قال
من علامة النجح في النهايات الرجوع الى الله في
البدايات • للمريد بداية ونهاية فبدايته حال سكونه
ونهايته حال وصوله فمن صحح بدايته بالرجوع الى الله
تعالى والتوكل عليه والاستعانه به كما ذكرناه الآن
قد افلح ونجح في نهايته وكان وصوله الى الله تعالى
وليس عليه من الرجوع والانقطاع قال بعض المشايخ فارجع
من رجع الامر الطريق لو وصلوا ما رجعوا ومن لم
يصحح ذلك بما ذكرناه من تعلقه بالحق وفراره اليه من
نفسه والخلق انقطع ورجع من حيث جاء قال بعض
العلماء من ظن انه يصل الى الله تعالى بغير الله تقطع به
ومن استعان على عبادة الله بنفسه وكل الى نفسه

فعلي العبد السالك ان يجعل بعمد امره الاستعانة بالله
على ما هو بسبيله ولا يرى حول نفسه ولا قوتها في
كثير عمله ولا قليله فهذا هو اساس السلوك الذي
تبنى عليه قواعده من اشرقت برايته اشرقت
نهايته هذه عبادة اخرى بموافقة لمعنى ما تقدم
فاشراق بداية المريد برجوعه الى الله تعالى في
مهماته وثقته به في ملماته واشراق نهايته الى
وصول الى قربته والحصول في حضرته ما استودع
في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر
هذا بيان علامة يعرف بها حال المريد السالك وما
يتميز به باطنه من المريد المتدارك لان الظاهر من
الباطن كما قيل الاسرة تدل على السريرة وما خامر
القلوب فعلى الوجوه يلوح اثره فما استودعه
الله تعالى القلوب والاسرار من المعارف والانوار
لابد وان يظهر اثار ذلك على الجوارح بالحكم الطيب
والعمل الصالح فيستدل بشهادة العبد على ما يبديه
من ارادة صحبته والوصلة به وما اشبه هذا من
الاغراض والمقاصد قال ابو حفص رضي الله عنه
حسن ادب الظاهر حسن ادب الباطن قال النبي
صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
وقيل لما ورد ابو حفص العراق جاءه المريد فراى
اصحاب ابو حفص وقوفا على راسه ياتمرون لامره
لا يخطي احدا منهم فقال يا ابا حفص ادبت اصحابك
ادب الملوك فقال لا يا ابا القاسم ولكن حسن الادب
في الظاهر عنوان ادب الباطن قلت واكد من ذلك
ان يعرف المريد نفسه ويكون من امرها على بصيرة
ولا يخدع بما يتوهمه من صلاح سريرته دون علانيته
ممن ادعا بقلبه معرفة الله تعالى ومحبته ولم تظهر
على ظاهره ثمرات ذلك واثاره من اللهج بذكره و
المسارعة الى اتباع امره والاغتباط بوجوده والاستبشار
عند يقين وجوده شهوته والفرار من القواطع الشاغله
والاصرار من الوسايط المبعده منه فهو كذاب في دعواه
متخذ الهه هواه فان كان موصوفا باضداد هذه
الخصال منحرف بظاهره عن جادة الاعتدال فهو في
دعواه اكذب وحاله الى النفاق والشرك اقرب قال
الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وقد جعل الله تعالى
الكفر اي انهم اذا ذكروا الله وحده في شيء تقبضت قلوبهم
واذا ذكر غيره فرحوا وجعل من نعتهم انهم اذا ذكر الله

تعالى بتوحيده وافراده بشي عضوا ذلك وكرهوه واذا
اشرك غيره في ذلك صدقوا به فقال تعالى واذا ذكر
الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخره
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقال
ايضا عز وجل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
والكفر التغطيه وان يشرك تومنوا والشرك الخلط
اي يخلط بذكره ذكر سواه ثم قال فالحكم لله العلي الكبير
يعني لا يشركه خلق في حكمه لانه العلي في عظمته الكبير
في سلطانه لا شريك له في ملكه وعطايه ولا نظير له
من عباده ففي دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب
ان المومنين اذا ذكر الله بالتوحيد والانفراد في شي
انشرحت صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا
بذكره وتوحيده واذا ذكرت الاواسط والاسباب
التي دونه كرهوا ذلك واشمازت قلوبهم وهذه علامة
صحيحة فاعرفها من قلبك او من قلب غيرك لتستدل
بها على حقيقة التوحيد في القلب او وجود خفي
الشرك في السر ان كنت عارفا انتهى قلت وفي هذه
المسالة التي بصحتها كلام الشيخ ابو طالب رضي الله عنه
من اعظم المسايل وعلى صدق الصادق وكذب
الكاذب من اوضح الدلايل لما كان قصدنا في هذا
التنبيه استغنام ذكر الفوايد العجيبه والحرص على

رسم

رسم المقاصد الغريبه لغربة الدين في هذا الزمان الرذل
واستيلا العزه والجهل على المنسوبين الى العلم و
الفضل حسن منا ايراد هذه الكلمات على جهة ضرب
المثل والاكتفا بالنهل عن العلل ليعمل بمقتضى ذلك
مريد سالك ولينتج من مناصحة ربه في دينه وقلبه
اوضح المسالك واحمل هذا على الاسلوب كل كلام لم
يظهر لك مطابقته ولم يتم في نظرك مناسبته ليسلم
بذلك من الاعتراض وتعلو همتك عما تولع به اصحاب
القلوب المراض عفانا الله من ذلك بمنه وفضله

شتان بين من يستدل به او يستدل عليه من عدم
الوصول اليه والا فمتى غاب حتى يستدل عليه ومتى
بعد حتى تكون الاشارة هي التي توصل اليه بنو آدم
في اول نشاتهم ومبدا خلقتهم وخروجهم من بطون
امهاتهم موسومون بالجهل وعدم العلم قال الله تعالى
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا ثم ان الله
تعالى لما اختص بعضهم بخصوصيه عنايته واختار منهم
من اهله لولايته وما ذاك الا العلم الذي يتضمنه قوله
تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافيده الذي يحقق
لهم النسبه ويوجب لهم الزلفه والقربه والمشار الى ذلك

بقوله تعالى لعلكم تشكرون على قسمين مراد بن ومريدين
وان شئت قلت مجذوبين وسالكين وهما مراد
ومجذوب على التحقيق قال الله عز وجل الله يجتبي اليه
من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالمريد السالكون الى الله
تعالى في حال سلوكهم محجوبون عن ربهم برؤية
الاغيار والاثار والاكوان ظاهره لهم وموجودة
لديهم والحق تعالى غيب عنهم فهم يستدلون بها
عليه في حال ترقيهم والمرادون المجذوبون واجههم
الله الحق بوجهه الاكرم وتعرف اليهم فعرفوه به
فلما عرفوه على هذا الوجه انجبت الاغيار عنهم فلم
يبصروها فهم يستدلون به عليها في بدايتهم فهذا هو
حال التوقين وشتان ما بينهما اي بعد ما بينهما ذلك
ان المستدل به على غيره عرف الحق الذي هو الوجود
الواجب لاهله وهو المختص بوصف القدم وانت الامر
المشار به الى الاثار العديمة من وجود اصله المشار به
الى المؤثر المتحقق وجوده والمستدل بغيره عليه على
عكس ما ذكرناه لانه استدل بالمجهول على المعلوم وبالمعدوم
على الموجود وبالامر الخفي على الظاهر الجلي وذلك لوجوده
الحجاب ووقوفه مع الاسباب وعدم احتضايه بالوصول
والاقتراب والاقتحامي غاب حتى استدل عليه بالاشيا الحاضر

ومتى

ومتى بعد حتى يكون الاثار القريبة هي التي توصل اليه او قعد
حتى يكون الاثار الموجودة هي التي تدل عليه شعراه
عجيب لمن يبغي عليك شهادة وانت الذي شهدته كل
شاهد قال في لطايف المنن واعلم ان الادله انما نصبت
لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غني بوضوح
الشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفه بالاعتبار
توصيل المسايل اليها كسبيه ثم تعود الى نهايتها ضرورية
واذا كان من الكاينات ما هو غني بوضوحه عن اقامة
الدليل فالكون اولى بغناه عن الدليل ثم قال ومن العجب
العجيب ان تكون الكاينات موصوله اليه فطلبت تتعرى
بعد لها وجود معه حتى يوصل اليه او بعد لها في الوضوح
ما ليس له حتى تكون هي المظهره له وان كانت الكاينات
موصوله اليه فليس لها ذكر في حيث ذاتها لكن هو
الذي والاها رتبة التوصيل فوصلت مما وصل اليه غيب
الهوية وكمن الحكيم هو الواضع الاسباب وهي لن توقف
عندها ولم تتغذ الى قدرته عين الحجاب ٥ ليتخذ وسعه
من وسعه الواصلون اليه ومن قدر عليه رزقه ٥
السايرون اليه ٥ هذه الاشارة ملتبسة الى حال التوقين
فالواصلون الى الله لما خرجوا من سجن رؤية الاغيار
الى فضا التوحيد وكمال الاستبصار اتسعت مسافة

نظرهم فانفقوا من سعتهم وتصرفوا في عوالمهم كيف شاؤا
والسالكون اليه مقدور عليهم في ارزاق العلوم والفهوم
محبوسون في مضيق الخيالات والرسوم يبتغون
مما اتاهم الله من الرزق المعلوم المقدر المضيق اهتدى
الراحلون اليه بانوار التوجه والواصلون لهم
انوار المواجهة فالاولون للانوار وهؤلاء الانوار
لهم لانهم لم لا شيء دونه ○ انوار التوجه هم ما منهم
الى الله تعالى من خيارات ومعاملات ومجاهدات
ومكابدات وانوار المواجهة ما منّ الله تعالى لهم من
تعرف وتقرب وتودد وتحبب فالاولون بعيد
الانوار بوجود حاجتهم اليها في الوصول الى مقصودهم
والاخرون الانوار لهم لوجود غناهم عنها بربهم فهم
لم لا شيء دونه وسياتي هذا المعنى عند قوله انت مع
الاكوان ما لهم يشهدوا الملكوت فاذا شهدته كانت
الاكوان معك ○ قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ○
افراد التوحيد بعزم ملاحظة الاغيار هو حق اليقين و
رويد ما سوى الله تعالى خوض ولعب وهما من صفات
الكافرين والمنافقين قال الله عز وجل اخبارا عنهم
وكنا نخوض مع الخائضين وقال تعالى بل هم في شك
يلعبون ○ وقال رضي الله عنه تشوف الى ما بطن

فيكـ

فيكـ من العيوب خير من تشوف الى ما حجب عنك من
من العيوب ○ حكم المريد ان يتشوق معرفة ما غاب عنه
من معايب نفسه ويتطلبها ويبحث عنها فان ذلك هو
حق الحق تعالى منه فينبغي ان يحرص عليه ويصرف
عنان اعتنائه اليه ليحصل له صفا اعماله من الافات
ونقا احواله من الكدرات وينتفي عنه الجهل والغرور
فتنقطع من بواطنه مواد السرور وقد ذكر الشيخ ابو
حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب رياضة النفس
فصلا في الطريق الذي به يعرف الانسان عيوب
نفسه فلينظر فيه المريد وقد جعل حاصله في اربعة
اوجه احدها ان يجلس بين يدي شيخ بصير بالعيوب
والافات فيحكمه على نفسه ويتبع اشارته فيما يشير به
عليه والثاني مصاحبة صديق صدوق صادق يجعله رقيبا على
احواله واعماله لينبهه على ما يخفى عليه من مذام اخلاقه
والثالث ان يستفيد معرفة عيوبه من اعدائه اذ لا بد
من جريان ذكر على السنتهم عند لقيهم وغيبتهم والرابع
ان يستفيد ذلك من مخالطة الناس اذ يطلع بذلك على
مساويهم فاذا اطلع عليها منهم علم انه لا يخلو وقوعه
شيء منها لان الطباع البشرية في ذلك متقاربة وقد يظهر
له في نفسه ما هو اعلم مما يراه في غيره فيطالب نفسه حينئذ
بالتطهر منها والتنزه عنها تلخيص ما هو وكره ثم قال وهذا

كلها حيل من فقد شيخا عارفا بصيرا بعيوب النفس
مشفقا ناصحا في الدين فارغا عن تهذيب نفسه مشغولا
بتهذيب عباده الله تعالى ناصحا لهم فمن وجد الطبيب
فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه وينجيه من
الهلاك الذي هو بضده انتهى واما طلبه للعيوب
المحجوبة من خفايا القدر ولطايف العبر فانها حظ
نفسه لا حق عليه فيه للحق تعالى فليطلب عنها نفسا
ولا يشتغل بها حقا ولا حسا وما ظهر له منها لا
يسكن اليه ولا يعول عليه فان ذلك من المعايب
القادحة في عبوديته ولهذا قالوا كن طالب
الاستقامة ولا تكن صاحب الكرامة ومولاك يطالبك
بالاستقامة ولئن تكون بحق مولاك اولى بك من ان
تكون تخص نفسك ومن الحكايات في هذا المعنى الذي
ذكرنا ما روي في الاسرائيليات عن وهب بن منبه
رضي الله عنه ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين سنة
يفطر في كل ستة ستة ايام فسال الله تعالى ان يريد
كيف تغوي الشياطين الناس فلما طال ذلك عليه ولم
يجب قال لو اطلعت على خطيتي وذنبي بيني وبين ربي
لكان خيرا لي في هذا المعنى الذي طلبته فارسل

ملكا

ملكا فقال له ان الله تعالى ارسلني اليك وهو يقول لك ان
كلامك هذا الذي تكلمت به احب الي من ماضي من عبادتك
فقد فتح الله بصرك فانظر فاذا جنود ابليس حاطت
بالارض وليس احد من الناس الا هم والشياطين حوله
كالذباب فقال اي رب من ينجو من هذا قال الورع اللين
وسياتي بيان ان الكرامات غير مطلوبة التحصيل ولا
مغتبط بوجودها لذا كل عالم نبيل لقوله ليس كل من
ثبت تخصيصه كمل تخليصه ٥ الحق ليس بمحجوب وانما
المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شي لستره ما حجبه
ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاضر وكل حاضر
لشي فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده ٥ الحجاب
على الحق تعالى محال واستدل المولف على ذلك بما ذكره هنا
وهو بين لا اشكال فيه والحجاب على العبد واجب من حيث
ذاته اذ هو عدم كما تقدم ولا نسبة بين العدم وبين
الوجود فاذا اراد الله تعالى رفع هذا الحجاب عمن شا
كيف شا متى شا اي من ليس كمثله شي وهذا ما يجب
اعتقاده ٥ اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف
مناقض لعبوديتك لتكون لندا الحق مجيبا ومن
حضرته قريبا ٥ اوصاف البشرية المتعلقة بامر الدين

نوعان احدهما ما يتعلق بظواهر العبد وجوارحه
وهي الاعمال والثاني ما يتعلق بباطنه وهي القعود
فاما ما يتعلق بظاهره وجوارحه فينقسم الى قسمين
الاول وافق الامر ويسمى طاعة والثاني ما خالفه و
يسمى معصية واما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم ايضا
الى قسمين احدهما موافق الحقيقة ويسمى ايمانا
وعلما والثاني ما خالفها ويسمى نفاقا وجهلا و
النظر فيما يتعلق بظاهر العبد يسمى في الاصطلاح
تصرفا فهذان الامران هما كلية العبد وظاهره تابع
لباطنه بالضرورة لان القلب هو الملك والجوارح
جنوده ورعيته ومن شان الرعية طاعة الملك
فيما يامر به وينهى وقد نبه على هذا المعنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد الا وهي
القلب وصلاح القلب انما يكون بطهارته عن
الصفات المذمومة كلها دقيقها وجليلها وهذه
هي الصفات المناقضة للعبودية من اوصاف البشرية
الذي اشار اليها المولف رحمه الله وهي التي يشمه
النفاق والقسوة وهي كبيرة مثل الكبر والعجب والريا

والسمعة

عليها من مريد متمدعين قال رضي الله عنه اعلم ان الفقير
لا يخلوا اما ان يكون جالسا او ماشيا اما قاعدة الجالس
فان جلسته موضع البيتية وهو مكانه وزمانه طرف
سجادته لا يتعداه ولا يكون التفاته لموقت ولا الى
سبب معلوم لانه لا يدري الاوقات ما هي ولا يجدها
ولا يدري ما هي ولا وقتها ويعلم ان جميع الاشيا تطلبه
ولا تحتاج اليه لانها خلقت من اجله وهو خليفة فيها
وقد فرغ من جميعها فالالتفات والامل فيما ذا بل
يكون هدفا للاقدار تجري عليه ولا كسب له ولا سبب
في التحصيل ثم قال واما الماشي من الفقرا الذي يكون
او غيره فلا تجاوز همته خطوته مثاله ان يكون ماشيا
فيخطر له الغير والالتفات اليه من بلد او شخص
او مطعم او مشرب فيهلك ويظفر به العدو وتزل
قدمه فان تمادى بالتعلق بشي من هذه القواطع و
والشواغل ومشى الى شي منها وفقده ومات مات
قاتل نفسه وذلك انه يكون في يوم صايف ووهج وقد
اصابه العطش الشديد فيعرض خيال ما فيجي العدو
فيروج عليه ان اسرع فتلحق ذلك الما فتشرب منه
فيزول عطشك فان مشى راكبا لهذا الخاطر فيجي الى
للموضع فيجده سرابا فهناك يظفر به ويقول له

الان تموت فيقتله من ساعته فيموت قال نفسه اذا كان
جاهلا بربه واياته ولم يعرف دواءه من دائه ولا تعلم
العلم ولا سال العلما لبقايه مع نفسه قال فحكمه اذا
هذا الخاطر بالتزويج من العدو في سفره من السرعة
الي الما والركون الي الاغيار من منازل او اشخاص
او غير ذلك ان يعرضه علي العدو ويقول له يمكن ان
الله تعالي يتوفاني قبل لحوقه فبالضرورة يطيعه
في ذلك ويسلمه ويقول له ايضا قال النبي صلي الله
عليه وسلم من مشي الي مطعم فليمش رويدا وقال
من تانا اصاب او كاد ومن عجل اخطا او كاد و
العجلة من الشيطان ومن هذا كثير فلا يشك شاك انه
كما تحتج النفس والشيطان بهذه القواعد من العلم انهم
ينقطعون ولا حجة عندهم بعد الاستعانة بهذه
القواعد من العلم بالله تعالي والتعلق به ثم يقول
ايضا انكر علي ان الله تعالي قادر علي ان يطعمني
ويسقيني ان شا ينبع لي عينا الساعة قبل وصولي لذلك
لذلك الما فيقول له الشيطان بالضرورة نعم فاذا
كان هذا كذلك فالله سبحانه اعلم بمصالحي ومنافعي
من كل مخلوق فاذا حصل هذا العلم ارجع يمشي
متانيا مع خطوته وناظرا لما يرد عليه من ربه فان
وصل

وصل الي ما خطر له اولا او رآه من بعد ولم يجده ما ولم
يجد ما تعلق به خاطره اولا من صاحب او طعام
بقي علي اصله لا يتغير عنده ولا تردد فظفر بالعدو
وقتله كما فعل ايضا الشيطان ايضا بغيرة الشي وخذه
انتهي ما اردنا ذكره من كلام هذا الامام وهو عندي
من نفيس الكلام المقرب غاية المرام لما تضمنه من
المعاني البديعة والانفاس الرفيعة ولما فيه من
تجديد التوحيد والاداب المرضية من العبيد فهو
جدير بان يكتب ويرسم ويكمل به الغرض الذي
تقدم والله تعالي اعلم واحكم الشرط الثاني ان لا ياخذ
الا ما يوافق العلم وهذا الشرط لازم للمتجرد ايضا
قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وينبغي لمن
لا معلوم له من الاسباب ان يتورع في اخذها ويتخير
المعطين لها كما يتخير اهل المكاسب في الاكتساب لان
لله تعالي في كل شي حكما والقعود عن المكاسب
لا يسقط احكامها والقاعد عن الطلب لا يسقط
احكام الطالب لان ترك العمل عمل يحتاج الي علم ولم تكن
سيرة الفقرا الصادقين ان ياخذوا من كل احد ولا في
كل وقت ولا ياخذوا كل ما يعطون مما يزيد علي كفايتهم

الا ان يكونوا ممن يخرجونه الي غيرهم انتهي فموافقته العلم
التي ذكرها المولف رحمه الله علي قسمين موافقة العلم
الظاهر وموافقة العلم الباطن اما موافقة العلم الظاهر
فهو ان لا ياخذ الا من يد بالغ عاقل تقي فقد جا في
الحديث لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي
فلا ياخذ من يد ظالم ولا عامل بالربا ولا جاهل بما يحل
ويحرم من وجوه المكاسب ولا ياخذ من يد صبي ولا
عبد غير ماذون له ولا معتوه واما موافقة العلم الباطن
فلا ياخذ الا ما كان علي وجه الرفق والمعونة ولا ياخذ
الا ما هو مفتقرا اليه في الحال ولا غنا له عنه من
ضرورياته وحاجاته من غير اسراف ولا افتقار ولا
باس ان ياخذ ما يزيد علي ذلك ان كان في خلقه سخاء
وبذل وايثار وتخلق بمحاسن الاخلاق لا ليتوصل به
الي حظ عاجل من جاه او رياسة او قبول عند الناس
ولا ياخذ ما يعطاه علي جهة الابتلاء والاختبار اما
الابتلا فان ياتيه قبل وقته او زايدا علي حاجته فان
اخذه فليخرجه في السر ليامن بذلك من افة الاظهار
واما الاختبار فلا ياخذ شيا قد نوي تركه لله تعالي
من شهوة كان مبتلا بها قد ملكته واسوته ومنعته

القيام

القيام بحقوق ربه فليوف بعهد الله تعالي وليدفع
ذلك عن نفسه ان خاف انحلال عزمه وفساد نيته
وان لم يخف ذلك فلياخذه وليخرجه الي غيره وهذا
اشد شي علي النفس وهو من اعظم درجات الزهد
ولا ياخذ من منان ولا فخور ولا مظهر لعطيته ولا
ياخذ ممن يثقل علي قلبه قبول عطيته فقد قيل لا تاكل
الطعام من يري لك الفضل عليه في اكله ولا تاكل الا
طعام من يري انه وديعة عنده ولا تاكل الا طعام
زاهد لانه يسر باكلك ولا تاكل الا طعام يراك صاحبه
افضل من الطعام وقد روي انه اهدي الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم سمن واقط وكبش فقبل السمن
والاقط ورد الكبش وكان يقبل من بعض الناس
ويرد علي بعض وقال ولقد هممت ان لا اقبل الا من
قرشي او انصاري او ثقفي او دوسي قال ابو طالب
رضي الله عنه وفعل هذا جماعة من التابعين جا الي
فتح الموصلي رضي الله عنه صرة فيها خمسون درهما
فقال حدثني عطا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
اتاه الله عز وجل رزقا من غير مسالة فرده فانما
يرد علي الله عز وجل ثم فتح الصرة واخذ منها درهما
ورد سايرها وكان الحسن يروي هذا الحديث

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا عنه ان رجلا اهدى
اليه كيسا فيه الوف ورزمة فيها من دقيق خراسان فرد
ذلك فقال له بعض اصحابه في ذلك فقال من جلس مثل
مجلسي هذا لقي الله تعالى يوم القيامة وما له عند الله
من خلاق وكان الحسن رضي الله عنه يقبل من اصحابه
وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه يسال اصحابه الدرهم
والدرهمين ويعرض عليه غيره الميتين فلا ياخذ وكان
بعض العباد اذا رفع اليه بعض اهل الدنيا الشي قال
ضعه عندك واعرض على قلبك حالي كيف انا عندك بعد
الاخذ افضل او دون ذلك واصدقني فان قال له
انت عندي الان افضل منك قبل ذلك او قال له انت
عندي بعد الاخذ مثل ما كنت قبل ذلك قبل منه وان
اخبره بنقصانه انه في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم
يرد على اكثر الناس صلاتهم فعوتب في ذلك فقال
ما ارد عليهم الا اشفاقا عليهم ونصحا لهم يذكرون ذلك
ويحبون ان يعلم به فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم
ويروى عن الاعمش انه قال جا شاب من العرب
الى ابراهيم النخعي بالفي درهم فقال له يا ابا عمران خذ
هذه الدراهم والله ما هي من ذي سلطان ولا من كذا
ولا من كذا فقال له ابراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا فلما
ولى قلت له يا ابا عمران ما منعك ان تاخذها والله

ما لامراتك

ما لامراتك قميص فقال صدقت يا سليمان ولكن هذا شاب
من العرب لم يحنكه السن ولم تحنكه الاداب فكرهت
ان يجلس في حيه فيقول اعطيت ابراهيم الفي درهم فيحبط
الله اجره وتذهب دراهمه وممن ذهب الى هذا سفيان
الثوري رضي الله عنه كان يشترط على من كان منه ان
لا يذكره لا شفاقة عليه لا من اجله بل من ذهاب اجره لانه
قيل في معنى قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
قال المن ان يذكره والاذى ان يظهره وقال الجنيد رضي
الله عنه للرجل الخراساني الذي جا بالمال او ساله ان ياكله
فقال الجنيد بل افرقه على الفقرا فقال الرجل انا اعلم بالفقرا
منك ولم اختر هذا فقال له الجنيد وانا اومل ان اعيش حتى
اكل هذا فقال اني لم اقل لك انفقه في الخل والبقل انما
قلت لك انفقه في الطيبات والوان الحلاوات كلما
نفد اسرع كان اكب الي فقال الجنيد ومثلك لا يحل ان
يرد عليه فقبله فقال الرجل ما ببغداد احد اعظم منة
علي منك فقال الجنيد وما ببغداد احد ينبغي ان يقبل منه
الا من كان مثلك وكان السري السقطي يوصل الى احمد
بن حنبل رضي الله عنه فيرده فقال له السري يا احمد
احذر افة الرد فانها اشد من افة الاخذ فقال له احمد
اعد علي ما قلت فاعاده فقال له احمد ما رددته عليك
الا وعندي قوت شهر فاحسبه لي عندك فاذا كان بعد

شهرا فانفذه الي وعلي الجملة فلا ينبغي ان ياخذ المريد الا من يد
زاهد عارف فبذلك يسلم من الافات ويكفي من جميع المونات
قال ابو بكر الرقاق رضي الله عنه منذ اربعين سنة اصحب
هولا فما رايت رفقا لاصحابنا الا من بعضهم لبعض او ممن
يحبهم ومن لم يصحبه التقوى والورع في هذا الامر اكل
الحرام النص فان اراد ان يسال امثال هولاء فليفعل
قال ابو طالب المكي رضي الله عنه كان بشر بن الحارث
رضي الله عنه لا يقبل من الناس شيا وكان بعضهم يقول
احب ان اعلم من اين ياكل فقال له من يخبر امره انا ادري
من اين ياكل كان له صديق عاقل يعني نظيره في العقل
والدين لان بعضهم كان لا يقبل الا من النظرا ولا يقبل من
الاتباع وهذا الصديق العاقل الذي كان يقوم بكفايته
ولم يكن يظهر امره ولا يلتقي معه هو السري بن مغلس
السقطي رضي الله عنه قال بشر ما سالت احدا قط شيا
من الدنيا الا سريا السقطي لانه قد صح عندي زهده
في الدنيا فهو يفرح بخروج الشي من يده ويشرم ببقايه
عنده فاكون قد اعنفه على ما يحب وكان سري يوجه
الي احمد بن حنبل في حاجاته فيقبل منه وكان اذا
ذكر عند احمد بن حنبل رضي الله عنه ذاك الفتي المعروف
بطيب الغذا انه ليعجبني امره وان بلغت منه الحاجات
كل مبلغ واشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسال
مولاه فلم يقدر له بشي ووقته يضيق عن الكسب لشغله

بحاله

بحاله فعند ذلك يقرع باب السبب ويسال من دون هولا
من جهل حاله جا في الاثار من جاع دام فلم يسال فمات
دخل النار وقد سال من الناس عند الحاجة والفاقة
نبي الله موسى والخضر عليهما السلام لقوله تعالى
استطعما اهلها وكان ابو جعفر الحداد وهو شيخ
الجنيد رضي الله عنهما يسال من باب او بابين بين
العشائين ويكون ذلك معلومه الي بعد حاجته من يوم
او يومين وكان له مقام في الزهد والتوكل قال ابو
طالب ولم يعب هذا عليه عموم ولا خصوص ونقل عن ابي
سعيد الخراز رضي الله عنه ان كان يمد يده عند الفاقة
ويقول ثم شي لله ونقل عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
انه كان معتكفا بجامع البصرة وكان يفطر في كل ثلاثة
ايام ليلة وليلة افطاره يطلب من الابواب وكان الثوري
يسال من في البوادي من الحجاز الي صنعا اليمن وقال
كنت اذكر لهم حديثا في الضيافة فيخرجون الي طعاما
فاتناول حاجتي واترك ما بقي وليجتنب المريد الاكل
بالدين وقبول ارفاق النسوان فان قيل كيف يرد ما
اعطاه من الوجوه التي حكمتم بها عليه بعدم الاخذ فيها
وهو انما ياخذ من يد ربه كما تقدم وهذا المراد لذلك
الاراد على الله تعالى فكيف يستقيم ذلك فالجواب ان القيام

بحق الشريعة والطريقة لابد منه والتوحيد لا ينافي ذلك
فقد قيل الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه وكل
باطن من العلم يخالف ظاهرا من الحكم فهو مردود
ووجه صحة الرد للعطاء عند مشاهدة التوحيد
ظاهر اذ لا فرق في ذلك بين يد المعطي ويد الاخذ
فلما يشهد الاخذ يد الله تعالى في العطاء عند يد
المعطي فياخذ ما يعطاه عند موافقة العلم اتباعا
لاذن الله تعالى وامره يشهد يد الله تعالى في
المنع عند يد نفسه بالرد عند مخالفة العلم فلا ياخذه
ولا يقبله اتباعا لنهي الله تعالى عن ذلك وعدم اذنه
فيه كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكبش
الذي اهدي اليه مع السمن والاقط وكما فعله فتح الموصلي
والحسن البصري رضي الله عنهما مع روايتهما للحديث
الذي ذكر فيه ان رد الهبة رد على الله تعالى وقد
تقدم ذكره بلفظه فبهذا يندفع ذلك الخيال والله
تعالى هو الموفق لصالح الاعمال وانما اطلت الكلام
في هذه المسئلة لان الحاجة ماسة اليها وليعلم من
ذلك ان جميع تفاريعها ومسايلها داخلة في كلام
المولف رحمه الله على حال ايجازه واختصاره فكلامه فيها
من بديع الكلام ومستحسنه ولشيخه ابي العباس
رضي الله عنه في معنى ما ذكره كلام بديع مختصر منتزع

من كتاب

من كتاب الله عز وجل نقله عنه في لطايف المنن قال رضي
الله عنه للناس اسباب وسببا نحن الايمان والتقوى
قال الله سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض وقد وجود المولف
رحمه الله صياغته واحسن سياقته في مقصد الارشاد
والهداية • ربما استحيا العارف ان يرفع حاجته
الى مولاه لاكتفائه بمشيته فكيف لا يستحي ان يرفعها
الى خليقته • تقدم ان من الادب ترك الطلب والسوال
من الله تعالى اكتفاء بمشيته ورضى بسابق قسمته وان
العارفين المحققين يستحيون من الله تعالى في ذلك
فكيف لا يستحيون من مولاهم عز وجل عند سوالهم للمخلوقين
وهل ادبهم في ذلك واستحياؤهم من ربهم الا واجب
عليهم فلا يسالون منهم شيئا ولا يرفعون اليهم حاجة
لانهم فقرا محتاجون ومولاهم هو الغني الحميد وقد تقدم
هذا المعنى عند قوله لا تتعد نية همتك الى غيره فالكريم
الا تتخطاه الامال قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه
ما من قلب ولا نفس الا والله تعالى مطلع عليه في
ساعات الليل والنهار قايما قلب او نفس رئي فيه
حاجة سواه سلط عليه ابليس وقال الاستاذ ابو
علي الدقاق رضي الله عنه من علامات المعرفة ان
لا تسال حوايجك قلتا وكثرة الا من الله تعالى

موسى

مثل موسى عليه السلام اشتاق الى الروية فقال رب
ارني انظر اليك واحتاج مرة الى رغيف فقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير وذكر الشيخ القشيري رضي
الله عنه ان بعض الفقرا كان ياتي كل يوم ويقف
بحذا الكعبة بعد ما يطوف ما شا الله ويخرج من
جيبه رقعة فينظر فيها فلما كان بعد ايام فعل
مثل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من يرمقه
ونظر الى الرقعة فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا قال فكان لرجل اصابته الفاقة فصبر ولم
يظهر حاله لمخلوق حتى مات وقال ابو بكر الجوهري
رحمه الله كنت بعسقلان على برج احرس فمر بي رجل
عليه جبة صوف متخرقة فقمت اليه مسلما وعانقته
واجلسته وجاريت معه في فنون من العلم وكان
قد اماه حافيتين فقلت له لم تسال اصحابنا في
نعل يقيك الحفا قال يا اخي لو داس بالجبال وحبس
عين الشمس بالعقال ونقل ما البحر بالغربال اهون
من موقف السوال وارتجائي من المخلوقين النوال
ثم اخرجني من باب المدينة فانتهى بي الى صخرة منقورة
فاذا عليها مكتوب كل من كل يمينك وعرق جبينك
فان ضعف يقينك فاسال المولى يغنيك قال في التنوير
واعلم رحمك الله ان رفع الهمة لسالكي طريق الاخرة عن

الخلق

الخلق وعدم التعرض لهم ازين للحلي للعروس وهم احوج
اليه من الما الحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة
الملك فحفظها وصانها فجرى بان تدام له ولا تسلب
عنه والمدنس لخلع المواهب فجرى ان لا تترك له فلا
تدنس ايها الاخ ايمانك بطمعك في المخلوقين ولا تجعل
اعتمادك الا على رب العالمين وكن ايها الاخ ابرهيميا
فقد قال ابوك ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه
لا احب الافلين وما سوى الله تعالى افل ما وجودا
واما امكانا فقد قال سبحانه ملة ابيكم ابراهيم اي
اتبعوا ملته فواجب على المومن ان يتبع ملة ابراهيم
ومن ملته رفع الهمة عن الخلق فانه يوم زج به في
المنجنيق تعرض له جبريل عليهما السلام فقال الك
حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلا قال فسله
قال حسبي من سوالي علمه بحالي فانظر كيف رفع همته
عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم يستغث بجبريل
ولا اختار عن السوال من الله تعالى بل رأى ربه اقرب
اليه من جبريل ومن سواله فلذلك سلمه من نمرود
ونكاله وانعم عليه بنواله وافضاله وخصه بوجود
اقباله ومن ملة ابراهيم معاداة كل ما شغل عن الله
وصرف الهمة بالرد الى الله لقوله تعالى فانهم عدو لي
الا رب العالمين والعني ان اردت الدلالة عليه فهو

في الياس من الناس ولقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
ابيت من نفع نفسي لنفسي فكيف لا اياس من نفع غيري
لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا اجوه لنفسي وهذا
هو الكيميا والاكسير الذي من حصل له حصل له غنى
لا فاقة فيه وعز لا ذل معه واتفاق لا نفاذ له وهو
كيميا اهل الفهم عن الله قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه صحبني انسان وكان ثقيلا علي فبسطته يوما فانبسط
وقلت يا ولدي ما حاجتك ولم صحبتني قال سيدي قيل
لي انك تعلم الكيميا فصحبتك لا تعلم منك ذلك فقلت له
صدقة وصدق من حدثك ولكن اخاك لا تقبل فقال
بل اقبل فقلت له نظرت الى الخلق فوجدتهم على
قسمين اعدا واحباء فنظرت الى الاعدا فعلمت انهم
لا يستطيعون ان يشوكني بشوكة لم يردني الله بها
فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحيا فوجدتهم
لا يستطيعون ان ينفعوني بشي لم يردني الله به
فقطعت ياسي منهم وتعلقت بالله تعالى فقيل
لي انك لا تصل الى حقيقة هذا الامر حتى تقطع ياسك
منا كما قطعته من غيرنا ان نعطيك غير ما قسمناه لك
في الازل وقال مرة اخرى لمن سال عن الكيميا فقال اخرج
الخلق من قلبك واقطع ياسك من ربك ان يعطيك غير ما قسم
لك

لك وليس يدل على فهم العبد كثرة ولا مداومته على ورده
وانما يدل على نوره وفهمه غناه بربه وانحياشه بقلبه
وتحرره من رق الطمع وتحليته بحلية الورع وبذلك
تحسن الاعمال وتزكوا الاحوال قال تعالى انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
فحسن الاعمال انما هو بالفهم عن الله تعالى والفهم
هو ما ذكرناه من الاغتنا بالله والاكتفا به والاعتماد
عليه ورفع الحوايج اليه والدوام بين يديه وكل ذلك
من ثمرة الفهم عن الله تعالى انتهى ما يتعلق بغرضنا
من كلام كتاب صاحب التنوير وهو من كلام النفيس
الخطير وانت رحمك الله اذا تملته بعين بصيرتك
ناصحا لربك في علانيتك وسريرتك علمت منه ان
ما تضمنه عظيم الموقع وانه مستحسن منا ايراده في
هذا الموضع ان هو منوط بالايمان والتوحيد محتاج
اليه كل سالك ومريد فمن راعاه حق رعايته وصرف
الى العمل بمقتضاه عنان عنايته فقد تحقق بحقايق
الايمان وكان من ولاية الله تعالى بمكان ومن اهمله
وضيعه وجهل قدره وموقعه خيف عليه من ان يوقع
في الشرك الخفي والجلي واستحق ان يطرد عن باب
مولاه العلي فيقوى طمعه في الخلق وتضيق عليه متسعات
ابواب الرزق كما قال بعض العارفين المكاشفين

رضي الله عنهم قيل لي في نوم كاليقظة او يقظة كالنوم
لا تبدين فاقتك الي غيري فاضافها عليك مكافاة السوء
ادبك وخروجك الي حدك في عبوديتك انما ابتليتك
بالفاقة لتفزع الي منها وتتضرع بها لدي وتتوكل
فيها علي سبكتك بالفاقة لتصير ذهبا خالصا فلا
تزيغن بعد السبك وسمتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنا
فان وصلتها بي وصلتك بالغنا وان وصلتها بغيري
قطعت عنك مواد معونتي وحسبت اسبابك من اسبابي
طردا لك عن بابي فمن وكلته الي ملك ومن وكلته اليه
هلك انتهي ومنهم من يانف من قبول الرفق علي ايدي
الخلق وترتفع همته عن ذلك وان لم يكن سوال ولا
طلب يحكي عن حماد بن سلمة رحمه الله انه قال كان
في جواري امراة ارملة لها ايتام وكانت ليلة ذات
مطر فسمعت صوتها تقول يا رفيق ارفق فخطر ببالي
انها اصابتها فاقة فصبرت حتي احتبس المطر فحملت
مع عشرة دنانير ودفعت عليها الباب فقالت
حماد بن سلمة فقلت نعم فقلت كيف الحال فقالت
بخير وعافية احتبس المطر ودفي الصبيان فقلت خذي
هذي هذه الدنانير واصلحي بها بعض شانك قال
فصاحت بنية لها خماسية اتريد يا حماد ان تكون
بيننا وبين معبودنا ثم قالت لامها لما رفعت صوتك
باظهار السر علمت ان الله يودبنا باظهار الرفق علي يد

مخلو

مخلوق وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن عباس بن
دهقان قال كنت عند بشر بن الحارث رضي الله عنه وهو
يتكلم في الرضي والتسليم فاذا هو برجل من المتصوفة
فقال له يا ابا نصر انقبضت عن اخذ البر من ايدي
الخلق لاقامة الجاه فان كنت متحققا بالزهد منصرفا
عن الدنيا فخذ من ايديهم ليمتحي جاهك عندهم و
اخرج بما يعطونك الي الفقرا وكن بعقد التوكل
تاخذ قوتك من الغيب فاشتد ذلك علي اصحاب بشر
فقال بشر اسمع ايها الرجل الجواب الفقرا ثلاثة
فقير لا يسال وان اعطي لا ياخذ فذلك من الروحانيين
اذا سال الله تعالي اعطاه وان اقسم علي عليه ابر
قسمه وفقير لا يسال وان اعطي قبل فذلك من اوسط
القوم عقده التوكل والسكون الي الله تعالي وهو
ممن توضع له الموايد في حضيرة القدس وفقير اعتقد
الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج
الي عبيد الله وقلبه الي الله بالسوال سواله صدقه
فقال الرجل رضيت رضي الله عنك وقال رضي الله عنه
اذا التبس عليك امران انظر اثقلهما علي النفس
فاتبعه فانه لا يثقل عليهما الا ما كان حقا هذا ميزان
صحيح باعتبار غالب الانفس لانها مجبولة علي الجهل

والشره فشانها ابدا انما هو طلب الحظوظ والفرار من
الحقوق كما تقدم عند قوله حظ النفس في المعصية
ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي فاذا وجد
المريد من نفسه ميلا وخفة عند بعض الاعمال دون
البعض اتهمها وترك ما مالت اليه وخف عليها وعمل
بما استثقلته قال بعض العارفين منذ عشرين سنة
ما سكن قلبي الى نفسي ساعة وسكون القلب الى
النفس هو اتباعه الاخف عليها دون الاثقل وهو
معدود عندهم من نفاق القلب ومن بقي عليه شي
من دواعي الهوى وان قل لا يومن عليه من مثل هذا
اذا صحفة العمل على النفس انما تكون لاجل موافقة
هواها وهواها لا يميل الا الى الباطل فاذا التبس
عليك اوان واجبان ومندوبان ولم تعلم ايهما اوجب
او افضل لتقدمه على الاخر فانظر اثقلهما على نفسك
فاعمل به وانما قلنا باعتبار غالب الانفس لان النفس
المطمينة لا توصف بالجهل ولا بالشره فقد يخف عليها
العمل ولا يدل ذلك على انه باطل فليكن نظر العبد حينيذ
الى ما هو اكثر فايدة واعظم مزيدا فليقدمه على غيره
وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رضي الله حكاية عجيبة
في شره النفس وكونها لا تميل الا الى الباطل قال

حدثني

حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطايفة قال قدم
علينا بعض الفقرا فاشترينا من جار لنا لحما مشويا جملا
ودعوناه اليه في جماعة من اصحابنا فلما مد يده اخذ
لقمة وجعلها في فيه ثم لفظها ثم اعتزل وقال كلوا
انتم فانه قد عرض علي عارض يمنعني من الاكل فقلنا
لا ناكل ان لم تاكل فقال انتم اعلم اما انا فغير اكل
ثم انصرف وكرهنا ان ناكل دونه فقلنا لو دعونا
الشوا فسالناه عن اصل هذا الجمل فلعل له سببا مكروها
فدعوناه فلم نزل به نساله حتى اقر انه كان ميتة وان
نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه فشواه ووافق
انكم اشتريتموه قال فمزقناه للكلاب قال ثم اني
لقيت الرجل بعد وقت فسالته لاي معنى تركت اكله
وباي عارض فقال اخبرك ما شرهت نفسي الى طعام
منذ عشرين سنة للرياضة التي رضتها به فلما قدمتم
الي هذا شرهت نفسي شرها ما عهدته قبل ذلك فعلمت
ان في الطعام علة فتركت اكله لاجل شره النفس اليه قال
الشيخ ابو طالب رضي الله عنه فانظر رحمك الله كيف اتفقا
في شره النفس عن قصة واحدة ثم اختلفا في التوفيق
والخذلان فعصم العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل
الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة اعني البايع
للجمل وعصم الاخرون للتوفيق بحسن الادب وهو

تمع شره النفس عن الاكل بعد صاحبهم ثم يدرك البايع
بعد وتوجه بصدق المشتري وحسن نيته انتهى
ولم يبين اخر اصح واكثر تحقيقا من الاول وهو ان
يقدر تنزل الموت به فاي عمل مرة يكون مشغولا
به اذ ذاك فهو حق وما عداه باطل قال في لطايف
المنن والموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو
ميزان في دابرة الرتب اما الرتب فكما تقدم معنى
انه علامة صحة مرتبة الولاية واما الافعال والاحوال
فاذا التبس عليك امر اندري هل يريد الله تركه او فعله
او حاله انت فيها الاندري بل قدمت فيها بحق او قمت
فيها بهوى فاورد الموت على ما انت فيه من افعال
واحوال تكل حالة وعمل تثبت مع تقديره رد
الموت عليها او تنهزم فهي باطل اذ الموت حق والحق يهزم
الباطل ويدمغه لقوله تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فحق ان ربك يقذف
بالحق علام الغيوب وقد جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وما كنت فيه فانما يحق لهم
يهزمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم
الحق قال وقد تجاريت الكلام انا وبعض من يشتغل

عليك فلا ينبغي ان تدهشك عن القيام بشكرها من حيث
تزن بمجن نفسك عن تزيية ذلك وان لا تقبل كد به
تشركه فان الله تعالى رفع قدرك واعلا امرك وجعل
القليل منك كثيرا واشهرك بين حسن توليه كد ربه
افعالك اليه ما يوذن بعظيم مساعيك ورفعة قدرك
فلم تحبس نفسك حقها وتحطها عن قدرها عاجزة
عن الشكر والقيام بمقتضى الامر على وجه الادب
والانبيان من الشكر بما وجب كان الامر في ذلك اليها
قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من نعمة الا
والحمد افضل منها والنعمة التي الهم بها الحمد افضل
من الاولى الان بالشكر تستوجب المزيد بحق اخبار
ما ورد عليه السلام الهي ابن ادم ليس بيده شعرة
الا وتحتها نعمة وفوقها نعمة فمن اين يكافيها فاوحى
الله تعالى اليه ياداود الان اعطي الشكر وارضى
بالبسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة فمني
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اليه
اني بارض قد كثرت فيها النعم حتى لقد اشفقت على من
قبلي ضعف الشكر فكتب اليه عمر اني كنت ارى انك
اعلم بالله مما انت ان الله تعالى لم ينعم على عبد نعمة
فحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمته لو كنت
لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل قال الله تعالى

ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد
لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقالوا الحمد لله واي نعمة افضل من
دخول الجنة ○ تمكن حلاوة الهوى من القلب
هو الداء العضال ○ القلب محل الايمان والمعرفة
واليقين وهذه هي الادوية لامراضه التي
اوجبها وجود الهوى والشهوة فاذا تمكن
الداء من القلب لم يبق الدواء يحل فذلك اعضل
امره وتعذر برءه ○ لا يخرج الشهوة من القلب
الا خوف مزعج او شوق مقلق ○ الشهوة
المتمكنة من القلب لا يخرجها الا ارادة قوية قاهرة
غالبة يرد عليه وذلك اما خوف مزعج او شوق
مقلق وما عدا هذين الامرين لا يستقل له
بذلك كما لا يجب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب
المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك
لا يقبل عليه ○ العمل المشترك هو المشوب بالرياء
والتصنع والقلب المشترك الذي فيه محبة غير الله

والسكون اليه والاعتماد عليه فالعمل المشترك معتل
بنظر صاحبه الى الناس والقلب المشترك معتل
بنظر صاحبه الى نفسه فالعمل المشترك لا يحبه
ولا يقبله ولا يثيب عليه لفقد الاخلاص منه و
القلب المشترك لا يحبه ولا يقبل عليه ولا يرضى عنه
لعدم وجود الصدق فيه ممن صحح اعماله بالاخلاص
واحواله بالصدق كان محبوبا لله تعالى مرضيا
عنه والا فلا ○ وقال رضي الله عنه انوار اذن لها في
الوصول وانوار اذن لها في الدخول ○ الانوار
الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم
الى قسمين انوار اذن لها في الوصول الى ظاهر
القلب وانوار اذن لها في الدخول الى صميم القلب
وسويدائه فالانوار الواصلة الى ظاهر القلب
يشاهد العبد معها نفسه وربه ودنياه واخرته
فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربه وظهرا
يسعى في العمل لاخرته وظهرا يعمل في امور دنياه
والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويدائه لا
لا يظهر بها الا وجود الله عز وجل فكذلك لا يحب
سواه ولا يعبد اياه قال بعض العارفين اذا كان
الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للاخرة و
دنيا وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه

فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه
وهجر هواه وفي لفظ اخر اذا كان الايمان في ظاهر
القلب يعني على الفؤاد كان المؤمن يحبه الله حبا
متوسطا فاذا دخل الايمان باطن القلب وكان
في سويدايه احبه الحب البالغ قال الشيخ ابو طالب
المكي رضي الله عنه وامتحان ذلك ان ينظر فان كان
يوثر الله تعالى على جميع اهوايه ويغلب محبته على
هواه حتى تصير محبة الله هي محبة العبد من كل شي
فهو محب لله تعالى حقا كما انه مومن به حقا وان
رايت قلبك دون ذلك فلك من المحبة بقدر ذلك
قال بعض العلما رضي الله عنهم ظاهر القلب محل
الاسلام وباطنه محل الايمان فمن هاهنا تفاوت
المحبون في المحبة لفضل الايمان على الاسلام وفضل
الباطن على الظاهر ٥ ربما وردت عليك الانوار
فوجدت القلب محشوا بصدر الاثار فارتحلت
من حيث نزلت فزع قلبك من الاغيار تملاه
بالمعارف والاسرار ٥ الانوار الالهية قد ترد على
قلبك فلا تجد فيه موضعا لاستقرارها لما غلب عليه
من رعونة البشرية واستحكم فيه من صور الاثار
الكونية فترحل من حيث تنزل لانها مقدسة
مطهرة فان اردت حلول الانوار فيه وتجلي المعارف

والاسر

والاسرار له ففرغه من الاغيار وامح عنه صور الاثار
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وان الله لمع المحسنين وقد تقدم من كلام المولف كيف
يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مراته ٥
٥ لا تستبط منه النوال ولكن استنبط من قلبك وجود الاقبال ٥
تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله لا تطالب ربك
بتاخير مطلبك ولكن طالب نفسك بتاخر ادبك
والعبارتان متفقتان معنى وان اختلفا لفظا
٥ حقوق في الاوقات يمكن قضاوها وحقوق
الاوقات لا يمكن قضاوها ادما من وقت يرد
الا ولله فيه عليك حق جديد وامر اكيد فكيف تقضي
فيه حق غيره وانت لم تقض حق الله فيه ٥ الحقوق
الكاينات في الاوقات هي وظايف العبادات الظاهرة
من صلاة وصيام وغيرهما عن فاته شي منها في وقته
المعين له امكنه قضاوه في وقت اخر ان قد جعل له
في ذلك مجال رحب فيستدرك فيه ما يفوته من تلك
الحقوق والحقوق المضافة الى الاوقات هي المعاملة
الباطنة التي تقتضيها احوال العبد وواردات
قلبه المتلونة عليه ووقت كل عبد ما هو عليه من ذلك
فالعبد مطالب بحقوق جميع ذلك عند وروده عليه
اذ لله تعالى على كل عبد عند كل حال يحل به ووارد

يرد عليه حق جديد وامر اكيد ولا يسعه الا ان يوفيه
ادراك فان فاته لم يجد مجالا لقضايه ولا يمكنه ذلك
فعلى العبد ان يكون مراقبا لقلبه حتى يكون بمراعاة
تلك الحقوق التي لا يمكنه قضاوها ان فاتت قال
سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه اوقات العبد
اربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة و
المعصية ولله تعالى عليك في كل وقت منها سهم من
العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان
وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه
ان هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته النعمة
فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته
البلية فسبيله الرضا بالقضا والصبر فالرضا رضى
النفس عن الله والصبر مشتق من الاصبار وهو
الغرض للسهام وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا
لسهام القضا فان ثبت لها فهو لها صابر والصبر
ثبات القلب بين يدي الرب وفي الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اعطي فشكر وابتلي
فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا له يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم اوليك لهم الامن وهم
مهتدون اي لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون

في

في الدنيا ٥ ما فات من عمرك لا عوض له وما حصل لك
منه لا قيمة له ٥ عمر العبد ميدان لاعماله الصالحة
المقربة له من الله تعالى والموجبة له جزيل الثواب
في الدار الاخرة وهذه السعادة التي يكدح لها العبد
ويسعى من اجلها وليس له منها الا ما سعى قال الله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فكل جزء يفوته
من العمر خاليا من عمل صالح يفوته من السعادة بقدره
ولا عوض له منه قال الجنيد رضي الله عنه الوقت اذا
فات لا يستدرك وليس شي اعز من الوقت وكل جزء
يحصل له من العمر غير خال من ذلك يتوصل به الى
ملك كبير لا يفنى ولا قيمة لما يوصل الى ذلك لانه
في غاية الشرف والنفاسة ولاجل هذا عظمت مراعاة
السلف رضي الله عنهم لانفاسهم ولحظاتهم وبادروا
الى اغتنام ساعتهم واوقاتهم ولم يضيعوا اعمارهم
في البطالة والتقصير ولم يقنعوا من انفسهم لمولاهم
الا بالجد والتشمير وقد قال امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه بقية عمر المومن ما لها ثمن
يدرك فيها ما فات ويحيي ما امات وقد نظمه بعض الشعراء فقال
٥ بقية العمر عندي ما لها ثمن ٥ وان غدا خير محبوب من الثمن ٥
٥ سيدرك المرء فيها ما فات ٥ ويحيي ما امات ويمحو السو بالحسن ٥

وقال رجل لعامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه وهو يريد
الجمعة قف حتى اكلمك فقال له لولا اني ابادر لوقفت
عليك وما تبادر فقال ابادر خروج روحي وقال الحسن
البصري رضي الله عنه ادركت اقواما كانوا على ساعاتهم
اشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم يقول كما لا يخرج
احدكم دينارا ولا درهما الا فيما يعود عليه نفعه فكذلك
لا يحبون ان تخرج ساعة من اعمارهم الا فيما يعود نفعه
عليهم وقال السري السقطي رضي الله عنه خرجت من
بغداد اريد الرباط بعبادان لاصوم بها رجب و
شعبان فاتفق في طريقي على الجرجاني وكان من
الزهاد الكبار فدنا وقت افطاري وكان معي ملح
مدقوق واقراص فقال لي ملحك مدقوق ومعك
الوان من الطعام لن تفلح ولن تدخل سنن المحبين
فنظرت الى مزود كان معه فيه سويق الشعير
فسف منه فقلت ما دعاك الى هذا فقال اني حسبت
ما بين المضغ والسف سبعين تسبيحة فما مضغت
الخبز منذ اربعين سنة وفي الخبر ما من ساعة
تاتي على العبد لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة
ويقال ان العبد تعرض عليه ساعاته في اليوم
والليلة فيراها خزاين مصفوفة اربعا وعشرين
خزانة فيرى في كل خزانة نعيما ولذة وعطا

وجزاء

وجزاء لما كان اودع خزاينه في ساعاته في الدنيا من
الحسنات فيسره ذلك ويغتبط به فاذا مرت به
ساعاته في الدنيا لم يذكر الله فيها راها في الاخرة
خزاين فارغة لا عطا فيها ولا جزا عليها فيسواه ذلك
وينحسر كيف فاته حيث لم يذكر فيها ولم يدخر فيها
شيا فيرى جزاه مدحورا ثم يلقى في نفسه الرضى و
السكون وجا في الحديث ان اهل الجنة بينما هم في
نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوق اضات منه منازلهم
كما تضي الشمس لاهل الدنيا فينظروا الى رجال من
فوقهم اهل عليين يرونهم كما يرى الكوكب الذي في
افق السما وقد فضلوا عليهم في الانوار والجمال والنعيم
كما فضل القمر على ساير النجوم فينظرون اليهم يطيرون
على نجب تسرح بهم في الهوا يزورون ذا الجلال والاكرام
فينادون هولا يا اخواننا ما انصفتمونا كنا نصلي كما
تصلون ونصوم كما تصومون فما هذا الذي فضلتم
به علينا فاذا النداء من قبل الله تعالى انهم كانوا
يجوعون حين تشبعون ويعطشون حين تروون
ويعرون حين تكسون ويذكرون حين تسكتون
ويبكون حين تضحكون ويقومون حين تنامون
ويخافون حين تلمنون فكذلك فضلوا عليهم عليكم

اليوم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال ابوا
علي الدقاق رضي الله عنه روي بعضهم مجتهدا
فقال له في ذلك فقال ومن اولى مني بالاجتهاد
وانا اطمع ان الحق الابرار والكبار من السلف
رضي الله عنهم قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وفي معناه انشدوا شعرا
السباق السباق قولا وفعلا ٥ حذر النفس حسرة المسبوق ٥
ما احببت شيا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون
لغيره عبدا ٥ المحبة للشي تقتضي الانقياد له وشدة
العلاقة به وان لا يبغي به بدلا كما قيل حبك للشي يعمي
ويصم وذلك معنى استعباده للمحب له فان
احببت غير الله عز وجل فقد استعبدك ذلك الغير
كائنا ما كان والله سبحانه وتعالى لا يحب ان تكون
لغيره عبدا ولا يرضى بذلك وقد قيل تعس عبد الدينار
وتعس عبد الدرهم والخميصة والقطيفة والزوجة
وقال محمد بن السماك رضي الله عنه كتب الي اخ
ان استطعت ان لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت
من العبودية بدا فافعل وقال الجنيد رضي الله عنه
انك لن تكون على الحقيقة له عبدا وشي مما دونه

لك

لك مسترقا وانك لن تصل الى صريح الحرية وعليك من
حقيقة عبوديته بقية وسيل عمن لم يبق عليه من الدنيا
الا مقدار نصف نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
ومن الحكايات في هذا المعنى ما ذكر عن ابي عبد الله
الرازي رضي الله عنه نزيل نيسابور قال كساني
ابن الانباري صوفا ورايت على راس الشبلي قلنسوة
طريفة تليق بذلك الصوف فتمنيت في نفسي ان يكونا
جميعا لي فلما قام الشبلي من مجلسه التفت الي
فتبعته وكان عادته اذا اراد ان اتبعه التفت
الي فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف
فنزعته فلفه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنار فاحرقهما
ومثل هذا مما ينكره عليه من لم يعرف مقصده في ذلك
شي كثير ورد عنه ٥ لا تنفعه طاعتك ولا تضره
معصيتك فانما امرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود
عليك ٥ الحق تعالى غني عن اعمال العاملين لانه تعالى
منزه عن الاعواض والاغراض فلا تنفعه طاعتك ولا
تضره معصيتك وانما امرك ونهاك لما يعود عليك من
المصالح والمنافع في الدارين لا غير وذلك على سبيل
التفضيل منه من غير ايجاب عليه وقد تقدم التنبيه على
هذا المعنى عند قوله عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة
بالسلاسل قال في لطايف المنن اعلم رحمك الله ان الله عز وجل

منزه صح

لم يامر العباد بشي وجوبا او تقتضيه مبهم ندبا الا
والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك
شي تحريما او كراهة الا والمصلحة لهم في ترك ما امرهم
بتركه وجوبا او ندبا ولسنا نقول كما قال من عدل
به عن الطريق الهدى انه يجب على الله رعاية
مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشرعته
المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضيل فليت
شعري اذ قالوا يجب على الله تعالى رعاية مصالح عباده
فمن هو الموجب عليه ثم اذا نظرنا فراينا كل ما هو
مامور به او مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل
منهي عنه او مكروه يتضمن التفرقة عنه فاذا مطلوب
الله من عباده وجود الجمع عليه لكن الطاعات هي
اسباب الجمع ووسايله فلذلك امر بها والمعصية
هي اسباب التفرقة ووسايلها فلذلك نهى عنها
لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا ينقص من عزه
ادبار من ادبر عنه عزة الله تعالى صفة من صفات
ذاته وصفاته في غاية التمام والكمال فهي منزهة عن
الزيادة والنقصان وسبقية العلل وقال رضي الله عنه
وصولك الى الله وصولك الى العلم ولا فحل ربنا ان
يتصل به شي او يتصل بشي الوصول الى الله تعالى الذي
يشير اليه اهل هذه الطريقة هو الوصول الى العلم الحقيقي

بالله تعالى

بالله تعالى وهذا هو غاية السالكين ومنتهى سير العابدين
واما الوصول الى المفهوم بين الذوات فهو متعال عنه
قال الجنيد رضي الله عنه متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير
بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما
لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة
اليقين وتحقيق الايمان قال الشيخ ابو حفص عمر بن محمد
بن عبد الله السهروردي صاحب كتاب عوارف المعارف
رحمه الله واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليها الشيوخ
وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان
فهو رتبة في الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله
بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيفني فعله و
فعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه
الحالة من التدبير والاختيار فهو رتبة في الوصول و
منهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف من
قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجل بطريق
الصفات وهو مرتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام
الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مع
ما في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات
لخواص المقربين وهو رتبة في الوصول وفوق هذا
رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا لمح وهو
سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى بها

روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلا رتب الوصول
فاذا تحققت الحقايق بعلم العبد مع هذه الاحوال
الشريفة انه من اول المنزل فاين الوصول هيهات
منازل طريق الوصول لا ينقطع ابدا الا بادنى عمر
الاخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنيوي
قربك منه ان تكون شاهدا لقربه والا فمن اين انت
وجود قربه القرب الحقيقي قرب الله منك قال الله
تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقال تعالى
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز وجل
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحظك من ذلك انما هو
مشاهدتك لقربه فقط فتستفيد بهذه المشاهدة شدة
المراقبة وغلبة الهيبة والتادب باداب الحضرة واما
انت فلا يليق بك الا وصف العبد وشهوده من نفسك
كما يقوله المولف بعد هذا الهي ما اقربك مني وما ابعدني
عنك الحقايق ترد في حال التجلي مجملة وبعد الدعوى
يكون البيان فاذا قراناه فاتبع قراته ثم ان علينا
بيانه حقايق العلوم اللدنية التي يقذفها الحق تعالى
في اسرار العارفين عند براتهم من الدعوى وتحررهم من رق
الاشيا وتعرضهم باللجا والافتقار لما يفتح عليهم المولى
يكرمهم الحق تعالى بها تحقيقا لوعده لهم من غير تعلم
ولا دراسة وعند ورودها عليهم وتجليها لهم تكون

مجملة

مجملة لا تتبين لهم معانيها ولا يدركون جهة حقيقتها
فاذا وعوها وتصرفت فيها اذهانهم بالاعتبار والتامل
تبين لهم معناها وظهر لهم موافقتها لما بايديهم من
العلوم العقلية والنقلية من غير مخالفة حتى ان
بعضهم ربما يجري على لسانه وبنانه كلام كثير من غير ان
يلقى له بالا فاذا فرغ من ذكره او رسمه يتصفحه ويتامله
فيجده صحيحا ومستقيما وقد اخبرني بنحو من ذلك من له
قدم صدق في هذا الطريق عن نفسه قال الامام ابو
القاسم القشيري رضي الله عنه واصحاب يجري بحكم التصريف
عليهم شي لا علم لهم به وبعد ذلك يكشف لهم وجهه وربما
يجري على لسانهم شي لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم
عن النطق به يظهر لقلوبهم برهان ما قالوه من
شواهد العلم اذ تحقيق ذلك بجريان الحال في ثاني الوقت
انتهى كلام الامام ابي القاسم وهو موافق لما ذكره المولف
والله تعالى اعلم وكانما اشار بذلك الى المسالة المتعارفة
من موافقة الحقيقة للشريعة وقد عبروا عن ذلك بعبارات
فقد سيل عبد الله بن طاهر الابهري رضي الله عنه عن
الحقيقة فقال الحقيقة كلها علم فسيل عن العلم فقال
العلم كله حقيقة وقال الشبلي رضي الله عنه الالسنة
ثلاثة لسان علم ولسان حقيقة ولسان حق فلسان
العلم ما تادى الينا بالوسايط ولسان الحقيقة ما اوصله

بخاصح

الله تعالى الى الاسرار بلا واسطة ولسان الحق ليس اليه
طريق وقال رويم رضي الله عنه اصح الحقايق ما قارن
العلم قال ابو بكر الدقاق رضي الله عنه كنت في تيه بني
اسرايل فوقع في قلبي ان علم الحقيقة بخلاف علم الشريعة
فاذا شخص تحت شجرة ام غيلان صاح بي وقال يا ابا بكر
كل حقيقة بخلاف الشريعة فهي كفر واشار المولف
رحمه الله بالاية التي ذكرها الى هذا المعنى بينة ○ متى
وردت الالهية اليك هدمت العوايد عليك ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ○ الواردات الالهية
على العبد تمحوا عنه جميع رعوناته وتهدم عليه مستمر عاداته
ولها سلطنة عظيمة على ذلك فاذا اورد على قلب مشحون
بانواع الخبايث والرذايل ان الت ذلك مرة وانتنت
عوضا من ذلك احوالا عليه واوصافا رضيه وانشد
سيدي ابو العباس رضي الله عنه في هذا المعنى شعرا
○ لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ○ ارض النفوس ودكت الاجبال ○
○ لرايت شمس الحق يسطع نورها ○ حين التزلزل والرجال رجال ○
الارض ارض النفس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة
والاشارة بالاية الى هذا المعنى بينة ○ الوارد ياتي من
حضرة قهار لاجل ذلك لا يصادمه شي الا دمغه بل
تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ○
الوارد موسوم بسمة القهر والغلبة لوروده من حضرة

القهار الغالب على امره لاجل ذلك لا يصادمه شي من رعونات
البشرية الا دمغه وازاله وهو ايضا حق وارد على باطل
والباطل لا ثبات له مع الحق والاشارة بالاية الى هذا
المعنى بينة ○ كيف يحتجب الحق بشي والذي يحتجب به
هو فيه ظاهر وموجود حاضر ○ قد اشبع المولف رحمه الله
الكلام على هذا المعنى في اول الكتاب واتى فيه بالعجب العجاب
وقد نبهنا عليه هناك ○ لا تياسن من قبول عمل لم
تجد فيه وجود الحضور وربما قبل من العمل ما لا يدرك
ثمرته عاجلا ○ العمل الذي لا يجد صاحبه حضورا فيه
ينبغي له ان لا ييأس من قبوله فان ذلك الى الله تعالى فقد
يقبل من العمل ما لا تدرك ثمرته عاجلا من وجود حضورا
وحلاوة او غير ذلك ولم يكن الا قصده التقرب وسقوطه
عن نظره وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله لا عمل
ارجى للقلوب ○ لا تركيف وارد الا تعلم ثمرته فليس المراد
من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار ○
الوارد مراد الثمرة لا لوجدان حظ نفسك فيه كما
ان السحابة مراده لوجدان الاثمار الذي اقتضاه وجود
امطارها وثمرة الوارد انما هي تاثر القلب به وتبدل
صفاته المذمومة بصفات محمودة كما تقدم فان لم تعلم
وجود هذا فيك فلا تزك الوارد ولا تفرح به فان في ذلك
نوعا من الاغترار وانخداعا بلبسة الاظهار فكن على

حذر منه ٥ لا تطلبن بقا الواردات بعد ان بسطت انوارها
واودعت اسرارها فلك في الله غنى عن كل شي وليس
يغنيك عنه شي ٥ انوار الواردات المنبسطة على العبد
هي تكليف ظاهره وباطنه بكفاية العبودية واسرارها
المودعة فيه ما لاح له من عظمة الربوبية فاذا افادك
الوارد هذه الفوايد فلا تطلبن بقاه في حال كونه
ولا تاس على فقدته فان لك في الله غنى عنه وعن غيره
وليس لك عن الله تعالى غنى في شي من الاشيا قال الشاعر
لكل شي اذا فارقته عوض ٥ وليس لله ان فارقت من عوض ٥
قال ابو العباس بن عطاء الله رضي الله عنه اياك ان
تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا
ويدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء الله رضي الله عنه
جميع الاغيار والانوار والمقامات والاحوال والدنيا
والاخرة والنعم الظاهرة والباطنة فلا تلاحظ
شيا من ذلك ولا تركنن اليه ولا تعتمد عليه بقي او ذهب
فان ذلك قادح في اخلاص التوحيد قال في التنوير
واعلم ان الباري سبحانه انما يدخلك في الحال لتاخذ
منها لا لتاخذ منك وانما جاءت تحمل هدية التعريف من
الله اليك فيها فتوجه اليها باسمه المبدي فابداها وابقاها
حتى اذا وصلت اليك ما كان لك فيها فلما ادت الامانة
توجه اليها باسمه المعيد فارجعها وتوفاها فلا تطلبن

بقاء

بقا رسول بعد ان بلغ رسالته ولا امين بعد ان بلغ امانته
وانما يفتضح المدعون بزوال الاحوال ويعزلهم عن مراتب
الانذال هنالك يبدوا العوار وتنهتك الاستار فكم من مدع
الغنى بالله وانما غناه بطاعته وبنوره وبفتحه وكم من
مدع العز بالله وانما اغتراره بمنزلته وصوله على
الخلق معتمدا على ما ثبت عندهم من معرفته فكن عبد الله
لا عبد العلل وكما كان الله لك ربا ولا علة فكن عبد الله
ولا علة لتكون له كما كان لك قال سيدي ابو العباس
المرسي رضي الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد
هو في الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال هو عبد
الحال والذي هو في الحال بالمحول هو عبد المحول وامارة
من هو في الحال بالحلال ان يتاسف عليها اذا فقدها
ويفرح بها اذا وجدها والذي هو في الحال بالمحول
لا يفرح بها اذا وجدها ولا يحزن عليها اذا فقدها وفي
الاشارة عن الله عز وجل لا تركن الى شي دوننا فانه وبال
عليك وقاتل لك فان ركنت الى العلم تتبعناه عليك
وان اويت الى العمل رددناه عليك وان وثقت بالحال
وقفناه معه وان انست بالوجد استدرجناك فيه
وان لحظت الى الخلق وكلناك اليهم وان اغتررت
بالمعرفة نكرناها عليك فاي حيلة لك واي قوت معك
فارضنا لك ربا حتى نرضاك لنا عبدا

تطلعك الي غيره دليل علي عدم وجدانك له استيحاشك
لفقدان ما سواه دليل علي عدم وصلتك به ۝ وجود
العبد لربه ووصوله اليه هو غاية مطالبه ومنتهي اماله
ومآربه وبه يفوز بالنعيم ويحظي بالملك العظيم وعند ذلك
ينسي كل محبوب ويلهي عن كل متفرح به ومرغوب
وهذه هي صفات اهل التفريد الذين استهزوا في ذكر
الله المجيد كما روي عن ابي عبيد السري رضي الله
عنه قال سالت رجلا باللكام ما الذي اجلسك في
هذا الموضع فقال لي وما سوالك عن شي ان طلبته لم
تدركه وان لحقته لم تقع عليه قلت تخبرني ما هو قال
علمي بان مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان ثم قال لواه
قد كنت اظن ان نفسي ظفرت ومن الخلق هربت
فاذا انا كذاب في مقالتي لو كنت محبا لله صادقا ما
اطلع علي احد فقلت اما علمت ان المحبين خلفاء الله
في ارضه مستانسين بخلقه يبعثونهم علي طاعته فصاح
صيحة وقال لي يا مخدوع لو شممت رائحة الحب وعاين
قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت ان تري فوق
ما رايت ثم قال يا سما ويا ارض اشهدا انه ما خطر علي
قلبي ذكر الجنة والنار قط ان كنت صادقا فامتني فوالله
ما سمعت له كلاما بعدها وخفة ان يشبق الي الظن
من الناس من قتله فتركته ومضيت فبينما انا علي ذلك
اذا انا بجماعة فقالوا ما فعل الفتي فكنت عن ذلك

فقالوا

فقالوا ارجع فان الله قد قبضه فصليت معهم عليه فقلت
لهم من هذا الرجل ومن انتم فقالوا ويحك هذا رجل
به كان يمطر المطر قلبه علي قلب ابراهيم الخليل عليه
السلام اما رايته يخبر عن نفسه ان ذكر الجنة والنار
ما خطر له علي قلب فهل كان احد هكذا الا ابراهيم الخليل
فقلت من انتم فقالوا نحن السبعة المخصوصون من
الابدال فقلت علموني شيا قالوا لا نحب ان تعرف ولا
نحب ان يعرف انك ممن لا يحب ان يعرف وفي مثل هذا الحال انشدوا
كانت لقلبي اهوا مفرقة ۝ فاستجمعت اذرا العين اهواي
فصار يحسدني من كنت احسده ۝ وصرت مولي الوري مذ صرت مولاي
تركت للناس دنياهم ودينهم ۝ شغلا بذكرك يا ديني ودنياي
وقد سيل ابو سليمان الداراني رضي الله عنه عن اقرب
ما يتقرب به الي الله تبارك وتعالي فقال اقرب ما يتقرب
به اليه ان يطلع الله علي قلبه وهو لا يريد من الدنيا والاخرة
غيره فهذه هي العلامة الصادقة والدلالة القاطعة
علي التحقق بهذا المقام العظيم فان كان له شعور بشي
من الاغيار المحبوبة فتطلع الي بقايها او استوحش
فذلك دليل علي عدم تحققه بذلك فليعرف منزلته وحده
وليعمل في تصحيح وحده وليعمل في تصحيح هذا المقام
جهده ۝ وقال رضي الله عنه النعيم وان تنوعت

مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت
مظاهره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب وجود
الحجاب واتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم مظاهر
النعم المتنوعة هي ما ورد من انواع الثواب في الاخرة
من الحور والقصور والولدان والعلمان والماكل
والمشارب والملابس الى غير ذلك من انواع المسرات
واللذات ومظاهر العذاب المتنوعة هي ما ورد
من انواع العقاب فيها من الجحيم والحميم والزقوم
والحيات والعقارب والسلاسل والاغلال والانكال
وغير ذلك من انواع الالام والعقوبات وليس وجود
النعيم والعذاب بسبب وجود ذوات هذه الاشيا
ومباشرتها للمنعم والمعذب وانما ذلك لما تضمنته
وظهر فيها من وجود قرب الله تعالى وشهوده
للمنعم او وجود حجابه واعراضه عن المعذب فهذان
الامران بهما يقع النعيم والعذاب على التحقيق

ما تجد القلوب من المهموم والاحزان فلاجل ما منعت
من وجود العيان وجدان الاحزان والهموم
الدنياوية والاخراوية من نتايج روية النفس واعتبارها
وبقا حظها وهو الذي منع العبد من وجود العيان
فلو قد فني عن روية نفسه وذهب عن مراعاة حظه

لظفر بوجود العيان ولم يكن له هم ولا حزن البتة بل يكون
متصل الحبور دايم الفرح والسرور كما قال تعالى
لا تحزن ان الله معنا فالمعية المذكورة لا يجتمع معها
حزن وهي ما قلناه من وجود العيان والعيان
درجة فوق درجة اليقين كما قال الشاعر
كبر العيان على حتى انه ۝ صار اليقين من العيان توهما ۝
قال الشيخ الشبلي رضي الله عنه من عرف الله لا يكون
له غم ابدا وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داوود ان محبتي في خلقي ان يكونوا روحانيين
وللروحانية علم هو ان لا يغتموا وانا مصباح قلوبهم
يا داوود لا تمزج الهم قلبك فينقص ميزان حلاوة
الروحانيين وسياتي كلام المولف رحمه الله اوحى الله
الى داوود عليه السلام يا داوودي فافرح وبذكري
فتنعم فباستنارة القلب بنور العقل واحتطابه
بوجود العيان والروية يخرج منه الهم ويحل محل
الروحانية على ان في وجود المهموم والاحزان لمن
لم يبلغ هذا المقام اذا لم يقدر على دفعها عن نفسه
فوايد جزيلة لا ينبغي ان تستحقر من قبل انها موجبة
لجمود النفس وصفا القلب وزوال الاشر والبطر و
الفرح بالدنيا ثم هي كفارات ان كانت في الامور الدنيوية

ودرجات ان كانت في الامور الاخروية والهم متعلق
بما يكون في المستقبل والحزن متعلق بما كان في الماضي
من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك
ما يطغيك ٥ وجدان الكفاية من الرزق وعدم
الزيادة عليها والنقصان منها من نعم الله تعالى التامة
الكاملة لما له في ذلك من حصول جميع المصالح الدينية
والدنيوية اما مصالح الدين في عدم الزيادة على الكفاية
فظاهر اذ لو وجدها ربما اوجب له ذلك طغيانا كما
قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
هو وجود الزيادة على الكفاية وهو سبب الطغيان
والطغيان اصل كل معصية لله عز وجل وقصة ثعلبة
ابن حاطب حين طلب الدعا من النبي صلى الله عليه
وسلم ان يرزقه الله مالا وما آل اليه امره امر مشهور
وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الرزق ما يكفي وخير
الذكر الخفي وفي حديث ابي الدردا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت شمس الا يجتنبها
ملكان يناديان يسمعهم الخلايق غير الثقلين ايها
الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى
واما مصالح الدنيا في ذلك فسياتي التنبيه عليها في

قول

قول المولف ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه واما مصالح
الدين عند وجود الكفاية وعدم انقصانها فمن اجل توصله
بذلك الى الاستعانة بها على طاعة الله تعالى ولاجل
ذلك عظمت النعمة بها على العبد قال الله تعالى وابتغي
فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا اي
لا تنس نصيبك في الاخرة ان تتوصل اليه بما اتاك من
الدنيا واما مصالح الدنيا في ذلك فظاهر لا يحتاج الى
تنبيه عليه اذ بذلك يحصل له طيب العيش وراحة القلب
والبدن وصيانة الوجه عن ذل المسئلة عند وجود
الحاجة والفاقة فعلى العبد ان يشكر الله تعالى على
هذه النعمة العظيمة ويقنع بما احتاج له من هذه
المنة الجسيمة فيستعجل بذلك راحة نفسه والاستغنا
عن ابني جنسه ويحصل له بذلك حلاوة الزهد في الامور
العاجلة وتجافي القلب عن زهراتها فان من طلب
الزيادة من الدنيا ولم يقنع بما قسم له منها خيف
عليه من اقتحام المهالك اذ يجره الحرص والطمع الى ذلك
قال بعض العارفين كل من لا يعرف قدما روي عنه من
الدنيا ابتلي باحد وجهين اما بحرص مع فقر يتقطع
به حسرات او رغبة في غنى ينسيه شكر ما انعم به
عليه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنا النفس وغنى

النفس عن الدنيا شرف الاوليا المختارين وعن اهل
التقوى من المومنين المحسنين ولقد صدق الشاعر في قوله
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيا عاد ذاك الغنى فقرا
يحكى عن بنان الحمال رضي الله عنه قال كنت مطروحا طاويا
على باب بني شيبة سبعة ايام لم اذق شيا فنوديت في
سري ان من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اعمى الله عين
قلبه وقال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه ذكر لي
ان في خراب الابلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل
اطلبها حتى وجدتها في خربة جالسة على حجر وعليها
جبة من صوف وهي محلوقة الراس فلما نظرت الي
قالت من غير ان اكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد
قلت رحب الله بك وعجبت من معرفتها بي ولم ترني
قبل ذلك فقالت ما الذي جا بك هاهنا قلت جيت
لتعظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت
يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان في كفاية ثم مال
الى الدنيا سلبه الله حلاوة الزهد فيظل حيرانا والها
وان كان له عند الله تعالى نصيب عاتبه وحيا في
سره فقال عبدي اردت ان ارفع قدرك عند ملايكتي
وحملة عرشي واجعلك دليلا لاوليايي واهل طاعتي
في ارضي فملت الى غرض من اغراض الدنيا وتركتني
فورثتك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والفقر
بعد الغنا

بعد الغنا عبدي ارجع الى ما كنت عليه ارجع
اليك الى ما كنت تعرفه من نفسك قال ثم تركتني
وولت عني فانصرفت وفي قلبي حسرة منها
وفي بعض الكتب ان اهون ما اصنع بالعالم اذا
مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتي واذكر
ان ابراهيم اسحاق بن ابراهيم النجيبي القرطبي
المالكي رحمه الله في كتاب الفضايح له عن ابي
عبد الله ربه الشامي ثم الدمشقي انه كان من اكثر
اهل دمشق مالا فخرج مسافرا فامسى الى جانب
نهر ومرعى فنزل به قال فسمعت يكثر حمد الله تعالى
في ناحية المرج فاتبعته فوافيت رجلا ملفوفا في
في حصير فسلمت عليه فقلت له من انت يا عبد الله
فقال رجل من المسلمين قلت فما حالك هذا قال
حال نعمة يجب على حمد الله عليها فقلت وكيف
وانت في حصير قال وما لي لا احمد الله وقد خلقني
فاحسن خلقي وجعل منشاي ومولدي في الاسلام
والبسني العافية في اركاني وستر على ما اكره ذكره
او نشره فمن اعظم نعمة ممن امسى في مثل ما انا
فيه فقلت له ان رايت رحمك الله ان تقوم معي الى المنزل
فانا نزول على النهر هاهنا قال ولم قلت لتصيب من

الطعام ونعطيك ما يغنيك عن لبس الحصير قال ما لي فيه
حاجة فاردته على ان يتبعني فابى فانصرفت وقد
تقاصرت في نفسي ومقتها اذ لم اخلف في دمشق
رجلا يكاثرني في غناء وانا التمس الزيادة فقلت
اللهم اني اتوب اليك من سوء ما انا فيه فبت لا يعلم اعواني
ما اجتمعت عليه فلما كان من السحر رحلوا كنحو
رحلتهم فيما مضى وقدموا الى دابتي فصرفتها الى
دمشق فقلت ما انا بصادق في التوبة ان مضيت
على متجري فسالني القوم فاخبرتهم وعاتبوني على
المضي فابيت فلما قدم دمشق وضع يده يتصدق
بماله فما زال يفرقه في سبيل الخير حتى احتضر فما وجد
عنده الا مقدار ثمن الكفن زاد ابي ابراهيم وكان يقول
يعني ابا عبد ربه المذكور والله لو ان نهركم هذا يعني
نهر دمشق سال ذهبا ما خرجت اليه ولا اخذت
شيا منه ولو قيل لي من مس هذا العمود مات لقمت
اليه وعانقته شوقا الى الله ورسوله ٥ ليقل ما تفرح
به يقل ما تحزن عليه ٥ در المفاسد اعم عند العقلا
اهم من جلب المصالح فمن زوى الله تعالى عنه فضول الدنيا
فرضي بذلك وقنع منها باليسير ولم يتطلع الى زيادة
من مال او جاه فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه
لانه دفع عن نفسه مفسده وجود الحزن بتركه لما يفيد

حصول

حصول مصلحة الفرح الذي يزول عن قرب واعتاض من
ذلك الراحة الدايمة كما قيل شعرا
٥ ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ٥ فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا ٥
٥ فان صلاح المرء يرجع كله ٥ فساد الانسان جاز به الجدا ٥
وقيل لبعضهم لم لا تغتم فقال اني لا اقتني ما يغمني فقده
فالمفروح به هو المحزون عليه ان قليلا فقليلا وان كثيرا فكثيرا كما قيل
٥ على قدر ما ولعت بالشي حزنه ٥ ويصعب نزع السهم مهما تمكنا ٥
يحكى ان حمل لبعض الملوك قدح من فيروزج مرصع
بالجوهر لم ير له نظير ففرح الملك به فرحا شديدا فقال
لبعض الحكما عنده كيف ترى هذا فقال اراه مصيبة و
فقرا فقال وكيف ذلك فقال ان انكسر كانت مصيبة
لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه ولا تجد مثله
وقد كنت قبل ان يحمل اليك في امن من المصيبة والفقر
فاتفق ان انكسر القدح يوما فعظمت مصيبة الملك
فيه وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا وامثال هذه
المصيبة واعظم منها نازل بكل من له علاقة بشي
من اسباب الدنيا فانها ان لم تؤخذ منه بغصب
او سرقة او حاجة نازلة فلا بد ان يوخذ عنها بالموت
الهادم للذات المنغص للشهوات فان كان له الف
محبوب مثلا نزل به عند الموت الف مصيبة في وقت
واحد لانها كان يحبها كلها وقد سلبت منه في

كرة واحدة فلذلك كان الزهد في الدنيا من قضايا العقل
يا العقل قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للعقل الف
اسم ولكل اسم منها الف اسم واول كل اسم منها ترك
الدنيا وقال الحسن رضي الله عنه كيف يسمى عاقلا وهو يمسي
ويصبح في الدنيا ومباهاة اهلها في المطاعم والمشارب
والملابس والمراكب اوليك هم الخاسرون واوليك هم
الغافلون واوليك هم الجاهلون وقد قيل في المعنى

ايها المرء ان دنياك بحر ۝ طافح موجه فلا تامنها ۝
وسبيل النجاة فيها مبين ۝ وهو اخذ الكفاف والقوت منها ۝

وقال ابو علي الثقفي رضي الله عنه اف من اشغال الدنيا
اذا اقبلت واف من حسراتها اذا ادبرت والعاقل
من لا يركن الى شي اذا اقبل كان شغلا واذا ادبر كان
حسرة وقد قيل في معناه شعرا

ومن يحمل الدنيا لشي يسره ۝ فسوف لعمري عن قليل يلومها ۝
اذا ادبرت كانت المرء حسرة ۝ وان اقبلت كانت كثيرا همومها ۝

وقيل لابي قاسم الجنيد رضي الله عنه متى يكون الرجل
موصوفا بالعقل فقال اذا كان للامور مميزا ولها
متصفحا وعما يوجبه عليه العقل باحثا يلتمس بذلك طلب
الذي هو اولى ليعمل به ويوثره على ما سواه فان كان
كذلك فمن صفته ركوب الفضل في كل احواله بعد احكام
العمل بما فرض عليه وليس من صفة العقلا اغفال النظر

لما هو

لما هو احق واولى ولا من صفتهم الرضى بالنقص والتقصير
فمن كانت هذه صفته بعد احكامه لما يجب عليه من
عمل ترك الشواغل بما يزول وترك العمل بما يفنى وينقضي
وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا وكذلك لا يرضى ان
يشغل نفسه بقليل زايل ويسر حايل بصده التشاغل
به عن امور الاخرة التي يدوم نعيمها ونفعها ويتابد
سرورها ويتصل بقاوها وذلك ان الذين يدوم نفعه
ويبقى على العامل له حظه وما سوى ذلك زايل متروك
مفارق موروث يخاف على تركه سو العاقبة فيه ومحاسبة
الله عليه وكذلك صفة العاقل لا تصفحه الامور بعقله والاخذ
منها باوفره قال الله تعالى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اوليك الذين هداهم الله واوليك هم اولوا
الالباب بذلك وصفهم الله تعالى وذووا الالباب هم
ذوو العقول وانما وقع الثنا عليهم بما وصفهم الله به
للاخذ باحسن الامور عند استماعها واحسن الامور
هو افضلها وابقاها على اهلها نفعا في العاجل و
الاجل والى ذلك ندب الله عز وجل من عقل في كتابه
انتهى كلام الجنيد رضي الله عنه وهو في غاية الحسن
ونهاية التحقيق وفيه مناسبة لما كنا بصدده من
التنبيه على كلام المولف رحمه الله فرايت ذكره هاهنا لايقا
والله تعالى الموفق للعمل به بمنه ۝ ان اردت ان لا تعزل
فلا تنزل ولاية لا تدوم لك ۝ هذا من امثلة ما تقدم لان الولاية

والعمل له صح

مثالها الى الحزن بسبب وقوع الغزل عنها ومقتضى نظر
الحكم ترك الولاية المفروض بها ليلا يقع في الغزل
المحزون به ان رغبتك البدايات زهدتك النهايات
ان دعاك اليها ظاهرها كفك عنها باطنها بدايات
الامور وظواهرها ترغب الجاهل فيها وتدعوه اليها
لانها رايقة الحسن مليحة الظاهر فيغتر الجاهل بذلك
فتقوده الى مافيه ضرره وهلاكه ونهايات الامور
وبواطنها تزهد العاقل وتنهاه عنها لما اشتهرته
من سماجتها وقبح باطنها فيعتبر العاقل بذلك فيهرب
منها ويسلم من شرها وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
الاكوان ظاهرها عبرة وباطنها عبرة قال وهيب بن
منبه صحب رجل بعض الرهبان سبعة ايام يستفيد
منه شيا موجوده مشغولا عنه بذكر الله تعالى والتفكر
لا يفتر الا قوت في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت
ملازمتك حب الدنيا راس كل خطيئة والزهد في الدنيا
راس كل خير والتوفيق نجاح كل بر فاحذر راس كل
خطيئة وارغب في راس كل خير وتضرع الى ربك ان يهب
لك نجاح كل بر قال وكيف اعرف ذلك قال كان جدي رجل
من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة اشيا شبهها بالماء
المالح يغر ولا يروي ويضر ولا ينفع وبظل الغمام يغر
ويخلف وبالبرق يغر ولا ينفع وبسحاب الصيف يغر ولا ينفع
الحلم

وزهد

وبزهر الربيع يغر بنضرته ثم يصفر بهاؤه هشيما وبالحلم
النايم يريك السرور في منامه فاذا استيقظ لم يجد
في يده شيا والخمرة وبالعسل المشوب بالسم الزعاف
يغر ويقتل تتدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين مره
سبعة ثم زدت بينها حرفا واحدا فشبهتها بالغول
التي تهلك من اجابها وتشرك من اعرض عنها قال فرايت
جدي في النوم فقال لي يا بني ان مني وانا سالك قلت
فيما يبني يكون الزهد في الدنيا قال باليقين واليقين
بالصبر والصبر بالعبر والعبر بالفكر ثم وقف فقال
احفظها واراك خلقي المنفرد بالفعل دون قول فكان
ذلك اخر العهد به وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله
عنه لم تزل الدنيا مذمومة في الامم السالفة عند العقلا
منهم وطالبوها منهم يعني عند الحكما الماضين وصاتام
داع في امة الا وقد حذر متابعة الدنيا وجمعها و
الحب لها الا ترى موسى الضرعين كيف قال اتبعوني
اهدكم سبيل الرشاد وقال انما هذه الحياة الدنيا
متاع اي لن تصل الى سبيل الرشاد وفي قلبك محبة
من الدنيا وطلب لها والحكايات والاثار في احوال
الدنيا وغرورها وشرورها اكثر من ان تحصى ولا شي
ابين في ذكر من قول الله عز وجل في صفتها اعلموا

اذا اكبرت وبان الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر
وانشد ابو منصور الثعالبي رحمه الله في ذم الدنيا شعرا
تبح عن الدنيا فلا تخطبنها ولا تخطبن قالة من تناكح
فليس بفي برجوها بخوفها وذكرهما فهي ثيب ملندح
لعذ قال فيها الواصفون فاكثروا وعندي لها وصف بعيد صالح
سلاف قصار لها دعاز وركب شهي اذا استلذته فهو جامح
وشخص جميل يوفق الناس حسنه وكل له اسرار سوء قبايح
فاذا علم العبد هذا كله علم يقينا وتمكن من قلبه عاية التمكن
لم يتصور منه مع ذلك وجود رغبة البته لانه اذا ذاك يجمع
بين خيبتين وخسارتين وبائه الطوت وهو صغر
الدين وذلك هو الخسران المبين قال ابو هاشم الزاهد
رضي الله عنه ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون انس المريدين
به دونها ويقبل المطيعون اليه بالاعراض عنها
واهل المعرفة بالله من الدنيا مستوحشون الى الاخرة
مستانسون وقيد اوحى الله تعالى الى الدنيا تضيقي و
تشددي على اوليايي وتوسعي وترفهي على اعدايي
تضيقي على اوليايي حتى لا يتفرغوا بكنهي وتوسعي
على اعدايي حتى يشتغلوا بكنهي فلا يتفرغوا لذكري
علم انك لا تقبل النصح المجرد وقد ذكرت دواقها ما
يسهل عليك وجود فراقها النصح المجرد لا يقبله النفس
لم يتحكم فيه حب العاجلة والانس بلذاتها الفانية وكان

كريم

وكان كبير الطبع سهل القياد ولما من رسخت فيه تلك
الخبايث وتمكنت من باطنه وكان لهم الصحبة صعب
المقادة فلا بد في قصد هدايته وارشاده من زيادة في
زيادة على النصح والوعظ وهو وجود ما يقهره ويجبره
وليس ذلك الا ما ذكرناه فاعرف قدر النعمة عليك بذلك
واعمل بمقتضاها وسلم لربك في حكمته وقدرته وحسن
ظنك به وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من لم يقبل على
الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان
العلم النافع هو الذي يبسط في الصدر شعاعه ويكشف به
عن القلب قناعه العلم النافع هو العلم بالله تعالى
وصفاته واسمايه والعلم بكيفية التعبد له والتادب
بين يديه فهذا هو العلم الذي يبسط في الصدر شعاعه
فيتسع وينشرح للاسلام ويكشف عن القلب قناعة
فيزول عنه الشكوك والاوهام وفي حكمة داود
عليه السلام العلم في الصدر كالمصباح في البيت
قال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه العلم النافع
هو الذي قد تمكن في الصدر وتصور وذلك ان
النور اذا اشرق في الصدر تصور الامور حسنها و
سيئها فتحكم ووضع لذلك ظل في الصدر فظهر صورة

انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد وقال عز وجل وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور ۝ انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا
لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها ۝ ورود الاغيار والاكدار
الدنيوية على العبد من الله تعالى عليه لان ذلك لا محالة
يدعوه الى الزهادة في الدنيا والتجافي عنها ويصرف عنه
وجود الغباوة والجهالة لاجل تمسك بالخيال وما يستضر به
في الحال والمال لان الموجب لرغبته فيها ونيله على
حرصها انما هو ما يتوهمه فيها من الحصول على منيته
وبغيته وقضاء غرضه من شهوته ونهمته من غير مكدر
ولا منغص ولو تصور له حصوله على هذه الاشيا على
ما يحبه ويهواه كان ينبغي له ان يرغب عنها عوضا
عن الرغبة فيها ان كان عاقلا لان مآل امرها الى الفناء
والزوال والانقضاء والارتحال وقد قالوا شر لا يدوم
خير من خير لا يدوم وقد قال الشاعر

اشد الغم عندي في سرور ۝ تيقن عنه صاحبه انتقالا ۝
ارى الدنيا على من كان فيها ۝ تدور فلا تديم عليه حالا ۝

ثم هي مانعة له من سعادة الاخرة والقرب من الله
عز وجل الذي هو غاية طلب الطالبين ونهاية رغبة
الراغبين فكيف وهو مفترض فيها الانواع المصائب و
الفجائع ووقوع الاكدار والاغيار فما من احد فيها

الا وهو

الا وهو في كل حال ووقت عرض لا سهم ثلاثة سهم يليه وسهم
رزية وسهم منية فاذا نزل بك ذلك عادت النعمة نقمة
وانقلبت الخبرة عبرة وصارت الفرحة ترحة وهكذا
شان الدنيا ابدا فلا يفي مرجوها بمخوفها ولا يقوم
خيرها بشرها ولقد صدق الشاعر في قوله

ان الليالي لم تحسن الى احد ۝ الا اسات اليه بعد احسان ۝ وصدق ايضا ما قال

ما قام خيرك يا زمان بشره ۝ اولى بنا ما قل منك وما كفا ۝
زمن اذا اعطى استرد عطاه ۝ واذا استقام بدا له متحرفا ۝

وقد كتب علي بن ابي طالب الى سلمان الفارسي رضي الله عنهما
انما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها قاتل سمها
فاعرض عنها وعن ما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها
ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها وكن اسرا
ما تكون فيها واحذر ما يكون منها صاحبها كل ما اطمان
فيها الى سرور اشخص منها الى مكروه وقال بعض البلغا
دار الدنيا كاحلام النايم وسرورها كظل الغمام واحداثها
كصوايب السهام وشهواتها كمشوب السهام وفتنتها
كامواج الطوامي وقال ابو العتاهية شعرا

هي الدار دار الاذى والقذى ۝ ودار الفنا ودار العبر ۝
ولو نلتها بحذافيرها ۝ لمت ولم تقض منها وطر ۝
ايا من يؤمل طول البقا ۝ وطول الخلود عليه ضرر ۝

الامور فياتي حسنها ويجتنب سيئها فذلك العلم النافع
من نور القلب خرجت تلك العلايم الى الصدر وهي
علامات الهدى والعلم الذي قد تعلمه فلذلك علم
الانسان انما هو شي قد استودع الحفظ والشهوة
غالبة عليه قد احاطت به فاذهبت بظلمتها ضوءه
وقال ابو محمد عبد العزيز المهروي رضي الله عنه العلم
النافع هو علم الوقت وصفا القلب والزهد في الدنيا
وما يقرب الى الجنة وما يبعد من النار والخوف من
الله والرجا فيه وافات النفوس وطهارتها وهو
النور المشار اليه انه نور يقذفه الله في قلب من
يشا دون علم الانسان والمنقول والمعقول وقال مالك
بن انس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما
العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب وانما منفعة
العلم ان يقرب العبد من ربه ويبعده عن روية
نفسه وذلك غاية سعادته ومنتهى طلبه وارادته
وقال الجنيد رضي الله عنه العلم ان تعرف ربك ولا تعدوا
قدرك وهذه عبارة مختصرة وجيزة جمع فيها رحمه الله
مقصود علوم الصوفية وهو معرفة الله تعالى وحسن
الادب بين يديه وهي العلوم التي ينبغي للانسان ان
يستغرق فيها عمره الطويل ولا يقنع منها بكثير ولا قليل

وقد

وقد قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم
يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم الصوفية مات
مصرا على الكباير وهو لا يعلم وما سوى هذه العلوم
قد لا يحتاج اليها وربما اضر بصاحبها مداومته عليها
عليها وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع ثم ذكر المولف رحمه الله
عبارة اخرى في بيان العلم النافع وتعريفه بلازمه
فقال ۝ خير علم ما كانت الخشية معه ۝ خير العلوم
ما يلزم وجوده الخشية لله تعالى لان الله عز وجل اثنى
على العلما بذلك فقال عز من قايل انما يخشى الله من
عباده العلما فكل علم لا خشية معه فلا خير فيه بل لا يسمى
صاحبه عالما على الحقيقة قال الربيع بن انس رحمه الله
تعالى في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
قال من لم يخش الله فليس بعالم الا ترى ان داوود
عليه السلام قال ذلك فانك جعلت العلم خشيتك والحكمة
الايمان بك فما علم من لم يخشك وما حكمة من لم يومن
بك قال في لطايف المنن فشاهد العلم الذي هو مطلوب
الله الخشية لله وشاهد الخشية موافقة الامر اما علم
يكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف
الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار

وطول الامل ونسيان الاخرة فما ابعد من هذا العلم علمه
من ان يكون من ورثة الانبيا وهل ينتقل الشي الموروث
الي الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث
عنه ومثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلما كمثل
الشمعة تضي علي غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله
علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة
لديه انتهي وكان سهل بن عبد الله رضي الله عنه يقول
لا تقطعوا امرا من الدين والدنيا الا بمشاورة العلما
تحمدوا العاقبة عند الله تعالي قيل يا ابا محمد من العلما
قال الذين يرثون الاخرة علي الدنيا ويوثرون الله
عز وجل علي انفسهم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في وصيته وشاور في امرك الذين يخشون الله
تعالي وقال الواسطي رضي الله عنه ارحم الناس العلما
لخشيتهم من الله واشفاقهم مما علمهم الله عز وجل وقال
في التنوير في قوله صلي الله عليه وسلم طالب العلم يتكفل
الله برزقه اعلم ان العلم حيث ما تكرر في الكتاب العزيز
او في السنة انما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية
وتكنفه المخافة قال الله تعالي انما يخشي الله من عباده
العلما فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان
العلما انما هم اهل الخشية وكذلك قوله تعالي وقال الذين
اوتوا العلم والراسخون في العلم وقل رب زدني علما

العلم الذي صح

وتكنفه

وقوله

وقوله صلي الله عليه وسلم ان الملايكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم وقوله العلما ورثة الانبيا وقوله هاهنا صلعم
طالب العلم تكفل الله برزقه انما المراد بالعلم في
هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوي القامع و
ذلك متعين بالضرورة لان كلام الله وكلام رسول الله
صلي الله عليه وسلم اجل من ان يحمل علي غير هذا وقد
بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي
يستعان به علي طاعة الله ويلزمك المخافة من الله
والوقوف علي حدود الله والعلم بما به امر الله اذا كان
تعلمه لله انتهي وقد تقدم المعيار الصادق علي
صحة دعوي التعلم والتعليم لله عند قوله اذا التبس
عليك امران وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رضي
الله عنه كل علم لا يورث صاحبه الخشية والتواضع و
النصيحة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمله علي حسن معاملة
الله ودوام مراقبته وطلب الحلال وحفظ الجوارح واداء
الامانة ومخالفة النفس ومباينة الشهوات فذلك
العلم الذي لا ينفع وهو الذي استعاذ منه النبي صلي الله
عليه وسلم حيث قال اعوذ بالله من علم لا ينفع ووصف
الله تعالي العلما بالخشية فقال انما يخشي الله من عباده
العلما وقال رجل للشعبي ايها العالم فقال اسكت
العالم من يخشي الله تعالي وقال بعض السلف من ازداد

علما فليزدد وجلا وقال رجل للجنيد رضي الله عنه اي العلم
انفع قال ما دلك علي الله وبعدك عن نفسك قال والعلم النافع
ما يدل صاحبه علي التواضع ودوام المجاهدة ورعاية
السر ومراقبة الظاهر والخوف من الله والاعراض
عن الدنيا وعن طالبيها والتقلل منها ومجانبة ابواب
اربابها وترك ما فيها علي من فيها من اهلها والنصيحة
للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقرا وتعظيم
اوليا الله تعالي والاقبال علي ما يعنيه فان العالم اذا
احب الدنيا واهلها وجمع منها فوق الكفاية يغفل
عن الاخرة وعن طاعة الله تعالي بقدر ذلك قال الله عز
وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
غافلون وقال النبي صلي الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر بدنياه الا فاثروا ما يبقي علي
ما يفني وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه العالم
طبيب الدين ودوا الدنيا دا الدين فاذا كان الطبيب
يجر الدا الي نفسه فمتي يبرئ غيره فاذا وفق الله
العالم من العلما الاقبال علي الله وعلي اوامره والاعراض
عن الدنيا وما فيها ومن فيها فاول ما يلزمه ان يعرف
نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر ويزيد
تواضعا لله واجتهادا ويعلم انه محمول علي ذلك وان
ذلك بتوفيق الله لا بمجاهدة منه فان مجاهدته ايضا

من احب صح

ومعرفته نعم الله عليه بزيادة توفيق فاذا كان العالم بهذا
المحل من الدين كان اماما مقتدي به في احكام الظاهر
واحوال الباطن يهدي بنوره كل من صحبه ويستضي
بعلمه كل من اتبعه ويكون حجة الله علي عباده وبركة
في بلاده ومن قاده علمه الي طلب الدنيا وطلب
العلو فيها وطلب الرياسة واستتباع الخلق فهو
العلم الذي هو غير النافع وهو العالم المغتي ~~واستتباع~~
ولا حسرة اعظم من ان يهلك العالم بما يرجوا به نجاته
ونحن نعوذ بالله من الخذلان انتهي ثم عبر المولف
بعبارة اخري من معني ما تقدم فقال ٥ العلم ان قارنته
الخشية فلك والا فعليك ٥ العلم الذي تلازمه الخشية
لك لانك تنتفع به في دنياك واخرتك وليس ذلك الا
ما ذكرناه والعلم الذي لا خشية فيه عليك لانك تستضر به
فيهما وهذا هو الفرق بين العلما الاخرة وعلما الدنيا
من حيث ان علما الاخرة موصوفون بالخشية والرهبة
وعلما الدنيا موسومون بالامن والغرة وقد بين علماونا
رضي الله عنهم حال الفريقين واوضحوا امرهم بالنعوت
والعلامات واطالوا في ذلك النفس لما شاهدوا من
انتشار الفساد في الارض بسبب جهل الناس بالعلم

النافع اي شي هو فمن اراد الشفا في ذلك واستيفا الكلام
عليه وما في ذلك من الاخبار والاثار فعليه بالنظر في
كتاب العلم من كتاب احيا علوم الدين لابي حامد
الغزالي رضي الله عنه ولباب ذلك ما ذكره المولف
رحمه الله هاهنا وقد قال الفضيل بن عياض رضي
الله عنه كان العلما ربيع الناس اذا نظر اليهم المريض
لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يرد
ان يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة على الناس قال
هذا في زمانه الصالح فكيف لو ادرك زماننا هذا فانا
لله وانا اليه راجعون واعلم انه قد ورد في الكتاب
والسنة من فضل العلم والعلما ما لا يحصى كثرة ولا
يرجى حصول ذلك الا لمن صحت فيه نيته وصحة نيته
في ذلك ان يكون غرضه في ذلك طلب مرضاة الله
تعالى واستعماله فيما ينفع عنده وايثاره الخروج
عن ظلمة الجهل الى نور العلم فهذه هي النية الصحيحة
التي تحمد عاقبتها اجلا وتجتني ثمرتها في طاعة الله
عاجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم لا
ازداد فيه علما يقربني الى الله عز وجل فلا بورك لي في
طلوع شمس ذلك اليوم وقال الحسن رضي الله عنه كان

الرجل

اذا طلب العلم لم يلبث حتى يرى ذلك في تخشعه ولباسه
وبصره ولسانه وصلاته وهديه وزهده وان
كان الرجل ليصيب من ابواب العلم فيعمل به فيكون
خيرا له من الدنيا بما فيها لو كانت له ويضعها في
الاخرة وليأتين على الناس زمان يشتبه فيه الحق
والباطل فاذا كان ذلك لم ينفع فيه الا دعا كدعا
الغريق وقال سفيان الثوري رضي الله عنه انما
يتعلم العلم ليتقي به الله تعالى وانما فضل العلم على
غيره لانه يتقي الله به فان اختل هذا المقصد وفسدت
نية طالبه بان يستشعر به التوصل الى منال دنياوي
من مال او جاه فقد بطل اجره وحبط عمله وخسر
خسرانا مبينا قال الله تعالى من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نوته منها وما له في الاخرة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه عنه ابو هريرة رضي الله عنه من
تعلم علما لا يبتغي به وجه الله ولا يتعلمه الا ليصيب
به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني
ريحها وكان الحسن رضي الله عنه يقول والله ما طلب
هذا العلم احد الا كان حظه منه ما اراده به وقال
الحسن عقوبة العالم موت القلب قيل له وما موت
القلب قال طلب الدنيا بعمل الاخرة فان انضاف الى هذا

من نصيب صح

الغرض ان يتصدى به الى تولي الاعمال السلطانية
كائنة ما كانت او يتوصل به الى اكتساب مال من
حرام او شبهة فقد تعرض لغضب الله تعالى
وسخطه وباثمه واثام المقتدين به وكان
الجهل اذ ذاك خير له من العلم واحمد عاقبة قال
ابو عمر بن البر روينا عن الاوزاعي رضي الله عنه قال
شكت النواويس الى الله عز وجل ما تجد من نتن جيف
الكفار فاوحى الله اليها بطون علما السوء انتن مما انتم
فيه قال روينا عن الفضيل بن عياض واسد بن الفرات
قالا بلغنا ان الفسقة من العلما ومن حملة القران
يبدوا بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان قال الفضيل
بن عياض رضي الله عنه لان من علم ليس كمن لم يعلم قلت
والغالب على طلبة العلم في هذا الزمان هذا الوصف
المذموم لان حب الدنيا قد استولى عليهم واستهولهم
الحرص على التقدم والرياسة قد ملكهم فاصمهم واعماهم
ولذلك امارات وعلامات لا تحصى ولا تخفى وفي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج في اخر
الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس
جلود الضان من اللين السنتهم احلا من العسل
وقلوبهم قلوب الذياب يقول الله تبارك وتعالى

في هذا الاعصار صح

ابي

ابي يغترون ام علي يجترون فبي حلفت لابعثن على اولئك
فتنة تدع الحليم منهم حيرانا رواه عنه ابو هريرة
رضي الله عنه وروى ابو الدردا رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال انزل الله في بعض الكتب او
اوحى الى بعض الانبيا قل للذين يتفقهون لغير
الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل
الاخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم قلوب
الذياب السنتهم احلا من العسل وقلوبهم امر من
الصبر اياي يخادعون وبي يستهزون لا تيحن لهم
فتنة تدع الحليم حيرانا وفي بعض الاخبار المروية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان
لا يبقى من القران الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه قلوبهم
خربة من الهدى ومساجدهم عامرة من ابدانهم شر
من تظل السما يومئذ عماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم
تعود واعلم ان العلم النافع المتفق عليه فيما سلف
وخلف انما هو العلم الذي يودي صاحبه الى الخوف
والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق باخلاق
الايمان وتوافق الاسرار والاعلان الى ما يتبع ذلك
من بغض الدنيا والزهادة فيها وايثار الاخرة عليها
والموالاة في الله والمعاداة فيه والحرص على التفطن في

لا يتحن صح

الاسباب الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب
بين يدي الله تعالى فيراعيها حفظا وطلبا ومعرفة
الاسباب المضادة له عن ذلك فيوسعها رفضا وهربا
الى غير ذلك من الصفات العلية والمناحي السنية
فهذا كله يجعل له تراثا للعلم وثمراته الدنياوية
والاخراوية فان خلا طالب العلم عنها او من بعضها فان
كان سابطليه علما حقيقيا كان حجة عليه وان كان
رسميا كان دبالا واصلا اليه والعياذ بالله من ذلك قال
في لطايف المنن وربما عاقل من طلبة العلم من قال
طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وليس في نور
هذا الغايل ما يستروح اليه من طلب العلم للرياسة
والمنافسة واما اخر هذا الغايل عن امرين به عليه
وفقه سلمه الله منها الايلزم ان يقاس عليه فيها غيره
وكم بهاية من وبه مرض مزمن في المعا عيا علاجه
وضاق عليه حلقه فاخذ خنجرا وضرب به مراق
بطنه ليقتل نفسه فضاق ذلك المعا فقطعه فخرج
الدا منه بهذا لا يستوجب العقلا فعله وان بحث
عافته وبست سلامة العواقب رافعة للوصف عن
المقلين انعمهم الهلكة المعبر بحمودا وان سلما وقال
في موضع اخر ولا يغرنك ان يكون به انتفاع للبادي

والحا

والحاضر وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر ومنذ من تعلم العلم لاكتساب الدنيا
وتحصيل الرفعة فيها كمنذ من رفع العقيرة بلعنة
من الباقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه
ومنذ من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث اربعين سنة
او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمنذ من فقد هذه
المرة يتطهر ويجدد الطهارة فلم يصل صلاة واحدة
اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود من الطهارة
وجود الصلاة وقد سال رجل الحسن البصري رضي
الله عنه عن مسالة فاتاه فيها فقال الرجل قد كنا ذكرنا
الفقها فقال ويحك وهل رايت فقيها
انما الفقيه الذي فقه من الله فقيه قال وسمعت
ابا العباس يقول الفقيه من اتقى المحاب عن غير تبعة
انتهى والرجل الذي سال الحسن البصري هو فرقد
السبخي والله اعلم وقد روي عنه في صفة الفقها كلام
اتم مما ذكره صاحب كتاب لطايف المنن قال فرقد
السبخي سالت الحسن رضي الله عنه عن مسالة فاجابني
عنها فقلت له ان الفقها يخالفونك فقال ثكلتك
امك من يقدر ويعلم رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد
في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على
عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين

العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم المجتهد في العبادة
المقيم على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا يبتز
من هو فوقه ولا يسخر من هو دونه ولا ياخذ على علم
علمه الله عطاء قلت وعلى المعلم ان يتفقد احوال
من يتعلم منه فلا يبذل علمه الا لمن توسم فيه الخير
والصلاح اذ بذلك تستقيم له النيات والمقاصد التي
ذكرناها ولا يبذل لمن سوى هذا من علم حاله او جهله
قال رجل لسفيان الثوري رضي الله عنه لو ان كنت نشرت
ما علمك من العلم رجوت ان ينفع الله به بعض عباده
وتوجر على ذلك فقال سفيان والله لو اعلم بالذي
يطلب هذا العلم لا يريد به الا ما عند الله لكنت انا
الذي اتيه في منزله فاحدثه بما عندي فما ارجوا
ان ينفعه الله به وقد سيل بعض العلما عن شيء فلم
يجب فقال له السايل اما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كتم علما نافعا جايوم القيمة
ملجما بلجام من نار فقال له اترك اللجام واذهب
فان جاء من يستحقه وكتمت فليلجمني به وفي نزله
ممن من قايل ولا تتوا السفها اموالكم تنبيه على ان
حفظ العلم من يفسده ويستضر به اولى كما قيل
ومن منح الجهال علما اضاعه وقد حكي عن بعض

الامم السالفة

الامم السالفة انهم لما اوا يختبرون المتعلم مدة في اخلاقه
فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوه التعلم انتهى المنع
وقالوا انه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الردي فيصير
العلم اله شر في حقه وقد قالت الحكما زيادة العلم
في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد
ريا ازداد مرارة وهذا كله بحسب صحيح فينبغي اذا
للعالم ان لا يهمله بل يراعيه ويتفقده ولا اعتبار بهما فلا
يتوهمه في تعليمهم من وجود المصالح على تقدير حصول
توفيق الله تعالى لهم ان يعملوا ببعض ما يتعلمونه
من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكم او غير ذلك فان
للمفاسد التي تقع بسبب ذلك لهم في خاصة انفسهم
والمفاسد التي تتعدا منهم الى غيرهم اكثر وادوا
المفاسد اهم عند العقلا من جلب المصالح اما المفاسد
التي تختص بهم فهي تقوية قبائحهم الدنيئة واخلاقهم
الدنيئة بما يطلبونه من العلم لانهم يستشعرون بذلك
التوصل الى جميع مطالبهم الدنيوية قبل غاية الكمال
والتمام فاذا استشعروا ذلك توجهوا بهمتهم اليه
وانكفوا بالجد والاجتهاد والاجتهاد عليه
ولولا هذا الاستشعار لم يتصور منهم شيء من ذلك فاذا
حصلوا على شيء من ذلك وظهرت لهم مخايل دصولهم

جميع ع

الي اغراضهم المذكوره فرحوا بذلك واغتبطوا به وكلما
ازدادوا علما ازدادوا فرحا واغتباطا بما هم فيه وهذا
الفرح والاغتباط في غاية الذم منهم لان ذلك متعلق
باسباب الدنيا وهو بمنزلة السم القاتل الذي يوجب
موت قلوبهم وقساوتها وبعدها عن التاثر
بالمواعظ والحكم كما قيل شعرا

اذا قسي القلب لم تنفعه موعظه ۝ كالارض ان سبخت لم ينفع المطر

وعند ذلك تنتعش نفوسهم وتتقوى صفاتها وتظهر
اثار ذلك علي ظواهرهم من التكالب علي الدنيا والركون
الي من هي عنده من ابنايها المترفين وليس لهم
ما يتوسلون به اليهم سوي علمهم فيحتالون علي
تحصيل اقبالهم عليهم وصرف وجوههم اليهم والتنفق
عندهم بانواع من الحيل ولا يسلمون في ذلك من الريا
والتصنع والنفاق والدهان ويجرهم ذلك الي
انواع من المحظورات وضروب من العصيان مع
ما يحل بهم في ذلك من الذل والهوان فاذا نالوا
ذلك او بعضه حصل لهم مقصود نفوسهم وتمكنوا
من جميع حظوظهم فخرجوا من الحرية الي استعباد
الاغيار واستبدلوا بالجهل النافع العلم الضار
وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه لو ان اهل

العلم

العلم اكرموا انفسهم وشحوا علي دينهم واعزوا العلم
وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضت لهم رقاب
الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام
واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص
من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لابناء
الدنيا ليصيبوا بذلك ما في ايدي الناس فذلوا وهانوا
علي الناس ولله در الشاعر حيث يقول

يقولون لي فيك انقباض وانما ۝ راوا رجلا عن موقف الذل احجما
اذا قيل هذا مورد قلت قد اري ۝ ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ۝ لاخدم من لاقيت الا لاخدما
اأعرسه عزا واجنيه ذلة ۝ اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ۝ ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا ۝ محياه بالاطماع حتي تجهما

وقال وهب بن منبه لعطا الخراساني رضي الله عنهما
كان العلما قبلنا قد استغنوا عن دنيا غيرهم وكانوا
لا يلتفتون الي دنيا غيرهم وكان اهل الدنيا يبذلون
لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم فينا اليوم
يبذلون لاهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم فاصبح
اهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه
عندهم وقال ذا النون المصري رضي الله عنه

بعلمهم صح

كان الرجل من اهل العلم يزداد بعلمه بغضا للدنيا و
تركا لها فاليوم يزداد الرجل بعلمه حبا للدنيا وطلبا
لها كان الرجل ينفق ماله علي علمه ويكسب الرجل
اليوم بعلمه مالا وكان يري علي طالب العلم زيادة
في باطنه وظاهره فاليوم يري علي كثير من اهل العلم
فساد في الظاهر والباطن فانظر رحمك الله ما ذكره
هولا الفضلا تجده لازما لطلبة هذا الزمان وليس
الخبر كالعيان ثم بعد وقوع هذه المفاسد بهم وتوغلهم
بها في سوء ادبهم يتعذر عليهم سلوك طريق الحق
بما استحكم في قلوبهم من علاقات الخلق فقد قيل التعمق
في الباطن قطع لامال الرجوع عنه فكلما كان بعد
المسافة عن الحق اشتركان الياس من الرجعة اوجب
واعظم الوبال عليهم اغترارهم بحالهم واستحسانهم
لسيي اعمالهم واعتقادهم انهم سالكون سبيل النجاة
في الدار الاخرة ونيل الثواب فيها وانهم هم الذين
حازوا الرتب الشريفة والمناقب المنيفة التي اختص
بنيلها العلما الذين هم ورثة الانبيا وليس عندهم
من المعرفة وعلوم التحقيق ما يخرجون به من هذا
الغرور لانهم لم يسلكوا طريق ذلك ولم يهتدوا
لما هنالك فهذا هو الفساد الذي يختص بهم ولا
يشاركون غيرهم فيه واما الفساد الذي يتعدي الي

غيرهم

غيرهم فاظهر من كل ظاهر وناهيك من ملكته نفسه اشد
ملك واستعبدته اتم استعباد هل يبقي عليه شي من
الشرا ونوع من انواع الفساد الا ويقع فيه اذا تمكن
منه ومن دقيق ما يسري عنهم من الفساد من غير قصد
منهم لذلك وقوع الاغترار للجهلة والاغمار يشاهد
حالهم يشاهدون حالهم فانهم يشاهدونهم قد
حازوا من رتب الدنيا ما ارادوه ويتوهموا انهم قالوا
شرف الاخرة بما افادوه واستفادوه فحملهم
ذلك علي الاقتدا بهم في طلب العلم ان كانوا ممن فيه
قابلية لذلك فيقعوا فيما وقعوا فيه من المهالك ويؤديهم
ذلك الي محبتهم وموالاتهم واتخاذهم اربابا يسمعون
منهم ويطيعونهم في اوامرهم ونواهيهم ثم يخرج
بهم استحسان حالهم الي الدا الدفين وهو مسارقة
طباعهم الدنية واخلاقهم الردية فان نفوس العامة
قابلة لذلك ومهياة له بمنزلة الصبي الذي يرسخ
فيه اخلاق ابايه وجبلاتهم ومذاهبهم وعند ذلك
يبطل في حقهم ما هو مقصود بعثة الرسل من الترهيد
في الدنيا والترغيب في الاخرة وحب الفقر والمسكنة
وايثار التواضع والذلة والتخلق باخلاق الايمان
والاسلام وشدة الحذر من ارتكاب المناهي والاثام

منهم

بهم

ثم يؤول ذلك بهم الى الشكر الخفي والجلي يحيق بهم المكر
السيء والعياذ بالله ويكون وبال جميع ذلك راجعا الى
المعلم لتيسير اسباب ذلك على يديه ولقد صدق
ابن المبارك رحمه الله حيث يقول شعرا

وهل افسد الدين الا الملوك ۝ واحبار سوء ورهبانها ۝
وباعوا النفوس فلم يربحوا ۝ ولم تغل في البيع اثمانها ۝
لقد رتع القوم في جيفة ۝ يبين لذي العقل انتانها ۝

وروي عن حذيفة ابن اليماني رضي الله عنه انه اخذ
حصاة بيضا فوضعها في كفه فقال ان الدين
قد استضاء اضاءة هذه ثم اخذ كفا من تراب فجعل
يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال والذي نفسي بيده
ليجيئن اقوام يدفنون الدين هكذا كما دفنت هذه
الحصاة ولتسكن سبيل الذين كانوا من قبلكم خذوا
القذة بالقذة والنعل بالنعل قلت ومنشا وجود
هذه المفاسد خراب بواطنهم وظلمة قلوبهم بسبب
فقد اليقين منها وانكساف انوار الايمان فيها
وافلاسهم من حقايق ذلك وعدم احتظايهم بشي منه
فصاروا بذلك ماسورين لاهوايهم منقادين لاغراضهم
وارايهم ففسدت بذلك نياتهم ومقاصدهم والاعمال
بالنيات فاذا كانت النيات صالحة كانت الاعمال

وترتب عليها اثار صالحة

وترتب عليها اثار صالحة وانعطف من ذلك على القلب مزيدا
اشراق وحميد اخلاق ويؤذن ذلك بوجود القرب من الله
تعالى ونيل درجة الحب منه واذا كانت النيات فاسدة
كانت الاعمال ايضا فاسدة وترتب عليها اثار فاسدة
وانعطف من ذلك على القلوب زيادة ظلمة ورداة همة
يقتضي البعد من الله تعالى وحصول المقت منه وطلب
العلم عمل من الاعمال معرض للصحة والاعتلال وليت
شعري هولا الذين استغرقوا اعمارهم في طلب العلم
والاثر واتعبوا انفسهم بالدراسة والنظر وقطعوا
ايامهم ولياليهم بالجوع والسهر وسمحت نفوسهم بفراق
ملذوذاتها والبعد عن جميع مالوفاتها هل بعثهم
على ذلك باعث الدين او باعث الهوى ولا شك ان باعث
الدين غير متصور منهم بل هو محال في حقهم كما قدمناه
من خراب البواطن وظلمة القلوب وكيف يتصور
ذلك منهم وهم لم يعملوا على تخليصهم من التكاليف
الواجبة عليهم في ظواهرهم وبواطنهم بل لم يعرفوا
ذلك البتة وان ادعوا انهم على احوال لا يجب عليهم
فيها حكم يحتاجون الى تعرفه والقيام به فهم مخدوعون
من اين لهم ذلك والعلم به لا يحصل ضرورة فلا بد لهم
من استفادته ولا عناية لهم بهذا ايضا وانما كان

يتصور منهم باعث الدين لو توفرت اغراضهم كلها عليهم
ووصلوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من شهواتهم ولذاتهم
بسبب ما من اسباب الدنيا ثم يصرفون ما فضل من
اوقاتهم عن محاولة هذه المطالب وينيلها الى طلب
العلم عوضا من البطالة التي يتبرم بها صاحبها
ويدعوه فراغه من اشغال دنياه الى قطع ذلك الوقت
بلهو او لعب او ارتكاب معصية وذنب لا البطالة
التي يكون فيها استراحة لنفسه واستجماما لعقله وحسه
وعقله ففي هذا الحال قد يصح باعث الدين من امثال
هولا واما الحال التي وصفناها فلا يتصور باعث عليها
الا الدنيا المجردة والمجاوزة للحد في الذم والمقت بمنزلة
من هو حريص على الاتساع في الدنيا والحصول على
غاية ملاذها فانه يعمل على ما يوصله الى ذلك وان
كان فيه هلاكه فتراه يرتكب الاخطار ويخوض لجج
البحار ويجوز البراري والقفار ويهون عليه في جنب
ما يؤمله كل مشقة تصيبه وبلية تنزل به ولو لم يفعل
هذه لم يحصل الا على سد الرمق والاقتصار على البلغ
والعلق فكذلك هولا الذين كلامنا فيهم لو لم يتصوروا
في خواطرهم الحصول على كليات اغراضهم من اتساع
مالهم وجاههم في دنياهم ووصولهم مع ذلك الى

رفيع

رفيع الدرجات في عقباهم لم يبلغوا ذلك المبلغ في الاجتهاد
ولا اقتصروا على بعضه وهذه كلها امور بينة لا اشكال
فيها عند من له ادنى تمييز وفهم وليس المانع لاكثر من
ينتسب الى العلم من العلم بمقتضى ما ذكرناه اخفاه
عليهم كيف وهم يعتقدون صحته ويسلمون حاصله و
حقيقته في الاحايين عند ما تنجلي عن قلوبهم بعض
ظلماتها ويتزحزح عن عظيم غمراتها اما بتذكير مذكر
من الخلق او وعظ واعظ في قلوبهم من قبل الحق ثم
يرجعون في ساير اوقاتهم الى مالوفاتهم ومعتاداتهم
وانما المانع لهم من ذلك انفراد الله تعالى بالمشية و
القدرة واستيثاره بالخذلان والنصرة فاذا اراد الله
تعالى ان يضل عبدا من عباده لم ينصره ولم ينفعه علم
قال الله عز وجل ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من
الله شيا وفي مثل هذا المواطن تبطل احكام الاسباب
ويتحقق ارباب الحقايق العظمة والجلال والعزة
والكمال لرب الارباب فليعتبر بما ذكرناه ارباب الابصار
وليسلموا احكام الواحد القهار لعلهم بذلك يهتدون
الى منهج التحقيق حين يضل غيرهم عن سوء الطريق
مصايب قوم عند قوم فوايد وليقل العبد المومن اذا
نظر اليهم واعتبر بما جرى من سوء القضا عليهم

عقل صح

١١٢

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاهم به وفضلني عليهم تفضيلا
فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
رأى مبتلا فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلا به هذا
وفضلني عليه وعلى كثير ممن خلق تفضيلا عافاه الله
من ذلك البلا كائنا ما كان فعلى المعلم الناصح لنفسه
السالم في عقله وحدسه العامل على تصحيح اعماله
وهمته المشفق على دينه الذي هو منوط بلحمه ودمه
ان يتامل هذه المفاسد ويقيس بها ما توهمه من المصالح
الناشئة عن تعليمه بزعمه ويدقق النظر في ذلك كما
يدققه في اكثر المسايل التي لا يحتاج اليها ولا يقدم
على التعليم في هذه الازمنة ذوات العلل المزمنة
حتى يقطع بوجوب ذلك عليه من غير تردد ولا تجويز
وقوع خطا في نظره ولا سبيل له الى هذا ولا يسعه
خلاف ذلك اذا كان منصفا قال بعضهم رايت سفيان
الثوري حزينا فسالته عن ذلك فقال وهو يوم فقال
ما صرنا الا متجر الارباب الدنيا قلت وكيف ذلك قال
يلزمنا احدهم حتى اذا عرف بنا وحمل عنا جعل عاقلا عالما
او حاجبا او قهرمانا او جابيا فيقول حدثنا سفيان
الثوري وعليه ايضا ان يحرص على مخالفة نفسه فيما
تدعوه اليه من التعليم لان كلما تستحليه النفس ويوافق
غرضها مصحوب بالافات والعلل التي تقدح في الاخلاص

واخلاص

صحة

واخلاص الاعمال اشرط في وجود القبول وعند ذلك يذهب
علمه باطلا ولا ينال سعيه طايلا وقد تقدم من كلام علي بن
ابي طالب رضي الله عنه كونوا لقبول العمل اشد
اهتماما منكم للعمل عند قوله ما قل عمل برز من قلب زاهد
وتقدم الكلام ايضا على اتهام النفس في دعايها الى
ما ظاهره خير عند قوله اذا التبس عليك امران وليتعلم
الحزم في ذلك من بشر بن الحارث رضي الله عنه كان
يقول انا اشتهي ان احدث ولو ذهبت عني شهوة
الحديث لحدثت وكان سبب تركه طلب الحديث انه
سمع ابا داود الطيالسي يحدث عن شعبة انه
كان يقول الاكثار من هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله
وعن الصلاة فهل انتم منتهون فلما سمعه منه قال
انتهينا انتهينا ثم ترك الرحلة في طلب الحديث واقبل
على العبادة وروي ايضا مثل هذا الكلام عن مسعر
بن كدام فاذا كان الاكثار من الحديث بهذه المثابة
عند اماميي المحدثين في زمانهما مع ما فيه من الفوايد الاخروية
فما ضنك بغيره من محدثات العلوم ومبتدعاتها
ولقد ذكر الشيخ الحافظ ابو عمر بن عبد البر رحمه
الله باسناده الى عبد الله بن سلمة القعنبي رحمه الله
قال دخلت على مالك رحمه الله فوجدته باكيا فسلمت

عليه فرد علي ثم سكت عني يبكي فقلت له يا ابا عبد الله
ما الذي ابكاك فقال يا ابن قعنب انا لله على ما فرط مني
ليتني جلدت بكل كلمة تكلمه بها في هذا الامر سوط
ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الراي وهذه المسايل
وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه قال هذا فيما كان
اخذا فيه من المسايل المحققة المبنية على اصول
صحيحة غير ملفقة فما الظن بما انتشر بعده من
المهذيان الذي صار بحكم العادة واقتضا العصبية
وتمالوا الناس على الضلال وتقليد الروسا الجهال
دينا قويما وصراطا مستقيما وعلى كل واحد من العالم
والمتعلم ان يشتغل بما هو اهم عليه مما هو مامور به
ومسول عنه من مراقبة ربه واصلاح نفسه وقلبه
قلة في ذلك شغل شاغل عما يفرق همه ويقسي قلبه
وينسيه ذكر ربه عز وجل قال وهب بن منبه ذكر
طلب العلم عند مالك ابن انس فقال ان طلبه الحسن
اذا صحت فيه النية ولكن انظر الى ما يلزمك من حين
تصبح الى حين تمسي ومن حين تمسي الى حين تصبح فلا
تؤثرون عليه شيا وكان الثوري يقول لاهل العلم
الظاهر طلب هذا ليس من زاد الاخرة وكان يقول
ليس طلب الحديث من عدة الموت ولكنه علة يتشاغل

بها

بها الرجال ~~وكانوا يقولون~~ وكان يقول لولا ان للشيطان
فيه نصيبا ما ازدحمتم عليه يعني العلم فهذه نبذ قصدنا
الى بثها في هذا الموضع اللايق بها في هذا التنبيه
ليتنبه بها من سبق له من الله زوال العمى عن بصره
ومراجعة خوفه وحذره من المعلمين والمتعلمين و
ليتبين به كلام المولف رحمه الله غاية التبيين وبالله
الذي لا اله الا هو استعين ٥ متى المك اقبال الناس
عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك
فان كان لا ينفعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك
بعلمه اشد مصيبتك بوجود الاذى منهم ٥ العبد لا ينبغي
ان يكون مطمح نظره الا الى مولاه فلا يفرح الا باقباله عليه
ولا يحزن الا باعراضه عنه ولا ينظر الى المخلوقين في
اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا ذم فانهم لا يغنون عنه
من الله شيا وقد تقدم هذا المعنى في قوله رحمه الله
غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب عن اقبالهم
عليك بشهود اقباله عليك فمتى المه عدم اقبالهم عليه
او توجههم بالذم اليه فليرجع الى ما بينه وبين ربه
فان كان قانعا بعلمه راضيا بقسمه كان له في
في ذلك اعظم سلوان عما يفوته من جهة المخلوقين
بل لا يجد في قلبه موقعا بما عسى ان يكون منهم

وقعا صح

من اقبال او اعراض فان لم يكن راضيا ولا قانعا فمصيبته
بذلك اعلم من مصيبته باذى الناس له بل لا مصيبة له
في اذى الناس البتة عند من عرف سر ذلك على
ما يذكره المولف الان قال ابراهيم التيمي رضي الله
عنه لبعض اصحابه ما يقول الناس في فقال
يقولون انك مرائي فقال الان طاب العمل فقال
بشر رضي الله عنه اكتفي والله بعلم الله فلم يحب ان
يدخل مع علم الله علم غيره وقال بشر الحافي رضي الله
عنه سكون القلب الى قبول المدح لها اشد عليها
من المعاصي ٥ انما اجري الاذى عليهم كي لا تكون
ساكنا اليهم اراد ان يزعجك عن كل شي حتى لا يشغلك
عنه شي ٥ وجود اذاية الناس للعبد عظيمة عليه
لا سيما من اعتاد منه الملاطفة والاكرام والمبرة
والاحترام لان ذلك يفيده عدم السكون اليهم وترك
الاعتماد عليهم وفقد الانس بهم فيتحقق بذلك عبوديته
لربه عز وجل قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه
اذاني انسان مرة فضقت ذرعا بذلك فنمت فرايت
قايلا يقول لي من علامة الصديقية كثرة اعدايها ثم لا يبالي
بهم وقال بعض العارفين الصيحة من العدو سوط الله تعالى

نعمة صح

يضرب

يضرب بها القلوب اذا ساكنة غيره لولا ذلك لرقد القلب
في ظل العز والجاه وهو حجاب عن الله عظيم وقال سيدي ابو
محمد عبد السلام شيخ سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي
الله عنهما ونفع بهما في دعايه اللهم ان قوما
سالوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا
منك بذلك اللهم اني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى
لا يكون لي ملجا الا اليك وقال ابو الحسن الوراق النيسابوري
رضي الله عنه الانس بالخلق وحشة والطمانينة اليهم
حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن و
الثقة بهم ضياع واذا اراد الله بعبد خيرا جعل
انسه به وبذكره وتوكله عليه وصان سره عن النظر
اليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم وقد قالوا الزهاد
يخرجون المال عن الكيس تقربا الى الله تعالى واهل
الصفا يخرجون الخلق العارف من القلب تحقيقا بالله
عز وجل قال في لطايف المنن اعلم ان اوليا الله تعالى حظهم
حكمهم في بدايتهم انه يسلط الخلق عليهم ليطهروا
من البقايا وتكمل فيهم المزايا وكي لا يساكنوا هذا الخلق
باعتماد ويميلوا اليهم باستناد ومن اذاك فقد اعتقد
من رق احسانه ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود

امتنانه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اسدى اليكم معروفا فكافوه فان لم تقدروا فادعوا له كل
ذلك ليتخلص القلب من رق احسان الخلق وليتعلق
بالملك الحق قال وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم
فان خيرهم يصيبك في قلبك ولعدو تصابه الى الله ربك
خير من حبيب يقطعك عن الله وعد اقبالهم عليك ليلا
واعراضهم عنك نهارا الا تراهم اذا اقبلوا فتنوا قال
وتسليط الخلق على اولياء الله في مبدا طرقهم سنة الله
في احبابه واصفيايه قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت
عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسالك
بدله ذلا تصحبه لطايف رحمتك وكل وجد يحجب عنك
فنسالك عوضه فقدا تصحبه انوار معرفتك قال
ومما يدلك على ان هذه سنة الله في احبابه واصفيايه
قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول الاية وقوله
عز وجل حتى اذا استيايس الرسل الاية وقوله سبحانه
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الايتين
وقوله ان الذين يقاتلون الاية الى غير ذلك من الايات

وشرهم يصيبك في بدنك ولا يصيبك من ان تصاب في قلبك صح

زلزالا

غرض قايل

بانهم ظلموا صح

الدا

هذا

الدالة على المعنى انتهى وكذلك من استحل حالا او ساكن
مقاما فمن سنة الله تعالى مع اوليايه تشويش ذلك
عليهم وهم من غيرته على قلوبهم ليلا تتاله لغيره
وليلا تتقيد بسواه قال الامام ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه ومن المقاطع المشكلة السكون الى استحلا ما يلاقيك
به من فنون تقريبك وكانه في خلال ما يناجيك يناغيك
فانه بكل لطيفة يصفك ويطربك وتحتها خدع خافية
ومن ادركته السعادة كاشفة بشهود جلاله وجماله
لا باثباته في لطيف احواله وما يخصه به من افضاله
واقباله واداء الطاعة على وجه الاستحلا معدود عندهم
من الشهوة الخفية ومن هذا المعنى ما ذكر عن سيدي
الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما دخل على
شيخه ابي محمد عبد السلام في اول ما لقيه وساله عن حاله
فقال له اشكوا الى الله من برد الرضا والتسليم كما
تشكوا انت من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ
ابو الحسن اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد
ذقته وانا الان فيه واما شكواك من برد الرضى والتسليم
فلم افهمه فقال اخاف ان يشغلني حلاوتهما عن الله
عز وجل وقال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه
اللطف حجاب عن اللطيف يعني السكون اليه والوقوف

عنده وشدة الفرح به ولذلك قال السري السقطي رضي
الله عنه لو ان رجلا دخل الى بستان فيه من جميع
ما خلق الله تعالى من الاشجار عليها من جميع ما خلق
الله تعالى من الاطيار فخاطبه كل طاير منها بلغته
فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك
كان في يدها اسيرا وقال بعضهم لا يكون الصوفي
صوفيا حتى لا تقله ارض ولا تظله سما ولا يكون له
قبول عند الخلق ويكون مرجعه في كل احواله الى الحق
وقيل الفقير من لا دنيا له ولا اخرة فان عرض على مالك
قال ليس من رجالي وان سلم الى رضوان قال لا اهتدي
اليه وليس من رجالي وان قلت ممن هو وما الذي يدعي
به قال ليس ممن يدعي بشي وقال محمد بن حسان رضي الله
عنه بينا انا ادور في جبل لبنان اذ خرج علي شاب
قد احدقه السموم والرياح فلما نظر الي ولى هاربا
فتبعته وقلت تعطيني بكلمة فقال احذره فانه غيور
ولا يحب ان يرى في قلب عبده سواه وكتب الجنيد
رضي الله عنه الى بعض اخوانه من اشار الى الله
وسكن الى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه واجراه
على لسانه فان انتبه وانقطع ممن سكن اليه ورجع
الى ما اشار اليه كشف الله ما به من المحن والبلوى وان دام

على

على سكونه نزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه والبس
لباس الطمع فتزداد رغبته منهم مع فقدان الرحمة
من قلوبهم فتصير حياته عجزا وموته كمدا ومعاده اسفا
ونحن نعوذ بالله من السكون لغير الله ٥ اذا علمت ان
الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل انت عمن ناصيتك
بيده ٥ الشيطان عدو مسلط على الانسان ومقتضى
ذلك ان لا توجد منه غفلة ولا فترة من التزيين والاغوا
والاضلال قيل لبعضهم اينام ابليس فقال لو نام لوجدنا
راحة فاذا علمت انه لا يغفل عنك فلا تغفل انت عمن
ناصيتك بيده وهو الله عز وجل وذلك بتحقيق عبوديتك له
وتوكلك عليه وافتقارك في كل احوالك اليه واستعاذتك به
من شر عدوك وعدوه فبذلك تخرج من سلطنته وتنجوا وتامن
من غايلته قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطانا
وكفى بربك وكيلا وقال عز من قايل انه ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فمن تحقق بهذه
الصفات العلية من الايمان بالله تعالى والعبودية
له والتوكل عليه والالتجا والافتقار اليه والاستعاذة
والاستجارة به كيف يكون لعدو الله عليه سلطان والله
حبيبه وولي حفظه ونصره ولولا ما امرهم الله تعالى
بالاستعاذة منه ما استعاذوا منه ومن هو حتى

يستعاذ بالله منه قال سيدي ابو العباس رضي الله عنه في قوله
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا
من هذا الخطاب انهم امروا بعداوة الشيطان فشغلهم
ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان
لكم عدو اي وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته فكفاهم
من دونه وقال ابو حازم رضي الله عنه ومن الشيطان
حتى يهاب لقد اطيع فما نفع ولقد عصي فما ضر وقال
بعضهم الشيطان منديل هذه الدار يعني تمسح به اقذار
النسب وهي نسبة الشرور وانواع الفساد والمعاصي
اليه ادبا مع الله عز وجل وهذا سر ايجاده كما قال
تعالى وما انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى هذا من
عمل الشيطان واما ان له حولا او قوة يضر بها او
ينفع فلا قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ما خلق
الله عز وجل خلقا اهون عليه من ابليس لولا ان الله
عز وجل امرني ان اتعوذ منه ما تعوذت منه ابدا
وقال لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان فقال
وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا اليه فكفانا من
دونه وسيل بعضهم بم تدفع ابليس فقال لا ادفع
من لا اعرفه فاما ان اهملت ذلك وغفلت عنه ولم
تعبا به غلبك لا محالة لثبوت سلطنته عليك ووصوله

بالوسوسة

بالوسوسة اليك قال اهل العلم ان لكل احد من الناس وسواسا
موكلا به مستبطنا قلبه واضعا راسه او قال خرطومه
عليه فاذا غفل العبد وسوس واذا ذكر الله خنس واستتر
وقال يحيى ابن معاذ رضي الله عنه الشيطان قديم
وانت حديث والشيطان كيس وانت سليم الناحية و
الشيطان لا ينساك وانت لا تزال تنساه وله من نفسك
عليك عون وقيل صدر ابن ادم مسكن له ومجراه من
بن ادم مجرى الدم وانت لا تقاومه لشديد المؤنة
الا من عصم الله وفيه يقول القايل ٥
ولا اراه حيث لا يراني ٥ وعند ما انساه لا ينساني ٥ فسيدي ان لم تغث بساني ٥
وقال ذو النون المصري رضي الله عنه فان كان هو
يراك من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله
فاستعن بالله عليه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس
لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني ادم ما دامت
الارواح فيهم قال له ربه بعزتي وجلالي لا ابرح اغفر
لهم ما استغفروني ٥ جعله عدوا لك ليحوشك به اليه
وحرك عليه النفس ليديم اقبالك عليه ٥ عداوة الشيطان لك
نعمة عظيمة من الله عليك اذ من مقتضاها كما قلناه
ان لا يغفل عنك وان يبذل جهده في محاربتك ومقاتلتك

اي تاخر
الا باذن الله تعالى وقال
ابن دينار رضي الله عنه ان عدوا
يراك ولا تراه

بنفسه وجنده وخيله وبرجله والاطاقة لك على مقاتلته
بنفسك لانك في غاية الضعف والعجز فيضطرك الحال الا
الى الاستعانة عليه بمولاك القوي المتين فيوجد منك حينئذ
الالتجا اليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك
فعداوة الشيطان هي التي ردك الحق بها اليه وجمعك
بها عليه وهذا هو غاية المقصود وكذلك حركة
النفس لك بالحمد على غابة الهوى والشهوة بما جعل
فيها من الطيب والجبلة نعمة عظيمة ايضا وان كانت
اعدى الاعداء لك اذ بواسطتها يتوصلون اليك بمرادهم
يعلمون فيما يعود بالضرر عليك من غير انك لا تقدر
على مجاهدتها ودفع هواك المتمزج بلحمك ودمك الا
بمن هو اقوى منك وليس ذلك الا مولاك فقد دعاك بهذا
الى دوام الاقبال عليه والعكوف بالهمة عليه وكان
المولى رحمه الله تصدى في هذه الكلمات الى ذكر الاعدا
الاربعة المذكورين في قول الشاعر

ابى بليت بار بع يرمني ٥ بالسلا عن نفوس له ثابت ٥
ابليس الدنيا نفسي والهوى ٥ يارب انت على الخلاص قديره ٥

وبين في كلامه وجود عداوتهم ووجود الاخوان
منها وشرح ذلك ببيان ان تلك العداوة وان عظمت من
الوساير الى ياسي المطالب لمن اريد لذكر ووفق له

المقاصد

واني

واني يجمع ذلك في الفاظ بديعة مختصرة وجيزة محرره
فاعرف قدر هذا الفضل واعترف لواضعه بكمال النبل
والفضل ٥ وقال رضي الله عنه من اثبت لنفسه تواضعا
فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عن رفعة فمتى
اثبت لنفسه رفعة فاتت المتكبر ٥ اثبات التواضع
يقتضي وجود الرفعة لانه محالة اذ لو كانت بعد ومنة
لكان ضدها وهو الضعة ثابتا موجودا ولا ينتفي
عن العبد التكبر الا بوجوده الضعة ووجود الضعة
لا تحتاج في اثبات من العبد لانه ثابت في نفسه فالتواضع
الذي اثبته العبد لنفسه لا ينفي عنه وجود التكبر
بالضرورة وايضا اذا لفظة التواضع تؤذن بذلك
فان التواضع تفاعل من الضعة واكثر باب التفاعل
على موضوع الاظهار الضعة وليس كذلك كالتنادم و
والتشاكر والتعارج والتمارض وغير ذلك فصيغة
التواضع لا تقتضي حقيقة الضعة وعدم الرفعة
ولا يلزم من وجود ها ذكر والمطلوب من العبد انما
هو ان يتصف بذلك حقيقة لا اظهارا فقط بل ينتفي
عنه وجود الرفعة بالكلية وحينئذ يبرأ العبد
من التكبر ولا يكون له وجود البتة ٥ ليس التواضع
الذي اذا تواضع رأى انه فوق ولكن التواضع

الذي اذا تواضع ورأى انه دون ما صنع ٥ بعد بيان
اخر لما ذكره من ان العبد المتواضع حقيقة لا يثبت
التواضع لنفسه لانه يشاهد من ضعة قدره وحقول
ذكره وخاتمة بعمها نته ما يمنعه من ذلك وهو ظهور التواضع
الحقيقي وهو شهوده لذلك ووجوده به وظهوره اثاره
عليه بل شهوده لذلك ووجوده به مما يقدح في حقيقة
تواضعه كما قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه
من وجد خوف ذلة في ذلة فهو متعزز وفيه بقية
فهذا العبد المتصف بهذه الصفة لو فعل من افعال
المتواضعين ما شاء لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه
يرى نفسه دون ما صنع من ذلك لغلبة ذلك الشهود
والوجد عليه فان اثبته لنفسه ورأى نفسه فوق
ما صنع مما يقتضي وجود رفعة المتواضع له بزعمه فهو
متكبر حقيقة ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه يوما
في حلقة عقلاء المجانين وقال من رأى لنفسه فضلا
من التواضع تخبب وقال ابو سليمان الداراني رضي
الله عنه لا يتواضع العبد له حتى يعرف نفسه وقال
ابو يزيد رضي الله عنه ما دام العبد يظن ان في الخلق
من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال
اذا صار لنفسه مقاما ولاحالا وتواضع لكل احد على قدر

معرفته

معرفته بربه وبنفسه وقال ابو سليمان رضي الله عنه
لو اجتمع الخلق على ان يضعوني كما تضعني عند نفسي
ما قدروا عليه وقال يونس بن عبيد رضي الله عنه
وقد انصرف من عرفات لم اشك في الرحمة لولاني كنت
فيهم وقيل لمحمد بن خالد رضي الله عنه ادع الله لنا
فبكى وقال ليتني لم اكن انا سبب هلاككم ومن علامات
التحقيق بهذا الخلق ان لا يغضب اذا عيب او نقص
او تنقص وانكره ان يذم ويقذف بالكبائر ومن
علامات تحققه ايضا ان يشتد حرصه على ان لا يكون
له جاه وقدر عند الناس ويلتزم الصدق في
حاله بان لا يبدي لنفسه مرضيا في ظنهم وقد تقدم
هذا المعنى عند قوله اذ في وجود ذلك في ارض الحمول
فما بنت مما لم يدن لا يتم نتاجه وحكي عن ابي
الحسين بن الكوفي استاذ الجنيد رضي الله
عنهما ان رجلا دعاه ثلاث ايام فرأى الى طعامه
ثم لم يجبه فرجع اليه بعد ذلك فلما دخل داره
في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد رضيت
نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة
الكلب يطرد فينطرد ويشتم فيعود ويرمى له

عظم فيجيب ولو رددتني خمسين مرة ثم دعوتني
بعد ذلك لاجبتك قال ابو طالب رضي الله عنه وحدثته
عن بعض الصوفية انه وقف على رجل ياكل فمد يده
وقال ان كان ثم شي لله تعالى فقال اجلس فكل هو
فقال اعطني في كفي فاعطاه في كفه فقعد في مكانه
ياكل فساله عن امتناعه من الجلوس معه فقال ان
حالي مع الله تعالى الذل فكرهت ان افارق حالي
قال وكان هذا ربما مد يده الى الهراس فيجعل
فيها هريسته ومن اغرب ما رايت في التواضع ما ذكره
صاحب عوارف المعارف قال رايت شيخنا ضيا
الدين ابي النجيب وكنت معه في سفره الى الشام
وقد بعث له ابنا الدنيا طعاما على رؤس الاسارى
من الافرنج وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى
ينتظرون الاواني حتى تفرغ فقال للخادم احضر
الاسارى حتى يقعدون على السفرة مع الفقرا فجابهم
واقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته
ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكل واكلوا
واظهر لنا على وجهه منازل باطنه من التواضع لله
والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر بايمانه
الكبر عليهم

وعلمه

وعلمه وعمله واغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية الطالب
ومنية الراغب ابو الحسن علي بن عتيق بن مومن القرطبي
رحمه الله عن ابيه انه راى الشيخ الفقيه ابا محمد عبد الله
بن مفيد وكان من الفقها العلما يوما وهو يمشي
في يوم شات كثير الطين فاستقبله كلب يمشي على
الطريق التي كان عليها قال فرايته قد لصق بالحايط
وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ
يمشي هو فلما قرب منه الكلب قال رايته قد
قد ترك مكانه الذي كان هو فيه وزال اسفل وترك
الكلب يمشي فوقه قال فلما جاوزه الكلب وصلت اليه
فوجدته وعليه كنابة فقلت له يا سيدي اني رايتك
الان صنعت شيا استغربته منك كيف رميت بنفسك
في الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال
لي بعد ان عملت له طريقا تحتي تفكرت وقلت
ترفعت على الكلب وجعلت نفسي ارفع منه بل هو
والله ارفع مني واولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى
وانا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فنزلت له عن
موضعي وتركته يمشي عليه وانا الان اخاف المقت من
الله تعالى الا ان يعفوا عني لاني رفعت نفسي على من

هو خير مني ٥ التواضع الحقيقي هو ما كان ناشيا
عن شهود عظمته وتجلي صفته ٥ شهود عظمة الله
تعالى وتجلي صفته هو الذي يوجب للعبد وجود التواضع
الذي ذكرناه لان ذلك هو الذي يخمد النفس ويذيبها
ويذيبها ويبطل انيتها فما تجلى الله تعالى لشي
الا خضع له فلا تنقلع من القلب شجرة الرياسة
والكبر الا به لا بما يتكلفه العبد ويتعاطاه بنفسه
من اعمال واحوال قال الجنيد رضي الله عنه التواضع
عند اهل التوحيد تكبر قال ابو حامد رضي الله عنه
ولعل مراده ان التواضع يثبت نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيا حتى يضعها
او يرفعها وقال ذو النون المصري رضي الله عنه
من اراد التواضع فليوجد نفسه الى عظمة الله تعالى
فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى سلطان الله
عز وجل ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها
حقيرة عند هيبته ومن اشرف التواضع ان لا ينظر
الى نفسه دون الله تعالى وفي كتاب عوارف المعارف
واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند
لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس

وفي

وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين
وتطبع للحق وللخلق لمحو اثارها وسكون وهجها
وغبارها ٥ لا يخرجك عن الوصف الا شهود
الوصف ٥ هذه عبارة مليحة موافقة لمعنى ما تقدم الان
والوصف المذكور اولا وصف العبد والوصف المذكور
ثانيا وصف الرب تعالى وعز وجل ٥ المومن يشغله
الثنا على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق
الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا ٥ شكر النفس نسبة
الافعال الجميلة والاحوال الحميدة اليها وذلك ثنا عليها
وهو مضاد للثنا على الله تعالى وذكر حظها من اعتقاد
ان لها حقا على ما تفعله من الطاعات وهو مضاد
للقيام بحقوق الله تعالى فالمومن الحقيقي لا يلتفت
الى نفسه في نسبة شيا من المحاسن اليها وفي طلب
حظ عليه لها بل يشغله الثنا على الله تعالى و
والحرص على توفية حقوقه عن جميع ذلك ٥ ليس المحب
الذي يرجوا من محبوبه عوضا او لا يطلب منه غرضا
فان المحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له
المحبة تقتضي من المحب بذل كلياته وجزياته في مرضاة
محبوبه من غير طلب حظ يناله منه فهذا مما يلزم وجود
المحبة كما قيل

ان المحب اذا احب حبيبه ۞ تلقاه ببذل فيه مالا يبذل
بل يريد ما فعل من ذكر غاية الحظ موافقه رضي
محبوبه نهاية السعادة والبخت كما قال ابو حفص عمر بن العزيز
۞ مالي سوى روحي وباذل روحه ۞ فيها من يهواه ليس يسرف
۞ فليس رضيت بها فقد اسعفتني ۞ يا حبيت المسعى اذا لم تسعف
ولذلك قيد المحبة الايثار وهو ان لا يدع المحبوبه ميسورا
الا بذله ولا ممكنا الا استعمله ولا يبقي لنفسه ولحظه
نفسا ولا سنة ولا يستثني من كل ما يبذله له سمعة ولا شيئا
ليت بقيت في العين مني قطرة ۞ فلحي اذا في العاشقين وخيل
وقال ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة ان تهب المحبة
كلك لمن احببت حتي لا يبقي لك منك شيء وقال ابو
يعقوب السوسي رضي الله عنه حقيقة المحبة ان
تنسي العبد حظه من الله حتي حوائجه اليه وقيل لبعض
المحبين وكان قد بلغ المجهود في بذل ماله ونفسه
حتي لم يبق منه بقية ما كان سبب حاكه هذا في المحبة
قال كلمة سمعتها من خلق الخلق عملت في هذا البلاء
قيل وما هي قال سمعت محبا خلا بمحبوبه وهو يقول له
انا والله احبك بقلبي كله وانت تعرض عني بوجهك كله
فقال له المحبوب ان كنت تحبني فاي شيء تنفق علي فقال

يا سيدي

يا سيدي املكك ما املك ثم انفق عليك روحي حتي املكك
فقلت هذا خلق لخلق وعبد لعبد فكيف بخلق لخالق و
عبد لمعبود فكان هذا سببه فهذا الذي ذكرناه من لوازم
المحبة الحقيقية واما حال العروس وطلب الغرض فهو
حال من مقامه الرجاء وليس من مقام المحبة المخلص صاحبه
في شيء وقد قال الشاعر

۞ من لم يكن فانيا عن حظه ۞ وعن الهوي والانس بالاحباب
۞ فلا له بين المراتب رافق ۞ لمنال حظ او لحسن مآب وقال آخر
۞ وما انا بالباغي علي الحب رشوة ۞ ضعيف هوي يرجي عليه ثواب
وقال ابو محمد رويم من احب العوض بعض العوض اليه
محبوبه وقيل اوحي الله الي عيسي عليه السلام ان اذا
اطلعت علي قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة
ملأته بحبي وقال بعض المحبين كم شغلت باربعين حورا
ورايتهن يتساعين في الهوي عليهن ثياب من ذهب
وفضة وجوهر يتخشخشن وقد شغلني عنهن نظرة
اليهن نظرة فوقت اربعين يوما قال ثم كوشفت
بعد ذلك بثمانين حورا فوقهن في الحسن والجمال وقيد
لي انظر اليهن قال فسجدت وغمضت عيني في السجود
ليلا انظر اليهن وقلت اعوذ بك مما سواك لا حاجة لي

بهن فلم اتضرع الي الله حتي صرفن عني وذكر الشيخ
الحافظ ابو نعيم رضي الله عنه قال قال لي مسيره الخادم
عزمنا في بعض الغزوات فاذا فتاة تنادي من جانبي واذا هو
مقنع في الحديد محمد علي اليمنة حتي تناهي في علي السيرة
حتي تناهي وحمل القلب حتي تناهي ثم انشا يقول

۞ احسن بوالك سعيدا فعذا الذي كنت له تهنا ۞
۞ نح يا حور الجنان عنا ۞ ماكه قاتلنا ولا تقتلنا ۞
۞ كم اتي قد كن اشتفنا ۞ قد علم السر وما اعلنا ۞

قال محمد فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع الي مصافه
فتكالب عليه العدو فاذا قد حمل علي الناس وانشا يقول

۞ قد كنت ارجو ورجائي لم يخب ۞ ان لا يضيع اليوم كدي والطلب ۞
۞ يا رب ملا تكه النصر بالوهب ۞ لولاك ما طابت ولا طاب الطرب ۞

محمد فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع الي مصافه
فتكالب عليه العدو فحمل وانشا يقول

۞ يا معبة الخلد قفي ثم اسمعي ۞ ماكه قاتلنا فكفي ثم ارجعي ۞
۞ ثم ارجعي الي الجنان واسرعي ۞ لا تظمئي لا تظمئي ۞

ثم حمد فقاتل فقتل واجد ما ذكرناه من اقتضاء مقام
المحبة كلية البذل من المحب لزوم وقوع الابتلاءات و
المطالبات به حتي يحصل له توفيه حقوق هذا المقام
علي التمام ولهذا قال بعضهم اول ما يقول الله تعالي

للعبد

للعبد اطلب العافية والجنة والاعمال وغير ذلك فان قال
لا ما اريد الا انت قال له من دخل معي في هذا الميدان خلع
باسقاط الحظوظ ورفع الحدوث واثبات القدم و
ذلك يوجب كل العدم وقال بعض العلماء اذا اراد الله بعبد
خيرا بتليه فاعلم انه يريد ان يصافيه وقال بعض المريدين
اوحي الله قد طوفت بشتي من المحبة فقال يا بني هل
ابتلاك بمحبوب سواه فاثرة عليه اياه فقال لا فقال
قلما تطمع نفسك في المحبة فانه لا يعطيها لاحد حتي
يبلوه وقال بعض العلماء كل اهل المقامات يرجي ان
يعفي عنهم ويسمح لهم الا صاحب المعرفة والمحبة فانهم
يطالبون بكل شعرة مطالبة في كل حركة وسكون
ونظرة وخطرة لسبق الله وقال ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه وكان له مقامات في المحبة رفيعة قلت
ذات يوم يا رب ان كنت اعطيت احدا من المحبين
لك ما تسكن به قلوبهم فيما بقايك فاعطني ذلك فقد اصبر
بي الخلق قال فرايت في النوم انه اوقفني بين يديه
فقال يا ابراهيم اما استحيت مني ان تسالني ان اعطيك
ما يسكن به قلبك فيما بقي وهل يسكن المشتاق دون
لقاي حبيبه امر هل يستريح المحب الي غير مشوقه قال فقلت

يا رب تهت في حبك فلم ادر ما اقول فاغفر لي وعلمني ما اقول
فقال قل اللهم رضني بقضايك وصبرني على بلايك واوزعني
شكر نعمايك انتهى فللمحبين دقايق خطرة ولطايف
ملاحظات يظهر لهم بذلك الشوب في صفا حبهم
والعبد في مواطن قربهم فهم يفرون منها ويخرجون
عنها مخافة ان يشرق شي من ذلك قلوبهم بادنى
ميل او مساكنة فيوجب ذلك لهم السقوط من مقامهم
الرفيع الذي اهل لهم واهلوا له ولذلك قال ابو محمد
سهل ابن عبد الله رضي الله عنه جناية المحب عند الله تعالى
اشد من معصية العامة وهو ان يسكن الى غير الله
او يستانس بسواه قيل اوحى الله الى داوود عليه
السلام يا داوود اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي
مع حب غيري ويحكى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام
نعم العبد برخ هو لي الا ان فيه عيبا قال يا رب وما هو عيبه
قال يعجبه نسيم الاسحار فيسكن اليه ومن احبني لم يسكن
الى شي ويروى ان عابدا عبد الله في غيضة دهرا طويلا
فنظر الى طاير قد عشش في شجرة ياوي اليها ويصفر
عندها فقال لو حولت مسجدي الى تلك الشجرة فكنت
انس بصوت ذلك الطاير قال ففعل ذلك فاوحى الله الى نبي

ذلك

ذلك الزمان قل لفلان العابد استانست لمخلوق لاحطنك
درجة لا تنالها مني بشي من عملك ابدا ٥ لولا ميادين
النفوس ما تحقق سير السايرين لا مسافت بينك وبينه
حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى
تمحوها وصلتك ٥ السير الى الله تعالى هو قطع
عقبات النفس ومحو اثار دعواها واعيها وغلبة
احكام طبيعتها وجبلتها حتى تتطهر من ذلك وتحصل
لها اهلية القرب من الله تعالى وتصل الى سعادة لقايه
ولولا معاناة هذه الاشيا لم يتحقق السير والسلوك
كيف والحق تعالى اقرب الى العبد من نفسه فالعبد
الحسي هو المسافة التي تطويها رحلته والعبد المعنوي
وهو القطعة التي تمحوها وصلته محالان في حقه
تعالى لنفي المثلية في الاول وعدم الضدية في الثاني
وهذه الالفاظ التي عبر بها المولف رحمه الله من
السير والميادين والرحلة والوصلة وفي معناها
السير والسلوك والذهاب والرجوع وهي عبارات
استعملها الصوفية في امور معنوية تجوزوا بها
من امور حسية ومرجع جميع ذلك الى علوم ومعاملات
يتصف بها العبد لا غير وهذا الكلام الذي ذكره المولف
ها هنا وما تقدم له ولنا غير مرة من ان النفس

هي الحجاب الاعظم للعبد من الله تعالى وان بمجاهدتها
وقمعها وموتها تنال سعادة لقاء الله تعالى صحيح
المعنى قال بعضهم ما الحياة الا في الموت اي ما حياة
القلب الا في اماتة النفس وقيل النعمة العظمى الخروج
عن النفس لان النفس اعظم حجاب بينك وبين الله
وقال سيدي ابو مدين رضي الله عنه من لم يمت
لم ير الحق فقال سيدي ابو العباس رضي الله عنه
لا يدخل على الله الا من ياتين من باب الفنا الاكبر
وهو الموت الطبعي ومن باب الفنا الذي تفنيه
هذه الطايفة وعن حاتم الاصم رضي الله عنه انه قال
من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه اربع
خصال من الموت احمر وموت اسود وموت ابيض
وموت اخضر فالموت الاحمر مخالفة النفس والموت
الاسود احتمال اذى الناس والموت الابيض الجوع
والموت الاخضر طرح الرقاع بعضها على بعض
وقال سهل ابن عبد الله رضي الله عنه للنفس سر
ما ظهر ذلك السر على احد من خلق الله الا على فرعون
فقال انا ربكم الاعلى ولها سبع حجب سماوية وسبع
حجب ارضية فكل ما يدفن العبد نفسه ارضا ارضا
سما قبله سما ا سما ا فاذا دفنت النفس تحت الثرى

وصلت

وصلت

بالقلب الى العرش يعني اذا خالفتها وفارقتها وسبيل
المريد الى الوصول الى موت النفس انما يكون بتقديم
الافتقار والالتجا والرغبة الى مولاه في ان يعينه و
يقويه على امر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه
وليستعمل هذا في كل حال ووقت وليجعله عمدته
فيما هو بسبيله وقد تقدم من كلام المولف رحمه الله
ما توقف مطلب انت طالبه بربك وقال بعض العارفين
لا يمكن الخروج من النفس بالنفس انما يكون الخروج
من النفس بالله ثم يشتغل بمراعاة حدود الشريعة
والطريقة في ظاهره وباطنه والتزام ادابها ولكل
عبد عمل مخصوص يقتضي لا محالة حكما مخصوصا يقوم
بحقه وذلك مختلف باختلاف احوال الناس فحركات
العبد وسكناته هي اعماله الظاهرة وقصوده وهممه
وارادته هي اعماله الباطنة وكل واحد من القسمين
ينبغي ان ياخذ فيه بعزايم الامور ويجتنب الرخص التي
هي من شان العامة والجمهور حسبما تقدم عند
قوله من جهل المريد ان يسي الادب فتوخر العقوبة
عنه فعمل الظاهر ان كان واجبا فليبادر الى فعله
ولا يتوان عنه وليقم بجميع ادابه اللازمة له وليلتحق

بذلك ما يكون مندوبا اليه اذا علم في اي مرتبة هو وانما
اشترطنا هذا الشرط لان المندوبات التي تعترضه يحتاج
فيها الى تقديم الاولى فالاولى والاهم فالاهم منها فان
لم يعمل على هذا وقدم ما ليس باهم كان متبعا للهوى
لا لموجب العلم وليأخذ في ذلك بالقصد من غير افراط
ولا تفريط ولا علو ولا تقصير وفي حديث عائشة رضي
الله عنهما انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
وان افضل العمل ادومه وان قل وعن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين
يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا
وابشروا وان كان حراما فليبادر الى تركه واجتنابه
وليقطع عن نفسه جميع اسبابه وليلتحق بذلك ما يكون
مكروها وان كان مباحا فهذا هو محل نظر المريد
فعليه ان يأخذ بالعزيمة فيه ويقف على حدود الضرورة
منه وليكن اجتنابه لما يشتد ميل النفس اليه ويعظم
حرصها عليه اكثر من اجتنابه لما فقد منه ذلك ويختلف
ذلك باختلاف الاشخاص فرب شخص تميل نفسه الى
ما لا تميل اليه نفس الاخر فليشتغل المريد بقطع ذلك وزوال
شخص

علاقته

علاقته عن قلبه بالرياضة والمجاهدة وليستمر
على ذلك حتى يكون وقوفه على ما لا بد له منه
على وجه الطاعة والقربة لا على سبيل الهوى
والشهوة ومما يشتد ميل نفوس اكثر الناس
اليه ما يكون سبب تناوله واستعماله مراعاة
نظر الخلق والجري على عوايدهم السيئة ومراسمهم
المذمومة ومجاهدة النفس في مثل هذا عسيرة
جدا لا سيما على من ابتلي بحب الجاه والرياسة
وقبول الحق في ولاية حكم او نشر علم فيجب عليه
ان يعتني بذلك ويبالغ في تطهير ظاهره وباطنه
منه مما يتعاطاه من اعمال واحوال وقد نبهنا على
هذا المعنى في اول الكتاب عند قوله المؤلف رحمه
الله ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم
يدفن لا يتم نتاجه ويتعين على المريد في رياضته
ومجاهدته ان يمنع حواسه ويكف جوارحه عن التطلع
والجولان في وجدان شهواته وبسي عاداته
وان لا يجامعها ولا يتفق معها فان ذلك منشا
كل شر ومنبع كل فساد وضر كما قيل
ان السلامة من سلمى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها
فليراقب ربه وليحفظ جوارحه وقلبه فان الانسان

وغير ذلك فانها اشد الشهوات علاقة في القلب واضرها بالمريد صح

نتاجه صح

في مضان صح

قد يتحرك مثلا في طلب الخير والعمل من اعمال البر
فيتفق ان يقع بصره على شيء له فيه هوى وشهوة
فتميل نفسه اليه بالشره والمحبة فيتكدر عليه وقته
ويظلم قلبه ويختل عليه في لحظة ما كان امره في
سنة مثلا وكذلك سائر حواسه وقد شبه العلما
رضي الله عنهم النفس في مثل هذا بدابة استعارها
رجل من ربها ومالكها ليتصرف بها في حاجاته
وكانت كابية جموحة صعبة المرام فجاز بها
المستعير في بعض تصرفاته على دار مولاها فنزعت
الى دار سيدها فانه يحتاج لا محالة الى صرف
عنانها فان تقاعست ضربها بالسوط والعصا
حتى يصرفها بذلك عما نزعت اليه وقد يكون عليه في ذلك
تعب ومؤنة وسبب هذا انما هو خطوره بها على
دار مولاها الذي الفته واعتادته ولو لم يمر بها
عليها على دار مولاها لسلم ولم يحتج الى معاناة ولا مكابدة
فان تغافل عنها حتى ادخلت يديها في عتبة الباب
واستمكنت منه ثم اراد منعها من الدخول لم تطعه
بوجه بل اقتحمت به باب الدار كرها وربما جرحت
راسه والمته وسبب ذلك انما هو تمكينها من العمل
بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك حال

النفس

النفس فالنفس ان اعطيتها هواها فاغرت نحو هواها فاهماه
وكذلك كانت الخلوة والعزلة من اوجب الواجبات
على المريد فان نفسه اذ ذاك تكون ساكنة هادية
قد نسيت عوايدها وفترت دواعيها وبمداومة
على ذلك يحصل له من التزكية والتخلية والاستقامة
والطمانينة ما هو المقصود بالرياضة والمجاهدة
فان اعتراه شيء مما ذكرناه اختل عليه حاله واحتاج
من مضى قبل الى المجاهدة الشاقة والرياضة الصعبة
واني له مع ذلك تلافي ما فاته وقد قالوا وقفة المريد
شر من فترته قال الامام ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع
عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السير
باستحلاء حالات الكسل وكل مريد وقف في ابتدا
ارادته لا يجيء منه شيء انتهى كلامه رحمه الله فبدايات
الامور هي التي يجب ان يراعيها المريد والله ولي
التوفيق والتسديد ولا غنا للمريد في هذا القسم
من تحصيل ما يحتاج اليه من العلوم الشرعية على
ما ينبغي وعمل الباطن يرجع حاصله الى شيء امر
واحد وهو خلاص التوحيد لله عز وجل باعتقاد
العبودية له وذلك بان يحمل نفسه على الاستسلام

ومن اجل ذلك صح

لاحكام الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار
بين يديه وهذا المعنى هو الذي ضمنه المولف رحمه
الله كتاب التنوير في اسقاط التدبير فليستعن
المريد على ذلك به ولا يقصد برياضته ومجاهدته
التوصل الى شي من الكرامات وخرق العوايد
وانواع الاجابات فان ذلك فتنة وبلية قاطع
عليه طريق العبودية قال ابو عثمان المغربي
رضي الله عنه من اختار الصحبة ينبغي ان يكون
خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من
جميع الارادات الا رضى ربه وخاليا من مطالبة
النفس من جميع الاسباب وان لم يكن بهذه الصفة
فان خلوته توقعه في فتنة او بلية قال الشيخ ابو
عبد الله القرشي رضي الله عنه من عمل ليجد او يرى
لم يفتح له بشي حتى يكون قصده تحقيق العبودية
والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية قال
صاحب كتاب عوارف المعارف فمن دخل الخلوة
مغتلا في دخوله دخل الشيطان عليه وسول
له انواع الطغيان وامتلا من الغرور والمحال
وظن انه على حسن الحال قال وقد دخلت الفتنة
على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا على

حصل صح

ذكر

ذكر من الاذكار واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق
ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة
والفلاسفة والوحدة في جمع الهم لها تاثير في صفا
الباطن مطلقا فكل ما كان من ذلك بحسن سياسة
الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة
الذكر والمعاملة لله باخلاص من الصلاة والتلاوة
وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع
ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج صفا
في النفس يستعان به على اكتساب علوم رياضة
مما يعتني به الفلاسفة والدهريون وكلما كثر من
ذلك كثر العبد من الله ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه
الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية وبما قد
يتراءا له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه
كل الركون ويظن انه قد فاز بالمقصود
من الخلوة ولا يعلم ان هذا الفن من الفايدة غير
ممنوع من النصارى والبراهمة وليست هي المقصود
من الخلوة يقول بعضهم الحق يريد منك الاستقامة
وانت تطلب الكرامة وقد يفتح على الصادقين بشي

بر صح

من خرق العادة وصدق الفراسة وتبيين ما سيحدث
في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم
عدم ذلك وانما يقدح في حالهم لانحراف عن حسن الاستقامة
وما يفتح من ذلك على الصادقين يصير سبب مزيد
انتفاعهم والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة
والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما
يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سببا
لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على
الناس وازدرايه بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربقة
الاسلام من عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال
والحرام ويظن المقصود من العبادات ذكر الله تعالى
وترك متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك الى تلحد
وتزندق ونعوذ بالله من الضلال وقد يلوح
لاقوام خيالات يظنونها وقايع ويسمونها
بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك انتهى كلامه
رحمه الله وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق
فبمداومة العبد على مثل هذا الاسباب التي ذكرناها
مشاهد التوفيق ربه عز وجل وتاييده له يحصل له
مزيد كثير وعند ذلك يتطهر باطنه من جميع الافات

ومن

خبايث

ومن خبايث الصفات وتستنير سريرته بانواع المكاشفات
والملاطفات وقد عبر الامام ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه عن طريق موت النفس بعبارات صحيحة
مليحة فقال قتل النفس في الحقيقة التبري من حولها
وقوتها وشهود شي منها ورد دواعيها اليها
وتشويش تدبيرها عليها وتسليم الامور الى الحق
سبحانه بجملتها وانسلاخها من اختيارها وارادتها
وامتحا اثار بشريتها عنها فاما بقا الرسوم والهياكل
فلا خطر لها ولا عبرة انتهى فهذه هي السبيل الى موت
النفس المفضي الى حضرة القدس لكونه جاريا
على مقتضى الشريعة والحقيقة اللتين بانوارهما
يهتدي كل سالك ومريد ولا بد للمريد في هذه
الطريقة من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من
تاديبه نفسه وتخلص من هواه فليسلم نفسه اليه
ويلتزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير به عليه
من غير ارتياب ولا تاويل ولا تردد فقد قالوا من
لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه قال ابو علي الثقفي
رضي الله عنه لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب
طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة

من شيخ وامام او مودب ناصح ومن لم ياخذ ادابه من
امر له وناه يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه
لا يجوز الاقتدا به في تصحيح المعاملات وقال سيدي
ابو مدين رضي الله عنه من لم ياخذ الادب من المتادبين
افسد من يتبعه قال المولف رحمه الله في لطايف المنن
انما يكون الاقتداء بولي ذلك الله عليه واطلعك على
ما اودعك من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود
بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد
فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك
وكمائنها ودقايقها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك
الفرار عما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل الى
الله ويوقفك على اساة نفسك ويعرفك باحسان
الله اليك فيفيدك معرفة اساة نفسك الهرب
منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان
الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام
على ممر الساعات بين يديه قال فان قلت فاين
من هذا وصفه لقد دللتني على اغرب من عنقا مغرب
فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدالين وانما يعوزك وجود
الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك

في

في ايتين من كتاب الله عز وجل قال الله سبحانه امن
يجيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم فلو اضطررتم الى من يوصلك
الى الله اضطرار الضمان الى الما والخايف
الى الامن لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود
طلبك ولو اضطررتم الى الله اضطرار الامر لولدها
اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا
ولو وجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق
بتيسير ذلك عليك انتهى وفي كلامه رحمه الله تنبيه على
ان الشيخ من منح الله تعالى وهداياه للعبد المريد
اذا صدق في ارادته وبذل في مناصحة مولاه جهد
استطاعته لا على ما قد يتوهمه من لا علم عنده وعند
ذلك يوفقه الله تعالى لاستعمال الاداب معه لما
اشهده من عالي مرتبته ورفيع درجته قال سيدي
ابو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهد له ذاتك بالتقديم
وسرك بالتعظيم الشيخ من هداك باخلاقه وادبك
باطراقه وانار باطنك باشراقه قال المولف رحمه الله
في لطايف المنن وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك
من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته
انما شيخك ~~من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك~~

الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبك صح

الذي ستر فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب
انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من
واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك
هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على
المولى شيخك هو الذي ما زال يجلوا مراة قلبك
حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله
فنهضت اليه وسار بك في نور الحضرة فقال ها انت
وربك واداب المريد مع الشيخ والشيخ مع المريد
كثيرة مذكورة في كتب ايمة الصوفية رضي الله عنهم
ومن ابلغ من ذلك واوجزه ما ذكره الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه فشرط المريد ان لا يتنفس
نفسا الا باذن شيخه ومن خلاف شيخه في نفس سرا
وجهرا فسيرى غبه من غير ما يحبه سريعا ومخالفة
الشيوخ فيما يسترونه منهم اشد مما يكابدونه
بالجهر واكثر لان هذا يلتحق بالخيانة ومن خالف
شيخه لا يشم رايحة الصدق فان بذر منه شي من ذلك
فعليه سرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه
من المخالفة والخيانة ليهذبه شيخه الى ما فيه كفارة
جرمه ويلتزم في الغرامة ما يحكم به عليه فاذا رجع
المريد الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران

حتى وصلك اليه ولا زال محاذيا لك حتى انتقل بين يديه ورجع بك صح

تقصيره

تقصيره بهمته فان المريدين عيال على شيوخهم
فرض عليهم ان ينفقوا من قوة احوالهم ما يكون جبرانا
لتقصيرهم انتهى وقال الشيخ العارف محي الدين
ابو العباس البوني رحمه الله واياك ان تحقر فعلا
يخطر لك الا ان تلقيه للشيخ طاعة كان او معصية
على اي نوع برز لك ولو اختلف عليك الف مرة في الساعة
اختلفت اليه الف مرة ساعة في الخاطر ليعلمك الدوا
الذي تزعجه به او يحمل عنك بهمته قال ولقد رايت
تلميذا من اصحاب شيخنا الامام تاج العارفين ابي محمد
عبد العزيز بن ابي بكر القرشي رضي الله عنه وكنت
جالسا عنده فدخل عليه في يده باقلاة فقال يا سيدي
اني وجدت هذه الباقلاة فما اصنع بها فقال له
اتركها حتى تفطر عليها فقلت يا سيدي حتى الباقلاة
يعلم بها فقال يا ولدي لو خالفني في لحظة من
خطراته لم يفلح ابدا فاذا جوهدت النفس بهذه
المجاهدة وقوتلت بهذه المقاتلات رجعت عن
جميع مالوفاتها الدنية وعاداتها الردية وزال
عنها النفور والاستكبار لمولاها بالعبودية والافتقار
وتركت اعمالها وصفت احوالها وهذه هي خاصيتها
التي خلقت لاجلها ومرتبتها التي شرفت من

وذلت لمولاها صح

قبلها وانما الفت سوى لذة لم يزل اصابها من الركون
الى هذا العالم الادبي والانس بالشهوة التي تزول
وتفنى حتى اشتغ منها بما خلقت لاجله من مرجب
سعادتها وغاية شرفها واخادتها فلما تعالجت
بما ذكرناه عادت الى الصحة والى طبعها الاصلي
فالغت العبودية والترتها وصارت تلك مطمئنة
صالحة ان يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي قال الشيخ العارف ابو محمد عبد العزيز المهدوي
رضي الله عنه النفس المطمئنة هي التي تخلصت من
السوء ولم يبق بينها وبين السوء نسبة وكانت
بما دبها في الاكتساب الادبي والرضى المكتسب
فلما صفت وتطهرت من جملة المخلوقات وعزال الحجاب
الذي هو صفة الخلق سمعت النداء من مكان قريب
فاجابت لعدم الحجاب فخرجت للمواهب والرضى
الموهبي الذي قال الله رضي الله عنهم ورضوا عنه
فدخلت في رضي الله المطلوب الموهوب وفي عبادته
وجنته التي جنتها بوصوكسبها واعمالها انتهى
وعلامة وصول المريد الى هذا المقام الحمد ان يستوي
عنده الاحوال والاثار باطنه بما يواجهه به من قبيح

الافعال

الافعال والاقوال لاستغراق قلبه في بساطة خطرة الكمال
قال ابو عثمان الخيري رضي الله عنه لان يكمد الرجل حتى
يستوي قلبه في اربعة اشياء في المنع والعطاء والعز
والذل وقال محمد بن خفيف قدم علينا بعض اصحابنا
فاعتمد وكان به علة البطن فكنت اخدمه واخذ منه
البطنة طول الليل فغفوت مرة فقال لي بنت لعنك
الله فقبل له كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله
فقال كقوله رحمك الله وحكي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه انه قال ما سررت في الاسلام قط الا مرات معدودات
كنت في مركب يوما وكان به رجل يحكي الحكايات للضحك
فيضحك منه الناس وكان يقول لرابن رفقاني بعركة
التزك علي فاخذت هكذا وكان ياخذ بلحيتي ويمر
بيده على حلقي هكذا والناس يضحكون منه ولم اكن
في ذلك المركب عند احد اصغر مني ولا اصغر مني
بذلك ويوم آخر كنت جالسا فجاء انسان فصفعني
من غير سبب ويوم اخر كنت جالسا فجاء انسان فمال
علي وكان في وقت حاتم الاصم رضي الله عنه رجل
يسيء القول فيه وفي اصحابه ويواجههم كل يوم بالقبيح
فوقع عليه جذع من السقف في بعض ايام
في حال مواجهته القوم بالسب والشتم فمات فقال

مات فقال الحمد لله نعبد له هذا خلاف ما كنا نراه
به فقال ما حمدت الله تعالى بموته بل حمدت اليه
اذ لم اسر بكثرة هذا وامثاله من احوالهم معلوم
ضرورة وابلغ من هذا كله محبة الموت وكراهة
البقاء في الدنيا شوقا الى لقاء الله تعالى قال بعضهم
حقيقة زوال الهموم من القلب حب لقاء الله تعالى
في كل نفس من غير انتظار حالة يكون المرء عليها
فاذا وجد المريد هذه العلامة في نفسه فقد
خرج عن عالم جنسه ووصل الى حضرة قدسه وكل كما قال الشاعر

كد الدهر طوع والانام عبيد ٥ فعش كل يوم من زمانك عيد
وكما قال سيدي ابو العباس بن العريف رضي الله عنه في هذا المعنى

يا ذا الكرى عند الكرى نامه ٥ ولاح صباح كنت ظلامه
فانت حجاب القلب عن ربه ٥ ولولاك لم يطبع عليه خصامه
فان غبت عنه حل فيه وطنت ٥ على تركب الكشف المصون خبايه
وجاء حديث لا يميل سآمة ٥ شفى الينا نثره ونظامه
اذا سمعته النفس طاب بحمها ٥ وزال عن القلب المعنى غرامه

وفي معناه ايضا

قربي لامالي الا بعدي ٥ قد نجز الاحباب لي موعدي
قد كنت قبل اليوم مستانسا ٥ منك بحبل متين ممدود
وان نسيم الوصل من نحوهم ٥ فهبت لي منك خطا ندب

وحيث لاحت لي اعلامهم ٥ فليس لي بعد الى من سندي
وان لم اجدها في نفسه فليستمر لي سلوكه ومجاهدته
ولا يعتبر ما يتراءى له من سني حالاته فانه لم يصل احد
ولا يصل له من هوى نفسه فقد ولج في طريق موت
النفس بقطع جميع الاوراق عنها وردها الى الاجزاء
بالخشية والتخاله والطيبة في التقشف والتخلل
مع قطع النظر عن احوال القلب وهمته وقصوره
وارادته وترك الالتفات الى ما يجد منها وما يبدو
فذلك كله مدود بدعة وقد غلط في هذا طوائف
من الناس عملوا عليه في رياضاتهم ومجاهداتهم
فلم يقصدوا بذلك اخلاص العبودية لربهم فاداهم
ذلك الى اختلال عقولهم واختلال قوى ابدانهم ولم
يحصلوا من امرهم على طايدة وذلك لجهلهم بالسنة
وما كان عليه سلف هذه الامة جعلكم في العالم
المتوسط بين ملكه وملكوت ليعلمكم جلاله فتدركه
بين مخلوقاته وانكر جواهره تتطرب عبيد الحداق
بكونه انه خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم
واتم تسوية وتعديل وجعل بنيته متضمنة اسرار
جميع الموجودات علويها وسفليها لطيفها
كثيفها فصار لذلك روحيا جسمانيا ارضيا سماويا

وذكر بخال له العالم الاصغر وهذا هو الذي يظهر لي في
معنى جعله في العالم المتوسط بين عالم الملك والملكوت
وعالم الملك هو عالم الشهادة وعالم الملكوت هو عالم
الغيب فلما جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من
كونه نخبة جميع الموجودات الجسمانيات والروحانيات
كانت الاكوان كلها له باعتبار احاطتها به وحفظها
له بمنزلة الخفر والصوان الذي يحفظ الشيء و
يصونه وكان بمنزلة الجوهرة النفيسة التي تخزنها
الصدفة والمقصود من هذا ان يعرف الانسان
جلالة قدره وفخامة امره فيعلو بهمته الى الطرائق
السامية اللايقة به وذكر باخلاص العبودية لربه
عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه وبنظر قدر المعنى الشار
اذا كنت كريما وعرشا وجنة ٭ وتارا وافلاكا ونورا واجلاكا ٭
وكنت من السر الصور سريرة ٭ وادركت هذا بالحقيقة ادراكا ٭
فبقي الثاني في الحضيض منبطا ٭ مقيما لاوسخ بها احان اسراكا ٭
وكان ابو العباس رضي الله عنه يقول الاكوان كلها
عبيد مسخرة ذات عبد الحضرة وقد ورد بها في بعض
الكتب المنزلة يا ابن ادم خلقت الاشياء كلها من اجلك
وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن انت له

وقال

وقال الواسطي رضي الله عنه في معنى قوله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم قال بان سخرنا لهم الكون
وما فيه ليلا يكونوا في تسخير شيء ويتفرغوا
الى عبادة سيدهم فاوسعك الكون من حيث
جسمانيتك ولم يسعك من حيث ثبوت
روحانيتك ٭ انما وسعك الكون من حيث
جسمانيتك لوجود المناسبة ووسعه لك باعتبار
ما ذكرناه انما هو باكتنافه به وقضاء اوطاره
منه ووقوف امكنه في منال حاجاتك عليه ولا
خاصيتك لك في هذا ايها الانسان ان مرتبتك
اجل من ذلك وانما لم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك
لعدم المناسبة فلا يسعك حينئذ ولا يناسبك الا
التعلق بالمكون وهذه هي خاصيتك التي تفضل بها
سموك وعلوك ورفعة قدرك فلم تهملها وتنحط
منها الى اسفل سافلين قال ابو عبد الله بن
الجلا رضي الله عنه من علت همته عن الاكوان
وصل الى مكونها ومن وقف بهمته على شيء سواه
الحق فانه الحق لانه اعز من ان يرضى سواه
بشريك وسيدنا احمد ابن حضرية رضي الله عنه
عند اي الاعمال افضل قال رعاية السر عن

من الالتفات الى شيء سوى الله ٭ الكاينات في الكون
ولم تفتح له حدائق الغيوب مسجون بحيطانه
ومحصور في هيكل ذاته من لازم الكون وبقي
حبه وخصوصيته عليه ولم تفتح له حدائق ميادين
الغيوب الملكوتية ولا اخلص ليسرح الى
الوحدانية وهو مسجون بحيطانه ومحصور في
هيكل ذاته وهذه صفة اصحاب النار كما قال
تعالى يحاط بهم سرادقها وليس في جهنم اعظم
عذاب اعظم من السجن والحصر والضيق والقهر
كما قال تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين
دعوا هنالك ثبورا وما ذكرناه هو حال من بقي مع
نفسه وعمل على نيل حظه كائنا ما كان وفي
بعض الاخبار المروية عن الله تعالى يقول الله
مكان همتك اكون كل همتك ما كانت بك فانت في
حمل البعد وما كنت به فانت في حمل القرب فاختر ما
لنفسك ٭ انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون
فاذا شهدته كانت الاكوان معك فرق بين
كونك مع الاكوان وكون الاكوان معك فان
كونك مع الاكوان يقتضي تقييدك به وحاجتك
اليها فانت بذكر عبدها ثم هي خادمتك ومستلمتك

احوج

احوج ما تكون اليها وهذه حالة خسيسة يقتضيها
عدم شهودك للمكون وكون الاكوان معك يقتضي ملكك
لها واستغناءك عنها فانت حينئذ غني عنها وهي محتاجة
اليك وخادمتك ومتبركة بك حتى الجمادات
والحيوانات قال الشبلي رضي الله عنه ليس يخطر
الكون ببال من يشهد المكون انتهى وهذه حالة
نفيسة يقتضيها شهودك المكون قال بعض المشايخ
رضي الله عنه انا ادخل السوق والاشيا تشتاق
الي وانا من جميعها احرر وعن المزين الكبير رضي
الله عنه قال كنت مع ابراهيم الخواص في بعض اسفاره
فاذا عقرب تسعى على فخذه فقمت لاقتلها فمنعني
فقال دعها كل شيء تفتقر الينا ونحن نفتقر الى شيء وقال
احمد بن المبارك المصري رحمه الله
كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس
فنزلنا وقت القايلة تحت شجرة رمان فصلينا
ركعات فسمعت صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحاق
اكرمنا بان تاكل منا شيا فطاطا ابراهيم راسه
فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا لي
ليتناول منا شيا فقلت يا ابا اسحاق لقد سمعت
فقام واخذ من هناك رمانتين فاكل واحدة وناولني

غير
الاخرى فاكلتها وفي هذه الحكاية ان الشجرة كانت
قصيرة ورمانها حامض وانها كانت تطعم في كل
عام مرة فعلت وارتفعت وحلا ثمرها وصارت
تطعم في كل عام مرتين وكانت السباع تجي الى سهل
ابن عبد الله رضي الله عنهم فيدخلهم بيتا عنده و
يضيفهم ويطعمهم اللحم وقال ابراهيم الخواص رضي الله
عنه كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار
فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا
انا بسبع عظيم قد اقبل فلما قرب مني اذا هو يعوج
فحمحم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت
فاذا بيده منتفخة فيها قيح ودم فاخذت خشبة
وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على
يده خرقة ومضى فاذا انا به بعد ساعة قد اتى
ومعه شبلان تبصبصا لي وحملا الي رغيفين
وقال بعضهم اشرفت على ابراهيم برادهم وهو في بستان
يحفظه وقد اخذه النوم واذا حية في فيها طاقة
نرجس تزوجه بها وحكي عن ابي اسحاق الصعلوكي
رضي الله عنه قال خرجت مرة الى الحج فبينا انا في
البادية اذ تهت فلما جن علي الليل وكانت ليلة
قمرا سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحاق

قد

قد انتظرتك من الغداة قال فدنوت منه فاذا هو شاب
نحيف اشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها
ما عرفته ومنها ما لم اعرفه فقلت من اين انت قال من
مدينة شميشاط كنت في غزو ثروة فطالبتني
نفسي بالعزلة فخرجت وقد اشرفت على الموت
فسالت الله تعالى ان يقيض لي وليا من اوليائه
فارجوا انك هو قال فقلت الك والدان قال نعم واخوة
واخوات فقلت هل اشتقت اليهم والى ذكرهم فقال
لا الا اليوم اردت ان اشم ريحهم فاحتوشتني السباع
والبهائم وبكين معي وحملن الي هذه الرياحين قال
فبينما انا في تلك الحالة يرق له قلبي اذا بحية قد
اقبلت في فيها طاقة نرجس فقالت دع شرك
عنه فان الله تعالى يغار على اوليائه قال فغشي علي
قال فما افقت حتى خرجت نفسه رحمة الله عليه
ورضوانه ثم وقع علي سبات فانتبهت اذا انا على
الجادة قال فدخلت مدينة شميشاط بعد ما حججت
فاستقبلتني امراة بيدها كوز فما رايت اشبه بالشاب
منها فلما راتني قالت يا ابا اسحاق كيف رايت الشاب
فاني انتظرك منذ ثلاث فذكرت له القصة الى ان
قلت قال اردت ان اشمهم فصاحت وقالت آه

بلغ الشم الشم ثم خرجت نفسها فخرج اتراب لها عليهن
المرقعات والفوط فكفلن امرها وتولين شانها
رضي الله عنهم اجمعين فهكذا حال من يكون عظيم
الهمة شريف الارادة والنية لا يساكن احدا من
المخلوقات ولا يوطن نفسه على شي من المصنوعات
يتكفل الله تعالى بامره ويجعل الكون خادما له
باسره ورزقنا الله تعالى بما رزقهم ووفقنا
لما وفقهم بجوده وكرمه ٥ لا يلزم من ثبوت الخصوصية
عدم وصف البشرية انما مثل الخصوصية كاشراق
شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه تارة
تشرق شموس اوصافه على ليل وجودك وتارة
يفيض ذلك عنك فيدرك بتركك الى حدودك فالنهار
ليس منك اليك ولكنه وارد عليك ٥ ثبوت الخصوصية
للعبد لا يلزم منه عدم وصف البشرية لان الوصف البشري
امر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية الملازمة يستحيل
عدمها وانقلابها وانما اللازم من ذلك عدم غلبة احكام
ذلك الوصف على العبد فقط لاجل الوارد الغالب فان
قدر ذهاب هذا الوارد الغالب بقي وصف البشرية
غالبا قاهرا وكان العبد في يديه اسيرا ومثال ذلك
من المحسوسات اشراق شمس النهار على الافاق

المظلمة

المظلمة
ليتزيل اثار ظلمانيتها فتستنير بذلك وتشرق فاذا غابت
الشمس رجعت الى حالها من الظلمة لان النور ليس بذاتي
لها وهو معنى قوله وليست منه ومعنى الخصوصية المذكورة
ما يخص الحق تعالى به اولياءه من ظهور اوصافه
العلية ونعوته القدسية عليهم ليغطي بذلك اوصاف
نفوسهم الدنية والردية عنهم ليلا يظهر اثر كدوراتها
في صفا اوقاتهم كما تقدم من قوله اذا اردت ان
يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغطى نعتك بنعته
فاذا اشرقت انوار ذلك على ليل وجودهم ذهبت
بظلمات نفوسهم وبقوا في نهار الوصلة والقربة
من غير حول منهم ولا قوة وهو معنى قوله فالنهار
ليس منك اليك وان غابت عنهم تلك الانوار المشرقة
رجعوا الى اصلهم ولزموا الوقوف على حدهم وكانوا
في ليل القطعة والحجبة كما كانوا قبل ذلك والغرض
من هذا المرد على طوائف غلطت في هذا الامر و
تغالت وزعمت ان القرب من الله تعالى والوصول
اليه انما يكون بعدم اوصاف البشرية وزوالها بالكلية
واتصافه بصفة الربوبية بدلا منها وفسرت
بهذا ما عبرت به المشايخ من الفناء والبقاء فوقعوا
من ذلك في ضلال وتزندق نعوذ بالله من ذلك

اصولهم

والمعنى الصحيح في ذلك انما هو ما ذكره المولف رحمه الله
هاهنا ٥ دل بوجود اثاره على وجود اسمايه وبوجود
اسمايه على ثبوت اوصافه وبوجود اوصافه على
وجود ذاته اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه فارباب
الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم الى شهود
صفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمايه ثم يردهم
الى شهود اثاره والسالكون على عكس من هذا فنهاية
السالكين بداية المجذوبين وبداية السالكين نهاية
المجذوبين لكن بمعنى واحد فربما التقيا في الطريق
هذا في ترقية وهذا في تدليه ٥ عباد الله المخصوصون
بالقرب منه والوصول اليه ينقسمون الى قسمين سالكين
ومجذوبين فشان السالكين الاستدلال بالاشيا
عليه وهم الذين يقولون ما راينا شيا الا راينا الله بعده
وشان المجذوبين الاستدلال به على الاشيا وهم الذين
يقولون ما راينا شيا الا راينا الله قبله ولا شك ان
الدليل ابدا اظهر من المدلول فاظهر ما ظهر للسالكين
الاثار وهي الافعال فاستدلوا بها على الاسما وبالاسما
على الصفات وبالصفات على وجود الذات فكان
حالهم الترقي والصعود من اسفل الى اعلا واول
ما ظهر للمجذوبين حقيقة كمال الذات المقدسة

ثم ردوا

ثم ردوا منها الى مشاهدة الصفات ثم رجعوا الى التعلق
بالاسما ثم نزلوا الى شهود الاثار فكان حالهم التدلي
والنزول من اعلا الى اسفل فما بدا به السالكون من
شهود الاثار اليه انتهى بالمجذوبين وما ابتدى
به المجذوبون من كشف حقيقة الذات اليه انتهى
السالكين لكن لا بمعنى واحد فان مواد السالكين شهود
الاشيا لله والمراد بالمجذوبين شهود الاشيا بالله
فالسالكون عاملون على تحقيق الفنا والمحو والمجذوبون
مسلوك بهم طريق البقا والصحو ولما كان شان
الفريقين النزول في تلك المنازل المذكورة لزم منه
التقاوهما في طريق سفرهما السالك مترق والمجذوب
متدل ٥ لا تعلم قدر انوار القلوب والاسرار الا في
غيب الملكوت كما لا يظهر انوار السما الا في شهادة
الملك ٥ انوار القلوب والاسرار المشرقة عليها من سما
التوحيد والمعرفة لا يعرف قدرها الا في غيب الملكوت
وهو عالم الاخرة وهناك يحصل تمام هذه الانوار فمن امن
بالغيب كان له من ذلك الحظ الوافر كما ان انوار
السما المشرقة على ظواهر الاجرام لا تظهر الا في شهادة
الملك وهو عالم الدنيا وذلك لحصول المناسبة بين هذه
الاشيا ٥ وجدان ثمراة الطاعات عاجلا بشاير

الا في صح

العاملين بوجود الجزا عليها اجلا ٥ ما يجده العاملون
بطاعة الله تعالى في اعمالهم عاجلا من مزيد الايمان
واليقين وتنسم روح الانس ولذيذ القرب ولطيف
الوصل بشاير من الله تعالى عاجلة بوجود الجزاء
عليها في الدار الاخرة كانها قوله مقبوله عند الله
تعالى فقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة
علمه عاجلا فهو دليل على وجود القبول ٥ كيف تطلب
العوض على عمل هو متصدق به عليك ام كيف تطلب
الجزا على صدق هو مهديه اليك ٥ العمل الذي يصح
طلب العوض والجزا عليه هو ما عملته لينتفع به
غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة ولم يندفع عنك
بسببه مضرة والاعمال الدينية المطلوبة منك
ظاهرا وباطنا بخلاف هذا اذ هي مسلوبة
عنك منسوب الى ربك خلقها واختراعها عايد
ثمرة ذلك ومنفعته عليك في ظاهرك وباطنك
وهو غني عنك وعنها وكذلك عبر عنها بالتصدق
والاهدا تنبيها على ان ذلك لم يكن الا لمنفعتك
فطلب العوض والجزا اذا على عمل هذه صفته في
غاية القبح ولذلك صدر المولف كلامه بكيف يعجبك

من ذلك

من ذلك قال الواسطي رضي الله عنه مطالعة الاعواض
على الطاعات من نسيان الفضل وسيل ابو العباس
ابن عطا رضي الله عنه عن اقرب شي الى مقت الله
فقال روية النفس واعمالها واشد من ذلك مطالعة
الاعواض على افعالها واستعمل المولف رحمه الله لفظ
الصدقة في الاعمال الظاهرة ولفظ الهدية في
الصدق وعليه مدار الاعمال الباطنة اشعارا
بتباينهما في الشرف كتباين الصدقة والهدية
٥ قوم سبق انوارهم اذكارهم وقوم سبق اذكارهم
انوارهم ذاكر ذكر ليستنير قلبه وذاكر استنار قلبه
فكان ذاكرا ٥ سبقية الاذكار للانوار هو حال المريدين
السالكين وذلك لان شانهم المجاهدة والمكابدة فهم
ياتون الاذكار في حال تكلف منهم وتعمل ليحصل
لهم بذلك زوايد الانوار والى هذا المعنى الاشارة
بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وسبقية الانوار للاذكار هو حال المرادين
المجذوبين لانهم مقامون في السهولة والخفة
فهم لما وجهوا بالانوار حصلت منهم الاذكار بلا
تكلف ولا تعمل قال في لطايف المنن حاكيا عن شيخه
ابي العباس المرسي وقال رضي الله عنه الناس على

وافعالها

قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم
وصلوا الى طاعة الله لا لكرامة الله قال سيحانه وتعالى
الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال وهي
كلام الشيخ هذا ان من الناس من حرك الله همته لطلب
الوصول اليه فصار يطوي بهاسه نفسه ويبذل طبعه
الى ان وصله الى حضرة ربه بصدق على هذا
قوله سيحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ومن الناس من فاجاه عناية الله من
غير طلب واما استعداد ويشهد لذلك قوله تعالى
يختص برحمته من يشاء فالاول حال السالكين والثاني
حال المجذوبين فمن كان مبدوءة المعاملة فنهايته
المواصلة ومن كان مبدوءة المواصلة زال وجود
المعاملة ولا تظن ان المجذوب لا طريق له
طريق طولها عناية الله فسلكها مسرعا الى
الى الله تعالى عاجلا وكثيرا ما تسمع عند مراجعة
المنتسبين للطريق ان السالك اتم من المجذوب
لان السالك عرف طريقها فوصل اليه والمجذوب
ليس كذلك وهذا بناء على ان المجذوب لا طريق له
وليس كذلك لان المجذوب طويت له الطريق وليس
تطويعه ومن طويت له الطريق لم تعنه ولم تطع عنه

واما

كما سيأتي البيها على اكوار المطايا انتهى ما ذكره
في حال الجذب والسلوك

واما غايته فمتناهية وطول امدها والمجذوب كمن طويت
له الطريق الى مكة والسالك وهو حسن فلذا
يوجد لغيره فلذكر اورد ها هنا بكماله ما كان
ظاهرا ذكر الامر باطن شهود وفكر اعمال الظاهر
تبعا لما يكون في الباطن وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر
فالذكر الظاهر لاصحابه ثمرة باطن الشهود والفكر
ثم بين هذا المعنى بقوله لا اشهدك من قبل ان
استشهدك فنطقت بالمنيتة الظواهر وتحققت
باحدية القلوب والسرائر كاشف الله تعالى القلوب
والاسرار في غيب الغيب بحقايق وحدانيته واحاطته
واحاطة قيوميته فلما اشهدها ذكرا صحابه فذكرته
وتلاشت فتحققت بذكره الاحدية فلما اظهرها في
عالم الشهادة ملتبسة بالاجسام والهياكل طلب
منها الشهادة له بالالهية فتشهدت بلسان حالها
فعقالها فكانت الشهادة منها لما استشهدت
تبعا للشهود لها لما اشهدت فالعبد من حيث سره
وقلبه يرى من الجمع ومن حيث ظاهره وجسمه يعيد
الفرق ولا بد في هذه الطريق من وجود الجمع والفرق
وقد قالوا كل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة

بلا جمع تعطيل وقال الجنيد رضي الله عنه في الجمع والتفرقة
تحققت في سري فجاء جاك لساني فاجتمعا لمعان وافترقا لمعان
ان يكن غيبك العظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الوجد من الاشتاق لي
ذهب الجنيد رضي الله عنه الى ان قربه بالوجد جمع و
غيبته في البشرية تفرقة اكرمك كرامات ثلاثا
جعلك ذاكرا له ولو فضله لم يكن لك اجر بان ذكره
عليك وجعلك مذكورا به ادخل نسبته لديه
وجعلك مذكورا عنده فتم نعمته عليك اكرم الله تعالى
عبده بثلاث كرامات جعل له فيها كل الفخر والمجد
الاولى كونه ذاكرا له بان اجرى ذكره على لسانه
من اين له ذكر وباي وسيلة نالته لولا فضل
الله تعالى ذكره وثانيها كونه مذكورا به فيقال
هذا عبد الله وليه وصفيه ومختاره وذكر بما اكرمه
به من تحقيق النسبة اليه وهي اثبات الخصوصية
له وقد تقدم معنى الخصوصية وثالثها كونه مذكورا
عنده وهي غاية الاكرام ومنتهى الفضل والانعام واكرام
قال الله تعالى ولذكر الله اكبر فيحتمل معناه ذكر الله
عبده اكبر من ذكر العبد الله وفي حديث ابي كعب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرات

ان

ان اقرأ عليك القرآن قال فذكرت يا رسول الله سماني لك ربك قال
نعم فجعل يبكي فضل الله ورحمته نبذ لكم فليفرحوا
هو خير مما يجمعون وفي حديث ابي حمزة البدري رضي
الله عنه قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا الى آخرها قال
جبريل عليه السلام ان الله يامرك ان تقرأها أبيا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان جبريل امرني
ان اقرئك هذه السورة قال ابي اوذكرت ثم يا رسول
الله قال نعم فبكى ابي وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا
عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني فان ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير منه وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي
اتيته هرولة وعن ابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد
الخدري رضي الله عنهما يشهدان به على النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله فيه
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة
وذكرهم الله فيمن عنده قال الزجي ابن معاذ رحم الله
عبده يا محمود يا مجهول لو سمعت صرير القلم حين يجري
في اللوح المحفوظ بذكرك لعلمت طربا رب عمر اسعت

من اهل الكتابة

اماده وقلت امداده ورب عمر قليله وامادة كثيرة
امداده ○ الامداد الالهية التي يبدا الحق تعالى بها
عباده الموقنين زيادة في ايمانهم وتقوية لايقانهم لا
اثر فيها لطول العمر ولا قصره فلا تنقص بذلك ولا تزيد
به ولا يقل ولا يكثر وانما تزد عليهم من خزاين
خزاين الفضل والكرم بحسب قوة استعدادهم وكمال
قابليتهم ويختلف ذلك باختلاف تركيب خلقهم وبحول
فطرهم ولا مدخل للزمان في هذا الا بالعرض وبهذا
فضلت هذه الامة ساير الامم على قصر اعمارها وطول
اعمارهم قال احمد ابن الحواري رضي الله عنه قلت لابي
سليمان الداراني رضي الله عنه قد غبطت بني اسرائيل
قال باي شي قلت بثمانماية سنة حتى يصيروا
كالشبان البالية وكالحنايا الا وكالاوتار قال
ما ظننت الا وقد جيت بشي لا والله ما يريد الله
منا ان ينسر جلودنا على عظامنا وما يريد منا
الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق في عشرة
ايام تنال ما نال ذلك عمره ○ من بورك له في عمره
ادرك في يسير من الزمان من منن الله تعالى ما لا يدخل
تحت حواب العبارة ولا تلحقه الاشارة ○ البركة في
العمر ان يرزق الله العبد من الفطنة واليقظة ما يحمله
على

على اغتنام اوقاته وانتهاز فرصة امكانه خشية فواته
فيبادر الى الاعمال القلبية والبدنية ويستفرغ في
ذلك مجهوده بالكلية وفي الثنا ذلك يصل اليه من
المنح الالهية ويشرق عليه من الانوار الربانية ما يعجز
العبارة عنه ولا تنتهي الاشارة اليه وكل ذلك في زمن
يسير وعمر قصير فيرتفع له في شهر مثلا ما لا يرتفع لغيره
في الف شهر بمنزلة ليلة القدر العمل فيها لمن صادفها
خير من العمل في الف شهر قال بعض الحكما كل ليلة
للعارف بمنزلة ليلة القدر وكان سيدي ابو العباس
المرسي رضي الله عنه يقول اوقاتنا والحمد لله كلها ليلة
القدر فهذا هو البركة في العمر لا تطويله وزيادة مدته
وقيل هذا المعنى في تاويل ما روي في الخبر البر يزيد
في العمر ○ الخذلان كل الخذلان تتفرغ عن الشواغل
ثم لا تتوجه اليه وتقل عوايقك ثم لا ترحل اليه ○
من الخذلان ان تصدك العوايق والشواغل عن التوجه
الى الله تعالى والرحيل اليه بل الواجب عليك ان تبادر
الى ذلك وترمي بالعوايق والشواغل خلف ظهرك كما قيل
سيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان
انتظار الصحة بطالة قال الله عز وجل انفروا خفافا او
ثقالا وقد تقدم هذا المعنى عن قوله احالتك الاعمال

على وجود الفراغ من رعونات النفوس فان زالت شواغلك
وقلت عوايقك ثم قعدت عن التوجه والرحيل فذلك فهو
الخذلان كل الخذلان اعاذنا الله منه قال الامام ابو
القاسم القشيري رضي الله عنه فراغ القلب عن الاشتغال
نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة بان فتح على
نفسه باب الهوى في قياد الشهوات شوش الله
عليه نعمة قلبه وسلب ما كان يجد من صفا قلبه
○ الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار ○
الفكرة التي امر بها العبد وحض عليها هي سير القلب في
ميادين الاغيار فقط وهي مخلوقات الله تعالى
ومصنوعاته واما الفكرة في ذات الله تعالى فلا
سبيل اليها يعتبر المتفكرون في اياته الله ولا يتفكرون
في ماهية ذاته روي ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما فقال ما لكم
قالوا نتفكر في الخالق فقال تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق فانكم لا تقدرون قدره قال الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه التفكر نعت كل طالب وثمرته
الوصول بشرط العلم فاذا سلم الفكر من الشوايب
ورد صاحبه على مناهل التحقيق ثم تفكر الزاهدين
في فناء الدنيا وقلة وفايها لطالبها فيزدادون بالفكر
زهدا

زهدا فيها فتفكر العابدين في جميل الثواب فيزدادون
نشاطا عليه ورغبة فيه وتفكر العارفين في الالاء والنعماء
فيزدادون محبة للحق سبحانه وقال الجنيد رضي الله
عنه اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في
ميدان التوحيد وفي بعض النسخ الفكر سير القلب
في ميادين الاعتبار ومعناه ظاهر ○ الفكر سراج
القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له القلب الخالي من الفكرة
خال من النور مظلم بوجود الجهل والغرور وقد
تقدم هذا المعنى عند قوله ما نفع القلب شي مثل عزلة
يدخل بها ميدان فكرة ○ الفكرة فكرتان تصديق
وايمان وفكرة شهود وعيان فالاولى لارباب
الاعتبار والثانية لارباب الشهود والاستبصار ○
تقدم الانسان الفكرة سير القلب في ميادين
الاغيار وسيره على وجهين صعود ونزول
فالصعود لارباب الاعتبار وهي فكرة ناشية
عن التصديق والايمان وهذا حال السالكين وهو
حال ترقيهم وهو نعت المستدلين بالاثار على
المؤثر والنزول لارباب الشهود والاستبصار
وفكرتهم فكرة ناشية عن الشهود والعيان وهذا
المجذوبين وهو حال تدليهم وهو وصف المستدلين

بالموت على الاشارة وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر المجذوب
والسالك ۞ وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه ۞
هذا كتاب تضمن حال السالك من اول ابتداء سفره
الى انتهايه وحصوله في مستقره وذكر اداب السلوك
والوصول فقد اتى رحمه الله في ذلك بعبارات صحيحة
فصيحة واستعارات مليحة حسنة مليحة وعلى طريقه
وعظيمة اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام
فيها عقله ولبه وحاد كل الا ما علق بها من انوار
قلب المتكلم وقد قال فيما تقدم محل كلام برز وعليه كسوة
الغلب الذي سنه ۞ اما بعد فان البدايات مجلاة
النهايات ۞ المجلات محل التجلي فالسالك في ابتدا
سلوكه يتجلى له امر نهايته ۞ وان من كانت بدايته
بدايته كانت اليه نهايته ۞ هذا بيان ما ذكره ويعني
كون بدايته بالله ان تكون مجاهداته وسكايداته
وانواع رياضته مصحوبة بالاستعانة بالله تعالى
والاعتماد عليه والانقطاع اليه فقد ذكر تصح له و
يفوز في توجهه وسلوكه كما تقدم عند قوله ما توفيق
مطلب ان طالبه بركه ويعني كون انتهايته اليه
ان يكشف له انوار الله تعالى بالقيومية وتوجده
بالديمومية وانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن

انكشاف

انكشافا يظهر له به عدمية ذاته وقلة شبه وذلك كله
باضمحلاله قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق فاذا صحت المريد تلك البداية
بما ذكرناه وصل الى هذا النهاية وقد تقدم هذا المعنى
في قوله من علامة النجح في النهايات الرجوع الى
الله في البدايات ۞ والمشتغل به هو الذي احبته
وسارعت اليه والمشتغل عنه هو الموثر عليه ۞
المشتغل به كما ايها المريد السالك انما هو علمك
على التقرب من ربك والتوسل اليه بالطاعة و
العبودية له وهو الذي احبته وسارعت الى
اجابة دعوته فيحق عليك ان لا تشتغل بذكر الشغل
بل تكون به قرير عين والمشتغل عنه انما هو تابعة
حظوظك العاجلة ومرادك الزايلة وهو الذي
يستحق الايثار عليه اذ هو فان مضمحل لا حقيقة
له فتطلب عنه نفسا وان تعمل فيه عقلا ولا حسا
وهذا الكلام تهييج للسالك وانعاش لقوته وانهاض
لهمته قال الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن الصفار
رضي الله عنه سمعت عبد الله بن اسحاق الغافقي
يقول سألت الشفعة الابدال رجلا بمكة يوميا الى
المسجد الحرام بالسحر فخار جل يوما في اثر اب فقلت

فتطلب

يا سيدي اوصني فقال لي يا هذا نفس التراب قال
فقال لي التراب هو نحن فاوصني فما شككت انه سوبق
او قد اتاك ايها قال فقلت ولي الله وجثوت
على ركبتي وقلت ادع الله لي فقال لي غفر الله
قدرك تطلب حتى يهون عليك ما تترك ۞ ومعنى ايقان
الله يطلبه صدق الطلب اليه ومن علم ان الامور
بيد الله اجمع بالتوكل عليه ۞ العبد مطلوب لربه
عز وجل باقامة وظايف العبودية له وذلك بما اختصه
به من العقل والفهم وسايرقه من المعرفة والعلم
وثمرة ذلك الطلب لعايدة الى العبد فلا يصفن
العبد في طلبه واجتهاده اذا ايقن بذلك والامور
كلها بيد الله تعالى ومن ذكر بسعيه وكدحه فلم
ابصر اجتهاده اذا ايقن لا يتوكل عليه في ذلك فيجمع
همه ويتسير امره اذا علم ذلك القسم الاول فيقام
بمقتضى الشريعة والقسم الثاني وتاجج
الحقيقة ۞ وانه لابد لبنا بقاء الوجود ان تسلم
دعايمه وان تسلب كراسه ۞ ذكر هذا المعنى تسلية
للعبد مما يعتريه في حال سلوكه من حظوظه وشهواته
لانه اذا علم ان هذه الاشياء لابد ان تزال عنه او تزال
عنها ولو بعد حين وكلما تعوات قريب لم يغتبط

بما يكون

بما يكون مال المرء الى ذلك ويكون طيب النفس بتركه
وتقديم الدمايم وسلب الكدر اير من الاستعارات
البديعة ۞ فالعاقل من كان بما هو اتي افرح منه
بما هو يفني قد اشرق نوره وظهر تباشيره ۞
فرح العبد بالاشيا الفانية هو موجب للزيادة في همه
وغمه اذا فقدها قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه
من فرح بغير مفروح به استجلب حزنا الا انقضاله
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ليقل ما تفرح به يقل
ما تحزن عليه فالعاقل لا يفرح بذلك ولا يحسه بذكر ۞
ويبغضه وانما يكون فرحه بالامور الباقية التي لا تفنى
قد اشرق نور ذلك في قلبه وظهرت تباشيره
على وجهه واشراق النور وظهور التباشير شاهد
تحققه في مقام الزهد ۞ فصدق من هذه الدار
فقضيا ما عز قضاها سويا فلم يتخذها وطنا ولا
جعلها سكنا ۞ فلا كان العبد على هذا الوصف صدق
عن هذه الدار الدنياوية اي مال عنها مغضيا جفنه
عن اقذايها من غير مبالات بذلك معرضا عنها بوجه
قلبه قد ولاها دبره من غير التفات اليها وهذا
مبالغة في نبذها واطراحها فلم يوطنها بظاهره
على سبيل التمتع بها والاستيثار لها بباطنه

تباشير الصبح اليه
هذا

على جهة المحبة والايثار بل نزلها منزلة السجن
والمضيق وحط نفسه على تحمل ما يطيق وما لا يطيق
وهذه علامة على تحققه بالزهد في الامور الفانية
التي هي بغيضة له فلما وقف الى ذلك حصل له من
طهارة طهارة قلبه وصفا بها حامله على التعلق
بمولاه الباقي الدائم فجعل الدنيا معبرا لا موطنا
كما يقوله المولى الآن بل انهض الهمة فيها
الى الله وصار فيها اليه مستغنيا به في النزوع عليه
قد ابتدا سفره بتحليه الى الحضرة العلية وجدا بنهاض
الهمة الى ربه والاستعانة به في القدوم عليه وهو
اساس امره كما تقدم قال الشاعر

الم تعلم ان فيما تزيده ... فليس لمخلوق اليه سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ... ضللت ولو كان السماك دليل

قال ابو محمد الحريري رضي الله عنه من توهم ان عملا
من اعماله يوصله الى الله ما موله العقلي والادبي
فقد ضل عن طريقه لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لن يدخل احدكم عمله فما الذي من المخوف كيف يوصل
الى المامول ومن صح اعتماده على شيء فذلك يدخله
الوصول فما زالت مطيته تمزق سبسبه ايمزق قرارها ذابلا
تسيارها الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط
الانس

الانس بحل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة و
المشاهدة والمطالعة فصارت الحضرة معشش قلوبهم
اليها يأوون وفيها يسكنون هذه الاستعارات
مليحة استعملها في سفر القلب الى حضرة الرب
وقد تقدم ذكر معنى ذلك عند قوله تولا ميادين النفوس
ما تحقق سير السايرين وحضرة القدس وبساط الانس
هما موضع حط الرجال وبلوغ الاوطار والامال من
قبلك ان العالم كله يتمحى عند رسوم بشريته ويتبطل
احكام بهيئته وتنكشف له اذ ذاك اوصاف معروفه
كسراب العين ويكون سره مع الله تعالى بلا اين فلما
وصل الى هذه الحضرة العلية ونال هذه المنحة السنية
فويد بانواع من الكرامات والالطاف وفنون من
تحف السادات والاشراف وهي معاني هذه الالفاظ
السنة التي ذكرها المولى ولا تعرف بسيرهم وحمدوا
عاقبة امرهم وصارت حضرة محبوبهم معشش قلوبهم
ومستوطنهم في ذهابهم وايابهم الى ظلها يأوون
اذا صلي عنهم بسراب هواه وفي دار اقامة منها
يسكنون حين ينزعج سواهم عن متعة دنياه و
هاهنا حصل لهم التحقق بمقام الفناء المحو وهذا هو
انتهاء سفرهم بعني الصعود الترقي فان نزلوا

او تقوم او تجلس او تضاف او تحضر هذا باب المباح للمأذون
فيه بالتخيير فاذا اقارنه القول تاكد الفعل المباح بمراد
الله تعالى فان قارنته نية صحيحة لفعل تنزل عنه
حكم المباح وصار مندوبا وان ظهرت الظلمة تحت
النور المتمدن من القلب فلا يخلو ان يلوح عليه لا يخ
الغضب بانبياض القلب فاحذره وكذلك تجنبه
فانه المحذور اذا كان ولا تقطع ذكر الابيسة من
كتاب الله او سنة او اجماع او خلاف لمحدث تلذذ به
كمالك والشافعي وغيرهما من العلماء الراسخين فاحكم
اذا على اصل صحيح وان كان الظلمة غيم لا ينقشع
عنه القلب ولا ينزع به الذهن فتباعد عنه فانه
يكاد ان يكون كفرها والحكم بحكمه وراكبه
متقدم من هاهنا خلق كثير وانتوف احداوان
استفتاك واعط الورع حقه ولا تفتي ما ليس لك به
علم فان نادبت هاهنا فعن قريب تاتيك الابيسة
من ربك واستشاهد بتلوها منه انتهى كلام سيدي
ابي الحسن وهو مناسب لما ذكره المولى رحمه الله
الا ان ما فيه من التفصيل لم يتعرض له المولى بل
بغى الامر في ذلك مجملا كما تراه وتقريره فاذا نزلوا
الى المخوف واستعملوا فيها لم ينزلوا اليها بسوء ادب

الى سما المخوف او ارض المحظوظ بما لاذن والتمكين و
الرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى المخوف بسوء الادب
والغفلة ولا الى المحظوظ بالشهوة والمتعة بل
دخلوا في ذلك كله بالله وبمدد من الله والى الله
هذا هو سفر الترقي والنزول وبه يتحققون بمقام
البقاء والصحو فاذا نزلوا من سدرة منتهاهم الى
سماء المخوف وهي مخوف الله عليهم مما امرهم
به او نهاهم عنه ليقوموا بذلك فعلا او تركا او الى
ارض المحظوظ وهي حظوظ نفوسهم التي تلذ بها
ويحصل لهم الارتفاق بها فانما يكون نزولهم الى
ذلك بالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين وهي
ذلك ان يبدو لهم في الاشياء مراد الله تعالى لا مرادهم
انفسهم ويجدون الاذن من الله تعالى لهم بها
يشرق في قلوبهم من انوار الدين جعله عملا لهم
ذلك وقد ذكر سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
في بعض كلامه قال رضي الله عنه ومعنى الاذن في حق
المولى نور منبسط على القلب يخلقه الله تعالى فيه
وعليه فيمتد ذلك النور على الشيء يريده فيدركه نور
مع نور او ظلمة تحت ذلك النور فيشكران تاخذ
ان تثبت او تترك او تختار او تبدا او تعطي او تمنع او

فلا يخلو صح

في العلم

واما غفلة وهوان لا يشعرون اقبالهم بهما من انفسهم
او يطلعوا عليها شواياما من ربهم وان نزلوا الى الحظوظ
لم ينزلوا اليها بشهوة غالبة قاهرة لهم ولا شعة
يقصدون الى نيلها في دنياهم بل دخلوا في ذلك
بالله مستعينين ولله عابدين ومن الله آخذين
والى الله متوسلين قد تولى الله تعالى ادخالهم
في الاشياء واخراجهم منها واوجرهم ذكر وعزل
عنهم ملكية نفوسهم لهم فصاروا احرارا كراما
وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ليكون نظري
الى حولك وقدرتك اذا ادخلتني واستسلامي
وانقيادي اليك اذا اخرجتني فالمدخل والمخرج الدخول
والاخراج وقد عبر بهما بين العارفين عن السفرين
المذكورين فالمدخل هو سفر الترقي الى الله ودخول عمل
الله عز وجل في حال فنائه عن رؤية غيره والمخرج
هو سفر التدلي الى الخليقة لفائدة الارشاد
والهداية في حال بقائه بربه وتحققه في هذين
المقامين اقامني القيام والبقاء هو معنى صدق مدخله
ومخرجه وانما طلب نفوذ البصيرة له في طلبه

عن الرؤية

عن رؤية نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ في المدخل
يشاهد حول الله تعالى وقوته فتنفي عنه بذلك
النسبة الى نفسه وفي المخرج يستسلم الى ربه و
ينقاد اليه فتنفي عنه بذلك سراءاة حظه واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا ينصرني وينصرني
ولا ينصر علي ينصرني علي شهود نفسي ويغيبني عن
رؤيته حسي طلب من الله تعالى النصرة له ليستقيم
امره وطلب منه النصرة هنا ليكمل حاله فالنصرة
له هي ملاك ارباب البدايات من السالكين اذ بذلك
يتيسر عليهم قطع عقبات النفس وحدود دواعي
الهوى والحس والنصرة به هي مقتضى حال ارباب
النهايات من المحققين اذ بذلك تحصل لهم رتبة
الامامة ومقام الارشاد والهداية وكل واحد من
القسمين نصرة على شهود النفس وفناء رؤية الحس
واخرج النصرة عليه من السؤال والطلب اذ ذلك
من الخذلان وعدم التوفيق وهي غلبة احكام نفسه
وبقاؤه مع رؤية حسه وقال رضي الله عنه ما كنت
به لبعض اخواني اذا كانت عين القلب تنظر الى الله
تعالى واحدية في مشاهدة فالشريعة تقتضي ان لا يرى

شكر خليقته اذا اوصل الحق اليك نعمته على يد
انسان سواء كانت دينية او دنيوية فعليك في ذلك
وظيفتان احديهما ان تشهد انفراد الله تعالى
بذلك فلا ترى النعمة الا منه وحده ولا ترى من سواه
ممن اجراها على يديه مقهورا مجبورا على ذلك
مسلطا عليه الدواعي والبواعث حتى لم يجد انفكاكا
عنه وبقاهر حق التوحيد والثانية تشكر من
وصلت اليك على يديه بان تدعو له وتثني عليه
امتثالا لامر الله تعالى وعملا بما جاءت به الشريعة
قال الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك وفي حديث
النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير
ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث اسامة
بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشكر الناس لله اشكرهم للناس ولان الله
تعالى اختصه بان اقامه في ذكره واشتقه له من
اسمائه تعالى الشكور فليتخلق بذلك وهذا هو
حق الشرع وان الناس في ذكر على اقسام ثلاثة
غافل مشهد في غفلته طويت عليه دايرة حسه

فانظمته حضرة قدسه فنظر الاحسان من المخلوقين
ولم يشهده من رب العالمين اما اعتقادا فشركه جلي
او استنادا فشركه خفي هذا بيان احوال الناس
بالنسبة الى مشاهدة التوحيد ورؤية الوسايط و
العبيد فبدا بذكر عامة الناس وهم الغافلون المنهمكون
في غفلتهم اصحاب الظواهر والرسوم الذين قويت
دايرة حسهم فحجبتهم ووقفوا معها وانظمتهم
حضرة قدسهم فابعدتهم ولم يجلوا بها فنظروا
الاحسان من المخلوقين فتعبدوا لهم وطمعوا فيهم
ولم يشهدوه من رب العالمين فكفروا بنعمته و
استوجبوا سخطه ونقمته شرهم في ذلك على قسمين
احدهما ان يعتقدوا ذلك اعتقادا يقلدهم ويتبع
فيهلهم وهذا هو الشرك الجلي الذي يخرج صاحبه
عن دايرة الاسلام ويوقعه في الكفر والعياذ بالله
والثاني ان يحصل ذلك منهم استنادا الى اعتماد
على غير الله وسكون الى سواه مع سلامة عقدهم
وهذا هو الشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقايق
الايمان ويدخله في ابواب النفاق ونعوذ بالله
من الشرك جليه وخفيه وصاحب حقيقة غاب
عن الخلق بشهود المكذا الحق وفني عن الاسباب

بشهود مسبب الاسباب فهذا عبد مواجه بالحقيقة
ظاهر عليه سنا طعا سالك الطريقة قد استولى
على مرآتها عين اليقين فهي تتلألأ بانوار مطموس
الاشارة قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه
وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره فهذا هو
حال الخاصة من ارباب الحقائق وهم الذين غابوا
عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم شعور
بهم ولا التفات اليهم ونحوا عن الاسباب بردية
مسبب الاسباب لم يربطوا لها فعلا ولا جعلوا لهم
مواجهة بحقيقة الحق ظاهر عليهم بسناء وبها
اي بنورها وضيائها سالكون طريقة الحق قد
استولى على مرآتها اي وصلوا الى نهايتها وانتهوا
الا انهم غرقى في بحار انوار التوحيد مطموس عليهم
انظار الوسايط والعبد اي خلق عليهم رؤية
ذكر والشعور به قد غلب سكرهم وهو عدم
احساسهم بالاغيار على صحوهم وهو وجود احساسهم
بها وجمعهم وهو ثبوت وجود الحق فردا على
فرقهم وهو ثبوت وجود الخلق وفناؤهم وهو سقوط الكل
في شهود الحق على بقائهم وهو شعورهم بالخلق
غيبتهم وهو ذهاب احوال الخلق عن نظرهم

من ابصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب الى
وجود تراه قارب بلا ابتعاد والاقتراب ولم يشاهد به
سواه هنالك يهدي الى الصواب فلا حظ به اليه
ولا تشير الى الخطاب كيف يتصور ان يحجبه شي
وهو الذي اظهر كل شي بما اشرق عليه من نور الوجود
وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم كيف يتصور ان يحجبه
شي وهو الذي ظهر بكل شي حتى استدل عليه المستدلون
بالاشيا كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم
كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر في كل شي
اذ هو المتجلي فيها بمحاسن صفاته واسمايه كيف يتصور
ان يحجبه شي وهو الذي ظهر لكل شي في طور ذكر
الشي ولذكر كان ساجدا له ومسبحا بحمده وكل له تعقه
ذكر كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الظاهر قبل وجود
كل شي لتحقق هذا الاسم له ازلا وابدا كيف يتصور
ان يحجبه شي وهو اظهر من كل شي لان الوجود اظهر
من العدم على كل حال كيف يتصور ان يحجبه شي وهو
الواحد الذي ليس معه شي اذ كل ما سواه عدم لا وجود
له على التحقيق كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اقرب
اليك من كل شي لثبوت احاطته بك ووجود قيوميته

عليك كيف يتصور ان يحجبه شي ولولاه لما كان
وجود كل شي حتى استدل به المستدلون على الاشيا
كما قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد
يا عجبا كيف يظهر الموجود في العدم لان العدم
ظلمة والوجود نور وهما ضدان لا يجتمعان امر كيف
يثبت الحادث مع له وصف القدم لان الباطل
لا يثبت مع ظهور الحق كما قال تعالى وقل جا الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله عز من قايل
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
قلت وهذا الفصل من قوله الكون كله ظلمة الى
نهايته ابدع فيه المولى غاية الابداع واتى فيه بما
تقر به الاعين وتلذ به الاسماع فانه رضي الله عنه ذكر
جميع متعلقات الظهور وابطل حجابيه كل ظلام ونور
واراك فيه الحق رؤية عيان وبرهان ورفعك فيه
من مقام الايمان الى المعالي مراتب الاحسان كل ذلك
في اوجز لفظ وانصع عبارة واتم صريح والطف
اشارة فلو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الفصل لكان
كافيا شافيا فجزاه الله عن ذلك خيرا وقال رضي الله
ما ترك من الجهل شي من اراد ان يحدث في الوقت
غير ما اظهر الله فيه اذا اقام الله العبد في حال من الاحوال

التي

التي لابد منها الشرع فليلتزم حسن الادب في اختيار بقايه
عليها ورضاه بها وليراقب الله تعالى في مراعاة آدابها و
ليواظب مراد الله تعالى في ذلك حتى يكون هو الذي ينقله
عنها قال ابو عثمان رضي الله عنه منذ اربعين سنة ما اقامني
الله في حال فكرهته ولا انتقلني الى غيره فنسخطته وقد
تقدم حكاية المولى رحمه الله مع شيخه ابو العباس حين
عزم على التجريد وترك ما كان عليه من الاشتغال بالعلم
الظاهر وما اجابه الشيخ رضي الله عنه وهذا من نتايج
العلم بالله تعالى ومعرفة ربوبيته فان تسخط تلك الحال
وتشوف الى الانتقال عنها بنفسه وان اراد ان يحدث
غير ما اظهر الله تعالى فقد بلغ غاية الجهد لربه واساء
الادب في حضرة سواه عز وجل وهذا من معاوضة حكم
الوقت الذي تشير اليه الصوفية وهو عندهم من اعظم
ذنوب الخاصة فالواجب على العبد الاستسلام لحكم الله
تعالى في ذلك الوقت فهو ادب العبودية ومقتضى العلم
بالله تعالى وهذا هو احد معاني لفظ الوقت في اصطلاحهم
اصطلاحهم قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم
مما يختارون لانفسهم ويقولون فلان بحكم الوقت اي انه

مستسلم لما يبدو من الغيب من غير اختيار وهذا ما ليس لله
عز وجل عليهم فيه امر واقتضى الحق شرع اذ التضييع
لما امرت به واحالة الامر فيه على التقدير وترك المبالات
بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين ومن كلامهم الوقت
سيف اي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يقتضيه الحق
وتجربة غالب وقيل السيف لان مسه قاطع حده فمن
لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم منه كذلك الوقت
من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضى انتكس وتردا
وانشدوا شعرا ٭ وكالسيف ان لاينته لان مسه
وحداه ان خاشنته خشنان ٭ ومن ساعده الوقت فالوقت
له وقت ٭ ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت ٭ هذا
كلام الامام ابو القاسم وهو موافق لما ذكره صاحب الكتاب
والله اعلم ٭ احالتك الاعمال على وجود الفراغ من
رعونات النفوس ٭ اذا كان العبد ملتبسا بحال من
الاحوال دنياه وكان له فيها شغل يمنعه من العمل بالاعمال
الصالحة واحال ذلك على فراغه من تلك الاشغال وقال
اذا تفرغت عملت فذلك من رعونة نفسه والرعونة ضرب
من الحماقة وحماقته من وجوه الاول ايثاره الدنيا
على الاخرة وليس هذا شان عقلا المومنين وهو خلاف
ما طلب منه قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا على

الاخرة

الاخرة والاخرة خير وابقى والثاني تسويفه بالعمل
الى وان فراغه وقد لا يجد مهلة بل يختطفه الموت
قبل ذلك او يزداد شغله لان اشتغال الدنيا يتداعا
بعضه الى بعض كما قيل فما قضى احد منها لبانته
ولا انتهى ارب الا الى رب والثالث ان تفرغ منها
ما الذي يومنه من تبدل عزمه وضعف نيته ثم فيه
من دعوى الاستقلال ورؤية الحول والقوة في جميع
الاحوال ما يستحقر في جنبه جميع هذا بل الواجب عليه
ان يبادر الى الاعمال على اي حالة كان وان ينتهز
فرصة الامكان قبل مفاجات الموت وحلول الفوت
وان يتوكل على الله في تيسيرها عليه وصرف الموانع الحالية
بينه وبينها وما احسن قول ابن الفارض في هذا المعنى
وعد من قريب ٭ واستجب واجتنب غدا اشمر عن ساق اجتهاد ٭
بنهضة وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى ٭ واياك
علني فهي اخطر علتي ٭ وسر زمانا وانهض كسيرا فحظك ٭
الباطلة ما اخرت عنه ما لصحتي ٭ وجد بسيف العزم سوف
فان تجده تجد نفسا فالنفس انها حدت جدتي ٭
٭ لا تطلب منه ان يخرجك من حاله ليستعملك فيما سواها
فلو رادك لاستعملك من غير اخراج ٭ كما انه اذا كان

المرء على حاله لا توافق غرضه كانت متعلقة بالدين
او بالدنيا لا ينبغي له ان يروم الخروج منها بنفسه
ويعارض حكم وقته فيحدث فيه غير ما اظهره الله
كما تقدم في قوله ما ترك من الجهل شيا من اراد ان
يحدث في الوقت غير ما اظهره الله تعالى فيه مع
الشروط المتقدمة وهو ان لا يكون في ذلك مخالفة
لامر او ارتكاب نهي ينبغي له ايضا ان لا يعارض
حكم الوقت ويطلب من مولاه ان يخرجه منها ويستعمله
فيما سواها لان هذا من التخير على الله تعالى ولا خير
له في ذلك بل ينبغي له حسن الادب معه وايثار
مراده به على اختياره هو وحينئذ يتحقق بحال
يتعرف منها محبة الله تعالى وارادته له فيستعمله
استعمالا محبوبا عنده مع بقائه على حالته التي هو
عليها فيكون اذ ذاك بمراد الله تعالى له لا بمراده
لنفسه وهو خير له مما اختاره قال في التنوير يحكى
عن بعضهم انه كان يقول وددت لو اني تركت
الاسباب واعطيت كل يوم رغيفين يريد بذلك
ان يستريح من تعب الاسباب قال فسجنت ثم كنت
في السجن يوتى لي في كل يوم رغيفين فطال ذلك علي

حتى

ضجرت ففكرت يوما في امري فقيل لي انك قد طلبت
منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية فاعطيناك
ما طلبت فاستغفرت من ذلك ورجعت الى الله تعالى
فاذا بباب السجن يقرع فتخلصت وخرجت قال فيه
فتادب بهذا ايها المومن ولا تطلب ان يخرجك من
امر ويدخلك فيما سواه اذا كان ما انت فيه مما يوافق
لسان العلم فان ذلك من سوء الادب مع الله تعالى
فاصبر لئلا تطلب الخروج بنفسك فتعطى ما طلبت و
تمنع الراحة فيه فربما تارك شيا وداخل في غيره لتجد
الثروة والراحة فتعب وقوبل بوجوب التعثر عقوبة
لوجوب الاختيار انتهى كلامه في التنوير وهو كالتفسير
لما ذكره هنا فلذلك اوردته ٭ ما اردت همة سالك
وان تقف عند ما كوشف بها الا ونادته بهواتف
الحقيقة الذي تطلب امامك ولا تبرحت ظواهر
المكونات الا ونادتك حقايقها انما نحن فتنة فلا
تكفر السائر الى الله تعالى يتجلى له في اثنا سلوكه انوار
وتبدو له اسرار فان اردت همته ان تقف عند ما كشف
لها من ذلك لاعتقاده انه وصل الى الغاية القصوى
والنهاية من المعرفة نادته هواتف الحقيقة المطلوبة

التي تطلب لماكد فحذ في السير ولا تقف وان تبرجت له
ظواهر المكونات بزينتها فالي حسنها وجمالها
نادته حقايقها الباطنه انها محن فتنه فلا تكفر وغمض
عينيك عن ذلك ولا تلتفت اليه ودم علي سلوكك و
سيرك واعلم ان ما دامت لك همة وارادة فانت بعد في
الطريق لم تصل فلو قد فنيت عنها لوصلت وما احسن
قول الشيخ ابو الحسن الششتري في هذا المعنى
فلا تلتفت في السير غيرا وكلما ... سروا الله غير واحذر كره حصنا
وكل مقام لا لكن فيه انه ... حجاب فحذ السير واستجد العزما
وسهما ترى كل المراتب تجتلي ... فليس تحذ عنها فحن شلو احلما
وقد ليس في غير ذلك مطلب ... فلا صوره تجلي لناظره يحبا
وقد رايت لسيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
كلاما حسنا شافيا لما ذكره المولى رحمه الله تعالى هاهنا
من الترقي في الاحوال وظهور النقص في رتبة الكمال
فرايت ان اذكره هاهنا بنصه لما فيه من سني الفوايد
وشرف قال رضي الله عنه اعلم انك ان اردت ان
يكون لك نصيب مما اولياء الله تعالى فعليك برفض
الناس جمله الا من يدلك على الله باشارة رصادقه واعمال
ثابته لا ينقضها كتاب ولا سنه واعرض عن الدنيا
بالكليه ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطي شيا على ذلك
بل كن في ذلك عبد الله امرك ان ترفض عدوه فان
فان اتيت بهاتين الخصلتين الاعراض عن الدنيا
والزهد في الناس فاقم مع الله بالمراقبه والتزام التوبه
بالرعايه والاستغفار بالانابه والخضوع للاحكام
بالاستقامه وتفسير هذه الوجوه الاربعه ان تقوم
عبدا لله فيما نابك وتذر ورا ترائب قلبك ان ترى
من المملكه شيا لغيره فان اتيت بهذا ناداك بهوائق
الحق من فتور العزائم قد عميت عن طريق الرشد
من اين لك القيام مع الله بالمراقبه وانت تسمع قول
الله تعالى وكان الله على كل شي رقيبا فهناك يدركك
في الحياء ما يحملك على التوبه مما ظننت انه قريب فتلزم
التوبه بالرعايه لقلبك ان لا يشهد ذلك منك بحال
تتعود الي ما خرجت عنه فان صحت هذه منك
ناداك الهوائق ايضا من قبل الحق التوبه منه بذلت
والانابه منه تتبعها واستغاثك بما هو وصفك
مجاب عن سرادك فهناك تنظر اوصافك فتستعيذ
بالله منها وتاخذ في الاستغفار والانابه والاستغفار
طلب الستر من اوصافك بالرجوع الي اوصافه فان

كنت بهذه الصفه اعني الاستغفار والانابه ناداك
من قريب اخضع لاحكامي ودع عنك منازعتي واستقم
مع ارادتي لرفض ارادتك وانهاي ربوبيه تولت
عبوديه وكن عبدا مملوكا لا تقدر على شي فمتى رايت
منك قدرة وكلتك اليها وانا بكل شي عليم فان صح لك
هذا الباب والتزمته اشرقت من هنالك على اسرار
لا تكاد تسمع من احد من العالمين طلبك منه اتهام
له وطلبك له غيبة منك عنه وطلبك لغيره لغله
حيايك منه وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه
الطلب الذي يتصور من العبد على اربعة اوجه وكلها
يرجوله تعلق لتطلبه من الله تعالى وطلبة له
وطلبة لغيره وطلبة من غيره فطلبة من الله تهمه
له اذ لو وثوبة في ايصال منافعه اليه من غير سوال
لما طلب منه وطلبة له غيبة عنه اذ الحاضر لا يطلب
وطلبه لغيره قلة حيايه منه اذ لو استحيا منه انقبض
عما يكرهه مولاه من طلبه لغيره ومن حق الحيا ان لا يذكر
معه غيره ولا يوثر عليه سواه وطلبه من غيره لوجود
بعده عنه اذ لو كان قريبا منه لكان غيره بعيدا
فلا تطلب منه فالطلب عند الموحدين العارفين معلول
كل الطلب متعلق بالحق او بالخلق اما كان من الطلب
على وجه التعبد والتادب واتباع الامر واظهار
الفاقه والفقر فحينيذ تنزل عنه العله ما من نفس
تبديه الا وله فيك قدر يصيبه الانفاس زنه حقيقه
تتعاقب على العبد ما دام حيا فالكل تبدو منه فهو
ظرف لقدرين الاقدار الحق تعالى بفقده فيه كاينا
ما كان فاذا كانت جزييات العبد وحقايقه قد
استغرقها احكام الله تعالى واقداره وكان جميع ذلك
يقتضي منه حقوقا لازمه من حقوق الله تعالى يقوم بها
وهو مطالب بذلك ومسيول عنه وعن انفاسه التي هي
امانة لله عنده لم يبق له ادراك بحال بتدبير دنياه
ولا بحال لمتابعة شهوته وهواه لا تترقب فروع
الاعمار فان ذلك يقطعك عن وجود المراقبه له
فيما هو يقيمك فيه اذا اقام الله عبدا في سبب من الاسباب
فالواجب ان يوفيه حقه ويلتزم فيه الادب ولا يترقب و
قتا ثانيا يكون فيه فارغا فان تاميله للوقت الثاني
يمنعه من القيام بحق الوقت الاول فيما اقيم فيه وتوفيته
ما يجب له وهو خلاف الامر المطلوب منه فليتجنب ذلك
المريد قال ابو حفص رضي الله عنه الفقر الصادق الذي

كله شر ومن حكم انه يتلقاني بما اكره فان تلقاني بكلما
بكلما احب فهو فضل والافاضل هو الاول وقال ابو
تراب رضي الله عنه يا ايها الناس انتم تحبون ثلاثة
اشيا وليس هي لكم تحبون النفس وهي لله وتحبون
الروح والروح لله وتحبون المال والمال للورثة وتطلبون
اثنتين ولا تجدونهما الراحة والفرح وهما في الجنة
فالواجب على العبد ان لا يوطن على الراحة في الدنيا نفسا
ولا يركن منها الى ما يقتضيه فرحا وانسا ويعمل على
قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابو هريرة
رضي الله عنه الدنيا سجن المومن فيتوطين العبد على
المحن في الدنيا يهون عليه ما يلقا ويجد السلوان
عند فقدان ما يهواه كما قيل في ذلك شعرا

مثل ذا اللب في لبه ٭ شدايد قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه ٭ لما كان في نفسه ممثلا
راى الامر يفضي الى اخر ٭ فصير اخره اولا
وذا الجهل يامن ايامه ٭ وينشي مصارع من قد خلا
فان دهمة صروف الزمان ٭ ببعض مصايبه اعولا
ولو قدم الحزم في نفسه ٭ لعلمه الصبر عند البلا

فليتق

فليتق المريد لما يرد عليه من ذلك بالصبر والرضا والاستسلام
الجازيان القضا فعن قريب ان شا الله تعالى يتجلى الامر
ويستوجب من الله تعالى جزيل الاجر والله تعالى
ولي التوفيق قال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه
قال لي ابو سليمان الداراني جوع قليل وعري
قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك ايام الدنيا فاعلم ان
ما ذكرناه من الصبر هو جماع كل فضيلة وملاك كل فايدة
جزيلة ومكرمة نبيلة قال عز وجل وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرايل بما صبروا وقال وجعلناهم ايمة
يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل من قايل انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما
ان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل
فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب
واليسر مع العسر وقال عمر رضي الله عنه لرجل ان
صبرت مضى امر الله وكنت ماجورا وان جزعت
مضى امر الله وكنت مازورا وقال علي رضي الله
عنه الصبر مطية لا يكبوا وسيف لا ينبوا وقال ابن

ابن عباس رضي الله عنهما افضل العدة الصبر عند الشدة
وفي بعض الاخبار انتظار الفرج بالصبر عبادة وقد قال الشاعر

ان الامور اذا انسدت مسالكها ٭ فالصبر يفتح منها كل امر
لا تياسن وان طالت مطالبه ٭ اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظا بحاجته ٭ ومدمن القرع للابواب ان يلجا

فمن جعل الصبر معتمده في نوازله واعتده من اعظم
عدده وسايله فهو مصيب في رايه منجح في سعيه
ومن جزع من المصايب واضطرب عند وقوع النوايب
كان عاملا فيما يزيده ضرا ويكسبه وزرا ويقويه اجرا
وناهيك له خسرا كما قيل

واذا تصبك مصيبة فاصبر لها ٭ عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

وكما قيل ايضا

وعوضت اجرا من فقيد فان يكن ٭ فقيدك لا ياتي واجرك يذهب

ما توقف مطلب انت طالبه بربك ولا تيسر مطلب
انت طالبه بنفسك ٭ من انزل حوايجه بالله والتجا اليه
وتوكل في امره كله عليه كفاه كل مونة وقرب عليه
كل بعيد ويسر عليه كل عسير ومن سكن الى علمه
وعقله واعتمد على قوته وحوله وكله الله تعالى
بنفسه وخذله وحرمه توفيقه واهمله فلم تنجح
مطالبه ولم يتيسر ما اربه وهذا معلوم على القطع

والسمعة والحقد والحسد وحب الجاه والمال ويتفرع
عن هذه الاصول فروع خبيثة من العداوة والبغضا
والتذلل للاغنيا واستحقار الفقرا وترك الثقة لمجي
الرزق وخوف سقوط المنزلة من قول الخلق والشح
والبخل وطول الامل والاشر والبطر والغل والغش
والمباهات والتصنع والمداهنة والقسوة والفظاظة
والغلظة والغفلة والجفا والطيش والعجلة والحدة
والحمية وضيق الصدر وقلة الرحمة وقلة الحيا وترك
القناعة وحب الرياسة وطلب العلو والانتصار
للنفس اذا نالها الذل وذهاب ملك النفس اذا رد
عليه قوله الى غير ذلك من النعوت الذميمة والاختلاف
اللئيمة واصل فروعها وعنصر ينابيعها انما هو روية
النفس والرضا عنها وتعظيم قدرها وترفيع امرها
فبهذه العبودية كفر من كفر ونافق من نافق وعصى
من عصى وبها خلع من عنقه ربقة العبودية لربه
عز وجل من خلع جسما بقوله المولف رحمه الله تعالى
باثر هذا وشان الصوفي انما هو النظر فيما يطهرها
ويزكيها من انواع الرياضات والمجاهدات وقد بينوا
طرق ذلك كله في كلمتهم قال الشيخ ابو طالب رحمه الله
ولا يكون المريد بدلا حتى يبدل بمعاني صفات

الربوبيه وصفات العبوديه وباخلاق الشياطين او
صاف المومنين وبطبايع البهايم اوصاف الروحانيين
من الاذكار والعلوم فعندها يكون بدلا مغريا قال
والطريق الي هذا بان يملك نفسه فيملكها فتسخر له
ويسلط عليها فان اردت ان تملك نفسك فلا تملكها
وضيق عليها ولا توسع لها فان ملكتها ملكتك وان لم
تضيق عليها اتسعت عليك واذا اردت الظفر بها
فلا تعرضها لهواها واحبسها عن معتاد مثالها
فان لم تمسكها انطلقت بك وان اردت ان تقوي
عليها فاضعفها بقطع اسبابها وحبس موادها
والا قويت عليك فصرعتك انتهى فاذا قام المريد بذلك
علي الوجه الذي رسموه له والتزام الوظايف التي امروه
بها طهر قلبه وتزكت نفسه واتصف بمحاسن الصفات
التي تزينه بين العباد وينال بها من قرب ربه غاية
المراد فتظهر عليه حينيذ اثار حميده من التواضع لله
والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والحفظ لحدوده
والهيبة له والخوف منه والتذلل لربوبيته والاخلاص
في عبوديته والرضا بقضايه ورويه المنة له عليه
في منعه وعطايه ويتصف فيما بين خلقه بالرافة

والرحمة

والرحمة واللين والرفق وسعة الصدر والحلم والاحتمال
والصيانة والنزاهة والامانه والثقة والعطف والتاني
والوقار والسخا والجود والحيا والبشاشه والنصحه و
سلامة الصدر الي غير ذلك من اخلاق الايمان التي بها
ينال بها العبد غاية السعادة والحسني والزهادة قلت
وهذان المعنيان هما اللذان يعبر عنهما ايمة الصوفيه
رضي الله عنهم بالتجلي والتخلي اي التخلي عن الصفات
المذمومه والتحلي بالصفات المحموده ويعبرون
عنهما ايضا بالتزكيه والتحليه وهما حقيقه السلوك
الذي يعبرون به ايضا وسياتي الاشارة الي كيفية
ذلك عند قوله لولا ميادين النفوس ما تحقق سير
السايرين فاذا صح للمريد هذا السفر وانتقلت منه
الي افضل مستقر تحققت عبوديته لربه عز وجل فلم
يملكه غيره ولن يسترقه وارتقا في القرب من ربه
الي اشرف محل فيكون هناك منزله ومثواه فيكون
حينيذ كما قال المولف رحمه الله لندا الحق مجيبا لانه
اذ ذلك يناديه باسم العبد فيقول له يا عبدي فيجيب
حينيذ مولاه باسم الرب فيقول له لبيك يا رب فيكون
صادقا في ايجابه متحققا في نسبته ويكون ايضا

من حضرته قريبا لوجوده بعده عن نفسه التي من
شانها النفور عنها والفرار منها فاذا مقامه الحق تعالي
مقام العبوديه وجار مرتبه القربة من حضرة الربوبيه
كان محفوظا من اقتحام الاخطار والاوزار ميسره
عليه اعمال الاخيار متحليا في الظاهر والباطن باشرف
الحلا محتظيا بفضيلة الشبه بالملا الاعلي قال الله
عز وجل ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال
تعالي ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وله يسجدون وقال عز وجل من قايل
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
فمرتبه العبديه انالتهم هذه الخصوصيه وكذلك من
تشبه بهم في محاسن صفاتهم الصفوة الصوفيه الا
ان هولا محفوظون لا معصومون علي ما اصطلحوا
عليه من الفرق بين الحفظ والعصمة والفرق بينهما
ما قاله الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ان
المعصوم لا يلم بالذنب بالبته والمحفوظ قد يحصل منه
همات وقد يكون له في الندره زلات ولكن لا يكون
له اصرارا اوليك الذين يتوبون من قريب وقد وصف

الله تعالي

الله تعالي عباد التخصيص اولي التطهير والتمحيص في
ايات كريمة بصفات جليله عظيمه واعد لهم في ذلك
خيرات جسيمه قال الله تعالي الذين يمشون علي الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الي قوله حسنت
مستقرا ومقاما واليك النظر فيما قاله فيها اهل التفسير وما
استنبطه منها ارباب الاشارات والتذكير واما من عدا هولا
فهم عبيد انفسهم نفوسهم الشهوانيه ومشرفوا حظوظهم الدنياويه
قال الله تعالي عز وجل افرايت من اتخذ الهه هواه وقال
النبي صلي الله عليه وسلم فيما يروي عنه تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم الحديث وهولا من عبيد العدد المعنيين
بقوله عز وجل ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
واعلم انه لا يتهيا هذه السلوك الي حضره الملوك الا
لمن وفقه الله تعالي لمعرفة نفسه وما ركبت عليه من
مدام الصفات ومن عرف ذلك من نفسه لا يزال متهما
لها مسيئا ظنه بها اخذ حذره منها والا وقع في
المعاصي والذنوب من حيث لا يشعرون وقد نبه المولف
رحمه الله بقوله ٥ اصل كل معصيه وغفلة وشهوة
الرضا عن النفس واصل كل طاعة ويقظه وعفة
عدم الرضا منك عنها ٥ الرضي عن النفس اصل

جميع الصفات المذمومه وعدم الرضي عنها اصل الصفات
المحموده وقد اتفق على هذا جميع العارفين وارباب القلوب
وذلك لان الرضي عن النفس تغطية عيوبها ومساويها
ويصير قبيحها حسنا كما قال شعر
وعين الرضي عن كل عيب كليله ح وعدم الرضي عن النفس
على عكس هذا لان العبد اذ ذاك يتهم نفسه ويتطلب عيوبها
ولا يغتر بما يظهره من الطاعات والانقياد كما قيل
في الشرط الاخر شعرا
ولكن عين السخط تبدي المساويا هي فمن رضي عن نفسه
استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه
وسكن اليها استولت عليه الغفله وبالغفله يتصرف
قبله عن التفقد والمراعاة لخواطره فتوثر حينئذ
دواعي الشهوة على العبد وليس عنده من المراقبه والتذكر
ما يدفعها به ويقربها فتصير الشهوة غالبة له بسبب
ذلك ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي لا محاله واصل
ذلك كله رضاه عن نفسه ومن لم يرض عن نفسه لم يستحسن
حالها ولم يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف كان
متيقظا ومنتبها للطوارق والمعارض باليقظه والتنبيه
يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران
الشهوه فلا يكون لها غلبة ولا قوة فيتصف العبد حينئذ
بصفه العفة فاذا صار عفيفا كان مجتنبا لكل ما نهى الله

عنه

عنه ورسوله محافظ على جميع ما امر به وهذا معنى
الطاعه لله عز وجل واصل كل هذا كله عدم
رضاه عن نفسه فاذا لا شي اوجب على العبد من
المعرفه بنفسه ويلزم من ذلك عدم الرضي عنها و
بقدر تحقق العبد في معرفة نفسه يصح له حاله
ويعلو مقامه وقد ورد عن الكبار والايمه الاخيار
من الكلمات المتضمنه لعيبهم لنفوسهم والتهمة
منهم لها وعدم رضاهم عنها اكثر من ان تحصى
ولذلك قال ابو حفص رضي الله عنه من لا يتهم نفسه
على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال
ولم يجرها الى مكروهها في ساير ايامها كان
مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شي منها فقد
اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضي عن نفسه والكريم
ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
وقال ايضا رضي الله عنه منذ اربعين سنة اعتقادي
في نفسي ان الله ينظر الى نظر السخط واعمالي تدل على
ذلك وقال الجنيد رضي الله عنه لا تسكن الى نفسك وان
دامت طاعتها لك في طاعه ربك وقال ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه ما رضيت عن نفسي طرفة عين

ويحكى عن سري السقطي رضي الله عنه انه قال اني لانظر
الى انفي في اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود
لما اخافه من العقوبة ايضا رضي الله عنه من الناس
ناس لو مات نصف احدهم ما انزجر النصف الاخر ولا
احسبني الا منهم الى غير هذا من العبادات الصادره
عن المشايخ رضي الله تعالى عنهم في هذا المعرفه وقد
الف الشيخ ابو الرحمن السلمي رضي الله عنه جزا صغيرا
الحجم عظيم الفايده في عيوب النفس وكيفيه مداواتها
فلينظر فيها المريد وكذلك الف قبله الامام ابو عبد الله
الحارث المحاسبي كتابا سماه بالنصايح جمع فيه من
معايب النفس وخدعها وغرورها وشرورها جملة
شافية كافيه وينبه فيه على سنن دارسه عافية
مما كان عليه سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم
من التفتيش والتفقد والنظر فيما تصلح به اعمالهم واحوالهم
وتفسد والمحافظه على تطهير الاسرار والقلوب
والمبالغه في الحذر من محقرات الذنوب وقد نقل الامام
ابو حامد الغزالي منه فصلا في كتابه واعتمد فيه ذكره بلفظه
وقص خطابه بعد ان اثنى على مؤلفه بما هو اهله باب
للجاهل به علمه وفضله فقال في حقه والمحاسبي رضي الله

عنه

عنه خير الامة في علم المعاملات وله السبق على جميع الباحثين
عن عيوب النفس وافات الاعمال واغوار العبادات
وكلامه جدير بان يحكى على وجهه ثم ذكره وقد كان
اوحد زمانه علما وعبادة ونجبه وانه ورعا وزهادة
سيدي الحاج ابو العباس ابن عاشر رحمه الله تعالى يكثر
من التحريض على مطالعة ذلك الكتاب والعمل بما تضمنه
الحق والصواب واظنني سمعته ذات يوم يقول لا يعمل
بما فيه الاولى او كلاما هذا معناه فليتخذ المريد مطالعته
وردا وليحرص على العمل بما تضمنه مستغنيا بالله تعالى
وسايلا منه توفيقا ورشدا لينصح لمولاه في مراعات
اصلاح باطنه والقيام على قدر الصدق في مواطنه وليجعل
هجيرات مطالعه كتب التصوف وموالاة اهله بالتالف
والتعرف فبذلك يتقوى انوار ايمانه ويقينه وتنتفي
عنه الغره في عمله بوظايف دينه ولا تقدم على ذلك
الا فرض العين وما يستحم به نفسه من مكابدة التعب
والاين ولا يشغل نفسه بعلم الغير في وجه مقصوده
ويوجب له انتكاث مواثيقه وعهوده وهو مما اكب
عليه الناس اليوم وجادوا به عن سنن القوم حتى تطرق
لهم بسبب ذلك من رذايل الصفات وعظايم الافات

ما اصادرهم الى الهلاك والشقا واعقبهم النفاق في قلوبهم
الى يوم القيامة وسجل عليهم بالكذب في دعواهم انهم
خاصدون بعلمهم رضا مولاهم فاياك واياهم شعرا
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن اناديه
وقد قال المولى رحمه الله تعالى ولا تصحب جاهلا
لا يرضى عن نفسه حتى يرضى عنك من ان تصحب عالما يرضى
عن نفسه واي العالم يرضى عن نفسه واي جهل الجاهل
لا يرضى عن نفسه فايده الصحبة انما هي الزيادة في
الحال وعدم النقصان فيها حسب ما ياتي الكلام عليه
عند قوله ان تصحب من ينهضك حاله ويدلك على الله
مقاله فصحبة من يرضى عن نفسه وان كان عالما شر
محض ولا فايدة فيها ان علمه غير نافع له وجهله
الذي اوجب رضاه عن نفسه ضار غاية الضرر وكانه
قد فاته لقد العلم الذي يريه عيبه حتى لا يرضى عن نفسه
العلم عنده وصحبة من لم يرض عن نفسه وان كان جاهلا
خير محض وجهه كل الفايده ان جهله غير ضار وعلمه
الذي اوجب له رضاه عن نفسه نافع غاية النفع وكانه
اذا حصل له هذا العلم لا جهل عنده شعاع البصيره يشهدك
قربه منك وعين البصيره يشهدك عدمك لوجوده
وجوده شعاع البصيره نور العقل وعين البصيره نور العلم وحق البصيره
نور العقل ونور الحق فالعقلا بنور عقلهم شهدوا ذله
انفسهم وشاهدوا ربهم قريبا منهم اي بالعلم والاحاطة
والعلما بنور علمهم شهدوا انفسهم عن ماي وجودهم
والمحققون بنور الحق شاهدوا الحق فلم يشهدوا
معه سواه كان الله ولا شي معه وهو الان على
ما هو عليه كان لا ارتفاع هذا امور وهمية لا وجود
لها على التحقيق والمخصوص ان الله لا شي معه لثبوت
احديته شعرا
فلم يبق الا الحق لا بيقين كاين ثم ما تم سوى وهم باين
بذا جا برهان العيان فلا ارى لعيني الا عينه اذ هما اثنوا
وسياتي من كلام المولى رحمه الله تعالى الاكوان ثابته بالكوانه
وممحوة باحدية ذاته لا تنفد سعة همتك الى غيره
فالكريم لا تخطاه الامال الهمة العالية تاتي من
دفع حوائجها الى غير ذلك والكريم على الحقيقة سوى
الله تعالى قال الجنيد رضي الله عنه الكريم الذي لا يحوجك
الى مسالة وقال الحارث المحاسبي رضي الله عنه الكريم
من اعطى وقيل الكريم الذي لا يخيب رجا المومليين ويجمع

العبارات في معنى الكريم ما قيل الكريم اذا قدر عفا واذا
وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا
يبالي كم اعطا ولمن اعطا وان رفعت حاجة الى
غيره لا يرضى واذا جفي تغاب وما استقصى ولا يضيع
من لاذ به والتجا وبغيته عن الوسايل والشفعا فاذا
كانت هذه الصفات لا يستحقها احد سوى الله
تعالى ينبغي اذا ان لا تخطاه امال المولى الى غيره كما قيل شعر
محرم علي من وحد الله ربه وارفده ان تحدب احد رفدا
وياجبي قلبي بمع الحق رفقة اموت بها وجدا واحيى بها وجدا
وقد ملوك تجهد جهدها فذا الملك ملك لا يباع ولا يغرا
لا تدع الى غيره حاجة فهو رد ها عليك فكيف يرفع
غيره ما كان هو له واضعا من لا يستطيع انه يرفع
حاجة عن نفسه فكيف يستطيع ان يكون لها
من غيره رافعا اذا اورد الله تعالى عليك حاجة
وانزل بك نازلة علم انه لا رافع لها سواه اذ يستحيل
ان يرفع غيره ما كان هو اياه وانى لثبوت توحيده
في ان لا فاعل سواه واذ هو غالب على امره لا يغالبه
احد ويستحيل ايضا ان يرفعها عنك من لا يستطيع
ان لا يرفعها عن نفسه لو نزلت به لثبوت عجزه
وضعفه ومن المحال تعلقك في حاجتك بمن هو محتاج
مثلك قال بعضهم من علق غير الله فهو في غرور ان
الغرور ما لا يدوم والا يدوم شي سواه وهو الدايم القايم
القديم الذي لم يزل ولا يزال وعطاه وفضله آدايمان
فلا يعتمد الا على من يدوم عليك منه الفضل والعطا في كل
نفس وحين واوان وزمان وقال عطا الخراساني رضي
الله عنه لقيت وهب بن منبه في الطريق فقلت
حدثني حديث الحقله عنك في تعاي واوجز قال اوحى
الله تعالى الى داوود عليه السلم يا داوود اما وعزتي
وجلالي لا ينتصرني عبد من عبادي دون خلقي اعلم
ذلك من نيته فتكيده السموات السبع ومن فيهن
والارضون السبع ومن فيهن الا جعلت منهن فرجا
ومخرجا اما وعزتي وجلالي وعظمتي لا ينتظر عبد من
عبادي بمخلوق دوني اعلم ذلك من نيته الا قطعت
منه اسباب السموات من يده واسخت الارض من
تحته ولا ابالي باي واد هلك وقال بعضهم لبعض مجلس
يزيد بن هرون وكان لي جانبي رجل فسالته عن
قصته وخبره فقال نعوذ تعقتي فقلت ومن تومل
لما قد نزل فقال يزيد اقلت اذا لا يسعفك لحاجتك

ولا ينجح طلبتك ولا يبلغك املك فقال وما عملك وما علمك
رحمك الله قلت لي قرأت في بعض الكتب ان الله
عز وجل يقول وعزتي وجلالي وكرمي ووجودي
وكرمي وارتفاعي فوق عرشي في علو مكاني لا
قطعن امل كل مؤمل غيري بالاياس ولا كسونه
ثوب المذلة عند الناس ولا نحيته من قربي ولا قطعنه
مني وصلتي يا مل غيري في النوائب والشدائد بيدي
والناس كلهم بيدي وتطرق الفكر ابواب غيري
وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح
لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنائبة فقطعت به
دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت
رجاءه مني فمن ذا الذي قرع بابي فلم افتحه له جعلت
امال خلقي بيني وبينهم متصلة فقطعت بغيري
وجعلت رجاءهم مدخورا لهم عندي فلم يرضوا بي
بحفظي وملات سوائي من اسئلوني تسبقني من
مليكتي وامرتهم ان يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي
فلم يغلقوا بقولي المريعلم من طرقته نائبة من نوائبي
انه لا يملك احد كشفها احد غيري فمالي اراه
يأتيه معرضا عني ومالي اراه لاهيا الى سواي

اعطيته

اعطيته بجودي مالم يسألني ثم اشزعنه منه فلم يسألني
رده وسأله غيري اتراني ابدا بالعطية قبل المسألة
ثم اسأل فلا اجيب سائلي اتحيل انا فيخلني عبادي ليس
الدنيا والاخرة لي اوليس الرحمة والفضل بيدي اوليس الجود
والكرم لي اوليس انا محل الامال فمن الذي يقطعها دوني
دوني وما عسى ان يؤمل المؤملون فلو قلت لاهل سماواتي
واهل ارضي املوني ثم اعطيت كل واحد منهم ما املكه
مثل ما اعطيت لجميع ما انتقص ذلك من ملكي عضو ذرة
وكيف ينقص ملكا انا قيمه فيا بوس القانطين من
رحمتي ويا بوس من عصاني ولم يراقبني وتوثب على
محارمي ولم يستحيني قال رحمك الله املا هذا الحديث
على فكتبته ثم قال والله لا اكتب حديثا بعده قلت
والاصل الذي ينبني عليه هذا المعنى هو تحقيق العبد
في معاملة حسن الظن بالله تعالى ولذلك اخذ المولى رحمه
الله ذكره بإثره فقال رحمه الله في ذكره بإثره فقال
ان لم تحسن ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به
لوجوده معاملته معه فهل عودك الا احسانا وهو
اسوء البر الامنا حسن الظن بالله تعالى احد مقامات
اليقين والناس فيه على قسمين خاصة وعامة فالخاصة

الظن به لما هم فيه من سبوغ النعم وشمول الفضل والكرم
والتفاوت بين المقامين ظاهر ولذلك يخاف من الانخلاع
والتغيير في احدهما ما يخاف في الاخطار باب المقام لما
تحققوا في المعرفة بالله تعالى واختصوا بانوار اليقين
به واطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم فلم يبق فيهم
متسع لوجود تهمة ولا محال لسوء ظن واريتاب المقام
الثاني لم يبرحوا عن نظرهم الى الافعال وهي متلونة
عليهم في كل حال وعند وقوع بعض ما لا يلائم منها
بهم ربما تضعضع من تحمل مكارهها قوى قلوبهم فلا
يحصل لهم من خواطر سوء الظن وتحدث النفس بما
يقتضي وجود هلع وجزع فليكن العبد عند ذلك مشاهدا
سمع قوله عز وجل وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وما اشبهه وليتفقد الناظر على قال ابو محمد عبد العزيز
المهدوي رضي الله عنه حسن الظن عبارة عن قطع الوهم
ان يكون او لا يكون لان الوهم قليل وهو لوقت ثان فمتى
اعطيت اذ بك الوهم هلكت وحكمت وكذلك الاصغاء بالاذن
الى السلطان والنفس جنس واحد انتهى قلت وحسن
تطلب من العبد في امر دنياه وفي امر اخرته اما امر
دنياه فان يكون واثقا بالله تعالى في ايصال المنافع و
المرافق من غير كد ولا سعي فيها او سعي فيها دون ما دون

فيه

فيه ما جور عليه بحيث لا يفوته شيء من نحل وافرض فيجب
له ذلك سكونا وراحة في قلبه وبدنه فلا يتغيره ولا
يزعجه واما آخرته فان يكون قوي الرجاء في قبول اعماله
الصالحة فيوفيه اجوره عليها في دار الثواب والخوف انيجب
له ذلك المباشرة لامتثال الامر والتكثير من اعمال البر بوجود
حلاوة واغتباط ولذاته وقد قال يحيى بن معاذ رضي الله
عنه اوثق رجاء العبد ربه واصدق الظنون حسن
الظن بالله تعالى ومن مواطن حسن الظن بالله تعالى
التي ينبغي للعبد ان يفارقه فيها اوقات الشدائد والمحن
وحلول المصائب في الاهل والمال والبدن لئلا يقع
بسبب عدم ذلك في الحرج وهو السخط وسيأتي هذا
في كلام المولى وهو قوله من ظن ان فعاله لطقه عن
قدره فذلك بقصور نظره ومن اعظم مواضع حسن
الظن بالله تعالى وفي حديث جابر رضي الله عنه
من استطاع منكم ان لا يموت الا وهو حسن الظن بالله
تعالى فليفعل ثم تلا هذه الآية وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم ولانه تعالى قال فيما يروي عنه انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قال ابو طالب المكي رضي الله
عنه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله تعالى

ما احسن عبد ظنه بالله تعالى الا اعطاه الله تعالى ذلك
لان الخير كله بيده وانما اعطاه حسن الظن به فقد
اعطاه ما يطيبه لان الذي حسن ظنه به هو الذي اراد
ان يحققه له انتهى وقد روي عن ابن النظر حيان
قال خرجت عابدا ليزيد بن الاسود فلقيت وائلة
الاصقع فاهوى بيده عما وبه فدخلنا عليه وهو في
قرانيه فلما راني وائلة بسط يده وطفق يشير اليه
فاقبل وائلة حتى جلس على الفراش واخذ يزيد ابن الاسود
يكب وائلة حتى جعلها على وجهه فقال له وائلة
اسالك عن شيء تخبرني قال لا تسالني عن شيء اعلمه الا
اخبرتك فقال له وائلة كيف ظنك بالله عز وجل فقال
ظني والله بالله حسن قال فابشر فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى انا عند ظن
عبدي بي ان ظن خيرا وان ظن شرا وروي عن ابن
سعيد فخر زي رضي الله عنه قال عاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مريضا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف ظنك بربك قال يا رسول الله حسن الظن قال فظن
بالله ما شئت قال فان الله تبارك وتعالى عند ظن المومن
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان

قال ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله
قلت والاخبار والآثار في الرجا وحسن الظن بالله
وسعة رحمته اكثر من ان تحصى وسطا لعقها ما يزيد
المزيد قوة في هذا المقام فمن اراد الشفاء فذلك
فعليه بسطالعة كتب الرجا من خواص القلوب
وكتاب الاحياء ثم بين رحمه الله الحال التي بنازلتها
يتحقق العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى وهو
تكوف العبد بباب الله وتعلق قلبه بوحدانيته
واشار ان ذلك هو غاية النعيم ومنتهى الامانب
امانتوهمه النفس وتطلبه والنعيم المعقول والامنة
التي تفنى وتزول وحكم بان خلاف هذا من عمى القلب
وما يستحق ان يتعجب منه كل ذي لب فقال
العجب كل العجب من يهرب مما لا انفكاك له
عنه ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
هرب العبد من مولاه باقباله على شهواته ومتابعة
هواه وذلك ينتجه عما قلبه وجود جهله بربه لانه
استبدل الذي هو ادني بالذي هو خير واثر الفاني
لا بقاء له مع الباقي الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت

له بصيرة لاثر الباقي على الفاني ولفعل ما فعله سحرة
فرعون لما امنوا بربهم اذ لم يخلفوا بما وعدهم
به فرعون من الاحسان والانعام والتقريب والاكرام
ولم يكترثوا بما يوعدهم به من العذاب والقتل والصلب
على جذوع النخل بل قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من
البينات والذي فطرنا ثم قالوا والله خير وابقى فهذا
استبشار قلوبهم وشهد بحبوبهم وكان منهم ما كان
لا بد لكل من كون اني كون فكون كما ذكر الرجا بسير
والذي ارحل اليه هو الذي ارحل عنه وكل ارحل
من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى
العمل على طلب الجزا والدرجات ونيل الرتب العلية
والمقامات تخصان في الحال وشوب في اخلاص
الاعمال وهو معنى الرحيل من كون الى كون وسبب
ذلك بقا اعتبار النفس في ذات تحصل لها رتبة وان
تنال بسقيها موهبة وهذه كلها من الاكوان والا
كوان كلها متساوية في كونها اغيارا وان كان
بعضها انوارا وتمثيله بخبار الرجا مبالغة في
تشبيح حال العاملين على رؤية الاعتبار وتلطيف
في دعايهم الى حسن الادب بين يدي الواحد القهار
يحققوا بمعنى قوله تعالى وان الى ربك المنتهى فيكون

انتهى

انتهى سيرهم اليه ومكوف قلوبهم عليه وتكون اعمالهم
اذ ذاك وفقا لمقتضى العبودية وقيامها بحقوق الربوبية
من غير التفات الى النفس على اي حالة تكون فهذا
هو تحقق الاخلاص الكامن من مشاهدة التوحيد
الخاص جعلنا الله من اهله بمنه وفضله والنظر
الى قوله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى
الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله عليه السلام
فهجرته الى ما هاجر اليه وتامل هذا الامر ان كنت
وافهم والسلام في هذا الحديث النبوي تنبيه على
المعنى الذي ذكره وسوضح الاعتبار والتامل والله
اعلم قوله في القسم الثاني فهجرته الى ما هاجر اليه
اي ولا نصيب له من الوصول والقرب الذي خاطبه
من هاجر الى الله ورسوله وهو قوله فهجرته الى الله
ورسوله وهذا باب حصر المبتدا في الخبر كما تقول
زيد صديقي اي لا صديق له غيري وكانه صلى الله
عليه وسلم نبه في القسم الثاني بالدنيا التي يريد ان
يصيبها والمراة التي يريد ان يتزوجها على خطوط

النفس والوقوف معها والعمل عليها كائنة ما كانت
وان كان ظاهره طلب الحظ العاجل فقوله هجرته
الى الله ورسوله وهو معنى الارتحال من الاكوان الى المكون
وهو المطلوب من العبد وهو مصرح به التصريح و
قوله فهجرته الى ما هاجر اليه وهو البقا مع الاكوان و
الشغل فيها وهو الذي نهي عنه وهو مشار به غير
مصرح فليكن المزيد على الهمه والنيه حتى لا يكون له
التفات الى غير ولا كون البته ولقد احسن الشاعر في قوله
وكلما خلق الله ولم يخلق ٥ محتقر وهمتي كشعرة في مفرقي ٥
وقال رجل لابي يزيد رضي الله عنه اوصني فقال له ان اعطاك
من العرش الى الفرش قل له الا انت اريد قال ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه لو خيرت بين ركعتين ودخول
الفردوس لاخترت ركعتين لاني في الفردوس بحظي
وفي الركعتين بربي وقال الشبلي رضي الله عنه احذر
مكره ولو في قوله وكلوا واشربوا يريد لا تستغرق في
الحظ ولتكن في كل شي به لا بنفسك في قوله تعالى كلوا
واشربوا وان كان ظاهره اكراما وانعاما ففي باطنه
ابتلا واختبارا حتى ينظر من هو معه ومن هو مع
الحظ ٥ وقال رضي الله عنه لا تصحب من لا ينهضك حاله

ولا يدلك

ولا يدلك على الله مقاله ٥ تكلم هنا في الصحبه وهي اصل كبير
من اصول القوم وفيها منافع وفوايد ولذلك استمر عليها
شانهم قديما وحديثا وقد نبه المولف على فايدتها في
قوله لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله
مع الله مقاله فانها من الحال ودلالة المقال على الله
تعالى هو فايده الصحبه ومعنى الحال المنهضه هاهنا
هو ان يكون همته متعلقه بالله تعالى مرتفعه
على المخلوقين لا يلحا في حوايجه الا الله ولا يتوكل
في امره الا على الله قد سقط الناس من عينه فلا يرا
منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من عينه فلا
يشاهد لها فعلا ولا يقتضي لها حظا ويكون في اعماله
كلها جاريا على مقتضى الشرع من غير افراط ولا تفريط
وهذه صفة العارفين والموحدين فصحبة من هذه
حاله وان قلت عباداته ونوافله مامونة الغايله
محمودة العافيه حالبه لكل فايده دينيه ودنياويه
لان الطبع يسرق من المطبع والنفس مجبولة على
محبة الاقتدا بمن يستحسن حاله ولا يشترط في المصحوب
اتصافه بتلك الصفات على غاية الكمال والتمام فان
ذلك معتذر وانما يشترط فيه ان يتصف منها بما يعرف

صاحبه به فقط بحيث يكون اعلامته حالا واصوب
منه مقالا ومن لم يكن على هذا الوصف وكان شانه
المعامله بالظاهر لا غير فليس له فايده في صحبته بل
ربما زادته شرا لان خلطته تدعوه الى التصنع له
والتزين ويوديه ذلك الى كباير معاصي القلوب وهي
اشد عليه وهي من معاصي الجوارح بكثير قال يوسف
ابن حسين الرازي رضي الله عنه لان القى الى الله بجميع
احب الي من ان القاه بذرة من التصنع فيدخل عليه بذلك
النقص في حاله من حيث رجا الزياده فيها قال بعض
الصوفيه لا تعاشر الناس الا من تزيد عنده بالعمل
وينقص بترك العمل فالفرقه اسلم للدين وابعد من
المرايات من قبل النفس مجبوله على حب المدح وكراهة
الذم ومبتلاة فان ترب حالها التي عرفت به وان
تظهر احسن ما يحسن عند الناس منها وان تجتلب ما يوجب
المدح منهم وتجتنب ما يوقع الذم عندهم فاذا صحب
من يعمل معه هذا فليس ذلك طريق الصادقين
ولا بغيه المخلصين فمجانبه هولا الناس اصلح للقلوب
واسلم للدين وفي معاشرة امثالهم فساد القلب و
نقصان الايمان وضعف اليقين لان هذه اسباب
الريا وفي الريا حبط الاعمال وخسران راس المال والسقوط

من

من عين ذي الجلال وكان النووي رضي الله عنه يقول
من عاشر الناس داراهم ومن داراهم راياهم ومن
راياهم وقع فيما وقعوا وهلك كما هلكوا وكان
بعض الحكما يقول لا تواخ من الناس من يتغير عليك
في اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه لان
هذه المعاني يتغير لها الطباع لدخول الضرر منها
على النفس وفقد الانداع وقال في مواضع اخر ومن
كان ناظرا في اخوة اخيه او في صحبة لكثرة اعمالها
او واقفا مع اكمل احواله دل على جهله بهذه الطريق
التي تتعدى الى التحقيق لانها تحول وانما للعمل على
حقايق القلوب لانها ثابته في الاصول فان اقترب
الى جهله نقص معرفة الاخره دخل على التزين له
والتصنع عنده لتعلو منزلته ويحسن عنده اثره
فيدخله ذلك في الشرك ويخرجه الشرك عن حقيقة
التوحيد فتزل قدم بعد ثبوتها ويسقط من عين مولاه
فلا يتولاه لان النفس مبتلاه بحسن الثنا والمدح واثبات
المنزله باظهار الوصف فيكون هذا الصاحب حينئذ من
اشام الناس عليه واضرهم له ويصير احدهما بلا على

على صاحبه فليفارقه حينئذ لانه جاهل فلا يصحبه
لانه يجد النقصان بصحبته وتدخل عليه الآفات
بمقارنته وليتفرد بنفسه ويصدق في حاله عالمه
كانت اودنيه وضيعة كانت او رفيعة من
غير مقاربه احد ولا مباينته فهو خير له واحمد
عاقبه انتهى ويدل على ارادة صاحب الكتاب
لهذا المعنى ذكره اياه عقيب قوله لا تصحب من هذه
حاله ما عجب به من قوله ولا بد لك على الله مقاله
يكون الحال والمقال متناسبين في كون كل واحد منهما
متعلقا بالله تعالى عبوديته ودلالته قال سهل
بن عبد الله رضي الله عنه احذر صحبة ثلاثة من
اصناف الجبابره الغافلين والقراء المداهنين و
المتصوفة الجاهلين وقال الحسين الرادي رحمه الله
قلت لذي النون المصري رضي الله عنه من اصحاب فقال
يوهني ابن من لا يكتفيه شيء يعلمه الله منك وقال احمد بن
الفضاء وليس للحسن عندهم كبير موضع يعظمونه
اشار الى ان العجب بالعمل منفي في صحبتهم وقال
الجنيد رضي الله عنه اذا اراد الله تعالى بالمريد خيرا
اوقعه الى الصوفيه ومنعه صحبه القراء وقال علي رضي
الله عنه شر الاصدقاء من احوجك الى المداراة والجمال

الى الاعتذار وقال مره شر الاصدقاء من تكلف له
وانشد يوسف ابن الحسين الرازي رضي الله عنه شعرا
احب من الاخوان كل موافق ۞ وفي غض الطرف عن عثراتي ۞
يوافقني في كل امر احبه ۞ ويحفظني حيا وبعد وفاتي ۞
فمن لي بهذا البتي قد وجدته ۞ فقاسمته مالي من الحسنات ۞
الحاصل من هذا ان صحبه الصوفيه هي التي تحصل بها
كمال الانتفاع لاصحاب دون من عداهم من المنسوبين
الى الدين والعلم لانهم خصوا من حقايق التوحيد و
المعرفه بخصايص ما يضاهيهم فيها احد سواهم
وكسريان ذكر الصاحب من المصحوب هو غايه
الامل والمطلوب فقد قيل من تحقق بحاله لم يخل
حاضروه منها فمن جلس على دكان العطار ولم يعقد
الرائحه الطيبه هذا في الحضور والمجالسه فما ظنك في
الصحبه والمؤانسه وقد وصفهم بعض العلماء فقال
الصوفي من لا يعرف في الدارين احدا غير الله ولا
يشهد مع الله سوى الله قد سخر له كل ولم يسخر هو
لشيء وسلط على كل شيء ولم يسلط عليه شيء يأخذ
النصيب من كل ولا يأخذ النصيب منه شيء يصفو به

كدر كل ولا يكدر صفوه قد شغله واحد عن كل شيء وكفاه
واحد من كل شيء فانظر رحمك الله هذه الصفات ما اعظمها
واجلها وما اشرف حال من اتصف بها وما اعزه في
هذا الوجود نفعنا الله بهم ورزقنا من بركاتهم وفي
صحبه امثال هؤلاء يحصل للمريد من المزيد ما لا يحصل له
بغيرها من فنون المجاهدات وانواع المكابدات
حتى يبلغ من ذكر ان امر لا يسعه عقل عاقل ولا يحيط
به علم عالم انا قال قال سيدي ابو العباس المرسي
رضي الله عنه ما اذا الصنع بالكيميا والله لقد صحبت
اقواما يعبر احدهم على الشجره اليابسه فتشير اليها
فتثمر رمانا للوقت فمن صحب هؤلاء الرجال ماذا
يصنع بالكيميا وقال ايضا رضي الله عنه والله ما سار
الاولياء والابدال من قاف الى قاف الا حتى يلقوا واحدا
مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم وقال ايضا رضي الله
عنه الولي اذا اراد اغنا وقال ايضا رضي الله عنه
والله ما بيني وبين الرجل الا ان انظر اليه نظرة
وقد اغمضه وقال فيه شيخه ابو الحسن رضي الله عنه
ابو العباس هو الرجل الكامل والله انه لمرآته البدوي
يبول على ساقه فلا يمشي عليه المسا الا وضله الى الله
وسيأتي طرف من ذكر المؤلف رحمه الله في صحبته وما

اوصى اليه

اوصى اليه بركه رضي الله عنه قوله كل كلام يبرز وعليه كسوة
القلب الذي منه برز ۞ ربما كست مسايا لدا الاحسان
منك صحبك اياي من هو اسوا حال منك ۞ هذه
اعظم آفه يدخل بها على من خالفني ما ذكره وصحب منه
ودونه في الحال وهو استحسانه بما هو عليه فيودي به
ذلك الى رضاه عن نفسه ودونه الاحسان بها وهو اصل
كل شيء كما تقدم ۞ ما قل عمل يبرز من قلب زاهد ولا
كثر عمل يبرز من قلب راغب ۞ تفاوت الاعمال على حسب
قلوب العمال فما صدر عن الزاهدين في الدنيا من عمل
طاعة وان كان قليلا في الحس فهو كثير على التحقيق ومن
صدر من الراغبين فيها من عمل بر وان كان كثيرا في
الحس قليل على التحقيق وذلك لان الزاهدين سلموا
من الآفات التي تقرح في اخلاص اعمالهم من مراءات
الناس والتصنع لهم وطلب الاعواض الدنيا وبه عليها
منهم لانهم ذهلوا فيها فتحصل لهم قبول اعمالهم
فيسوف قليلها بسبب ذلك ويكثر والراغبون يعتريهم
الآفات المبطله لاعمالهم القادحه في اصلاحهم بسبب
رغبتهم في الدنيا فلا يقبل منهم فيقل الكثير من اعمالهم
لوجود النقصان فيها وقد قال امير المؤمنين علي ابن ابي

طالب رضي الله عنه كونوا القبول العمل اشد اهتماما
منكم للعمل فانه لا يقل عمل مع التقوى وكان يقل عما
يتقبل وقد وصف الله تعالى ذكر المومنين بالكثير لما
تضمنه من وجود الاخلاص وعدم ريا الناس فقيل في
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
قيل يعني خالصا فسمي الخالص كثيرا وهو ما خلصت فيه
النية لوجه الله تعالى ووصف ذكر المنافقين بالقلة
لما اشتمل عليه من عدم الاخلاص ووجود ريا الناس
فقال تعالى يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
يعني غير خالص وروي عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال ركعتان من زاهد عالم خير من
عبادة المتعبدين المجتهدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا
وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم اجمعون لصدر التابعين
انتم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو كانوا خيرا منكم قيل ولم ذلك
قيل كانوا ازهد منكم في الدنيا وعن بعض الصحابة
تابعنا الاعمال كلها فلم نر في امر الاخرة ابلغ من الزاهد
في الدنيا وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه سالت
معروف الكرخي رضي الله عنه عن الطايعين لله
تعالى باي شي قدروا على الطاعة قالوا باخراج الدنيا

عن

عن قلوبهم ولو كان شي منها في قلوبهم ما صحت لهم
سجدة وقال ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه شكا
بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل اعمال البر
ولا يجد حلاوة في قلبه فقال لان عندك بيت ابليس
وهي الدنيا ولا بد للاب ان يزور ابنته في بيتها
وهو قلبك ولا يوثر دخوله الا فسادا وكان ابو
محمد ابن سهل رضي الله عنه يقول يعطا الزاهد
ثواب العلما والعباد ثم يقسم على المومنين ثواب
اعماله قال ولا يوافي القيامه احدا افضل من ذي
زهد عالم ورع ٥ حسن الاعمال نتايج بحسن
الاحوال وحسن الاحوال من التحقق في مقامات
الانزال ٥ حسن الاعمال توفيتها بما يجب لها من
شروط واداب عبودية لله تعالى لا لطلب حظ
عاجل ولا ثواب اجل وحسن الاحوال ان يكون
سالمه من العلل والدعاوي موسومه بسمة الصدق
والتحقق في مقامات الانزال هو ارتوا القلب بما
ينزله الحق تعالى فيه من مقامات العلوم والمعالم رف
بحيث ينتفي عنه كل شك وريب وهذه الثلثة المذكوره
مرتبة بعضها على وهو معنى ما يقوله الامام ابو حامد

رضي الله عنه لا بد في كل مقام من مقامات اليقين
من علم وحال وعمل فالعلم ينتج الحال والحال ينتج
العمل وهذا الكلام الذي ذكره المولف نوع استدلال
استدلال على ما قاله في الزاهد والراغب ٥ لا تترك
الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى فيه لان غفلتك
في وجود ذكر اشد من غفلتك في وجود وذكر
فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى
ذكر مع وجود يقظه ومن ذكر مع وجود يقظه
الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود
حضور الى ذكر مع غيبة عما سوا المذكور وما لك
على الله بعزيز ٥ الذكر اقرب الطرق الى الله تعالى وهو
علم على وجود ولايته كما قيل الذكر منشور الولايه فمن
وفق للذكر فقد اعطا المنشور وسلب الذكر فقد عزل وقال الشاعر
والذكر اعظم بابا انت داخله ٥ لله فاجعل له الانفاس حراسا
قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه الذكر
عنوان الولايه ومنار الوصله وتحقيق الاراده وعلامة
صحة البدايه ودلالة صفا النهار فليس وراء الذكر
الذكر شي وجميع الخصال المحموده راجعه الى الذكر
فمنشاها عن الذكر فضايل الذكر اكثر من ان تحصى

ولو لم

ولو لم يرد فيه الا قوله تعالى في كتابه العزيز فاذكروني
اذكركم وقوله تعالى فيما يروي عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي وانا حين يذكرني
ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في
ملا ذكرته في ملا خير منه وان تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا وان تقرب الي تقربت منه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هروله لكان في ذلك الشفا
والغنيه وهذا الحديث متفق على صحته قالوا ومن
خصايصه انه غير موقت بوقت فما من وقت
الا والعبد مطلوب به اما وجوبا او ندبا بخلاف غيره
من الطاعات قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يفرض
الله تعالى على عباده فريضه الا جعل لها حدا معلق
ما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم
يجعل له حدا ينتهي اليه ولا يعذر احدا في خلقه في
تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم بذكره في الاحوال
كلها وقال عز وجل من قايل فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا اي بالليل والنهار وفي البر
والبحر السفر والحضر والغنا والفقر وفي الصحة والسقم

والسر والعلانيه وعلي كل حال وقال مجاهد رضي الله عنه
الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وروي عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله تعالي حتي يقولوا مجنون
فينبغي للعبد ان يستكثر منه في كل حالاته ويستغرق
فيه جميع اوقاته فلا يغفل عنه وليس له ان يتركه
لوجود غفلته فيه فان تركه وغفلته عنه اشد من
غفلته فيه فعليه ان يذكر الله تعالي بلسانه وان كان
غافلا فيه فلعل ذكره مع وجود الغفله يرفعه
الي الذكر مع وجود اليقظه وهذا نعت العقلا
ولعل ذكره مع وجود اليقظه يرفعه الي الذكر مع
وجود الحضور وهذه صفه العلما ولعل ذكره
مع وجود الحضور يرفعه الي الغيبه عما سوي المذكور
وهي مرتبه العارفين المحققين من الاوليا قال الله
تعالي واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت ويكون
العبد نحوا في وجود العيان وفي هذا المعني انشدوا شعرا
ما ان ذكرتك الا هم يلعبني ۝ سري وقلبي وروحي عقد ذكراكا
حتي كان رقيب منك يهتف بي ۝ اياك ويحك والتذكار اياكا
اما تري الحق قد لاحت شواهده ۝ وواصل الكل من معناه معناكا
وقال الواسطي مشيرا الي هذا المقام الذاكرون في ذكره
واكثر

واكثر غفله من الناسين لذكره لان ذكره سواه قال
ابو العباس ابن النباني في كلام ذكره علي مقدمه كتاب
ابو الغرتقي الدين المظفر الشافعي وهو كتاب
الاسرار العقليه في الكلمات النبويه ورايت هذا
الكلام بخطه رحمه الله تعالي ومن احسن الذكر ما هاج
عن خاطر وارد من المذكور جل ذكره وهذا هو
الذكر الخفي عند المتصوفه علي الاشهاد والتمكين
في الاسرار وما قولهم حتي يتمكن المذكور الي حاله
يستغرق به عن الذكر فليس ذلك بمكن جلود ولا
اتخاذ بل حكمه وقدرة من عزيز عليم وبيان غور
ذلك ان يكون القلب عند الذكر في الذكر فارغا من
الكل فلا يبقا فيه غير الله تعالي جل ذكره فيصير القلب
بيت الحق ويمتلي منه فيخرج الذكر من غير قصد ولا
تدبير وحينئذ يكون الحق المبين لسانه الذي
ينطق به قد استولي المذكور العلي علي الفواد فامتلكه
علي الجوارح فصرفها فيما يرضيه وعلي الصفات
من هذا العبد فقبلها كيف شا في ذاته ومرضاته
فلذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

وقد وصف الله تعالي قلب ام موسي عليه السلم بمعني
ذلك في قوله الحق واصبح فواد ام موسي فارغا من
كل شي الا من ذكر موسي فكادت ان تبدي به من غير
قصد منها بذكره ولا تدبير بل كان تركها للتبريح
بذكره صبرا بما ربط الله علي قلبها لتكون من الموقنين
بما اوضحي اليها من قبل في شان موسي وابايه من
المرسلين وبذلك يندفع الاشكال الذكر ذكر ابو
العز وصفه بالعظم وهو اجتماع الضدين في
بادي الراي وهما الذكر والغفله عن الذكر وهذه
العالم والمعالم والمراقي لا يعرف حقايقها الا السالكون
وجدانا والعلما ايمانا وتصديقا فاياك والتكذيب
بايات الله فيكون من الضمير اليكم في الظلمات ولما
كان المذكور لا يجوز عليه وصف العبد والعدم
ولا يمنعه حجاب ولا يحوجه مكان ولا يشتمل عليه
زمان ولا يجوز عليه الغيبه بوجه ولا باحوال
ولا يتصف بحواله المحدثين ولا يجوز عليه احكام المخلوقين
فهو حاضر عينا ومعنا وشاهد سرا ونجوي اذ
هو القريب في كل شي واقرب الي الذاكر له من نفسه
من حيث الايجاد له والعلم به والمشية فيه والقدرة
والتدبير له والقيام عليه خلق الخليقه فلا يلحقه اوصافها
واوحد الاعداد فلا تحصره معانيها سبحانه وهو
العلي الكبير انتهي كلام الشيخ ابو العباس رحمه الله تعالي
في معني المقام الثالث من مقامات الذكر وهو في
غايه الحسن والتحقيق مشيرا الي توحد الخواص
من اهل الطريق فلا ينبغي ان يستعد العبد الوصول
الي هذا المقام الكريم فليس ذلك بعزيز علي الفتاح العليم
فعلي العبد القيام بحسن الاسباب ومن الله تعالي
رفع الحجاب ۝ وقال رضي الله عنه من علامات
موت القلب عدم الحزن علي ما فاتك من الموافقات
وترك الندم علي ما فعلته من وجود الزلات ۝
القلب ان كان حيا بالايمان حزن علي ما فاته من الطاعات
وندم علي ما فعلته من الزلات ومقتضي هذا وجود
الفرح بما يستعمل فيه من الطاعات ويوفق له من اجتناب
المعاصي والسيئات وقد جا في الخبر من ستر حسنته
وساته سيئته فهو ان لم يكن العبد بهذا الوصف وعدم
الحزن علي ما فاته والندم علي ما اتاه فهو ميت القلب
وانما كان ذلك من قبل ان اعمال العبد الحسنه والسيئه
علامتان علي وجود رضي الله تعالي عن العبد وسخطه

عليه فاذا وفق الله عبده للصالحات سره ذلك لان
علامة علي رضاه عنه وغلب حينئذ رجاه واذا اخذله
ولم يعصمه فعمل بالمعاصي ساه ذلك واحزنه لانه
علامة علي سخطه عليه وغلب علي حينئذ خوفه والرجا
يبعث علي الاجتهاد في الطاعات وليس من مقتضاه
تركها وعدم الحزن علي ما فاته منها واملا واغترارا
والخوف يبعث علي المبالغة في اجتناب المعاصي
والسيات وليس من مقتضاه فعلها وترك الندم
عليها ايسا وقنوطا وفي حديث عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ اتاه ات فلما حاذي بنا وراي
جماعتنا اناخ راحلته ثم مشي الي النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله اوضعت راحلتي من مسيرة
فسيرتها اليك سنا واسهرت ليلتي واظمات
نهاري وانصبت راحلتي لاسالك الا اثنتين لشهرتان
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا زيد
الخيل فقال بل انت زيد الخير فرب معضلة قد يسال
عنها قال جيت اسالك عن علامة الله في من يريد و
علامته في من لا يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بخ
بخ كيف اصبحت يا زيد قال اصبحت احب الخير واهله

واحب

واحب ان يعمل به واذا فاتني جننت اليه واذا عملت عملا
قل او كثر ايقنت بثوابه قال هي هي بعينها يا زيد
فلو ~~اراك الله~~ ارادك الله للاخرة هياك لها ثم لا يبالي
في اي واد هلكت قال زيد حسبي حسبي ثم ارتحل ولم
يثبت ٥ لا تعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن
الظن بالله تعالي فان من عرف ربه استصغر
في جنب كرمه ذنبه ٥ عظمة الذنب عند مرتكبه علي
وجهين احدهما ان يعظم عنده عظمة تحمله علي التوبة
منه والاقلاع عنه وصدق العزم علي ان لا يعود الي
مثله فهذه عظيمة محموده وهو من علامات ايمان
العبد كما قلناه قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
ان المومن يري ذنوبه كانه في اصل جبل فخاف ان
يقع عليه وان الفاجر يري ذنبه كذباب وقع
علي انفه نفه قال به هكذا فاطاره ويقال ان طاعة
كل ما استصغرت كبرت عند الله وان المعصية كل
ما استعظمت صغرت عند الله تعالي والثاني ان
يعظم عنده عظمته توقعه في الايابير والقنوط وهي
ستر عليه من ذنوبه وسبب ذلك وجود جهله بصفات
مولاه الحسن الجواد الكريم ووقوفه مع نفسه وقياسه

بعقله وحديثه ولو كان عارفا بالله تعالي حق المعرفة فلا
يستحقر ذنوبه في جنب كرمه وفضله فاي قدر للعبد
او قيمة حتي يقع في ذنب لا يسعه عفو ربه ويكبر عليه
ان يغفره له قال في التنوير واعلم انه لا بد في مملكة
من عبادهم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة
ووقوع الشفاعة فافهم ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم وجا بقوم يذنبون حتي يستغفرون الله تعالي
فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل
الكباير من امتي وجا رجل الي الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه فقال يا سيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات
كذا كذا وظهر من ذلك الرجل استغراب ان يكون هذا
فقال يا هذا كانك تريد لا يعصي الله في مملكته من احب
ان لا يعصي الله في مملكته فقد احب ان لا يظهره
مغفرته وان لا تكون شفاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكم مذنب كثرت اساته وذلت مخافته
اوجبت له الرحمة من ربه فكن له راحما بقدر ايمانه
وان عصي عالما انتهي فلا ينبغي للعبد ان يستعظم
ذنبه استعظاما يوديه الي ان يلقي بيديه اياسا

من روحه

من روحه وقنوطا من رحمته وسو ظن به بل عليه ان
يتوب الي ربه ويرجع الي عنه ويعلم حكمة الله تعالي
في تسليطه عليه وتخليته وبينه وفي الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الذنب خير للمومن خير
من العجب ما خلا الله تعالي بين مومن وبين ذنب
ابدا فنبهك بهذا علي ان الذنب مانع من وجود العجب
الذي هو اعظم حجاب بين العبد وبين مولاه لان
صاحبه ناظرا الي نفسه لا الي ربه مستعظم لطاعته
وعبادته ملاحظ لذلك ومساكن له بخلاف الذنب
لانه يوجب له الخوف والحذر واللجا الي ~~ذلك~~ الي
الله تعالي والفرار اليه عن نفسه والعجب يصرف العبد
عن الله تعالي والذنب يصرفه اليه والعجب يقبل به
علي نفسه والذنب يقبل به علي ربه والعجب يوديه
الي الاستغنا والذنب يوديه الي الافتقار واحب
اوصاف العبد الي الله افتقاره اليه واشرف احوال
المومن ما يرده اليه ويقبل به عليه ٥ لا صغيرة اذا
قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله ٥ اذا
ظهرت الصفات العلية بطلت اعمال العاملين
فاذا ظهرت صفات العدل علي من ابغضه وقعته

بطلت حسناته وعادت صغايره كباير واذا
ظهر وصف الفضل لمن احبه واضمحلت سيئاته
ورجعت كبايره صغاير قال نحجر معاذ رضي الله
عنه ان وضع عليهم عدله لم يبق لهم حسنه وان
انا لهم فضله لم يبق لهم سيه ومن دعايه رضي
الله عنه الهي ان احببتني غفرت سياتي وان
مقتني لم تقبل مني حسناتي وما احسن قول سيدي
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في دعايه و
مناجاته واجعل سياتنا حسنات من ابغضت
فالاحسان الم ينفع البغض منك والاساة
لا تضر مع الحب منك وسياتي من مناجات المولف
في مثل هذا المعنى قوله الهي كم من طاعه بنيتها
وحالة شيدتها تقدم اعتمادي عليها عدلك
بل اقالتي منها فضلك ٥ لا عمل ارجى للقبول
من عمل يغيب عنك شهود ويحتقر عندك
وجوده ٥ في النسخ الموجوده بايدينا لا عمل
ارجا للقلوب ومعناه على هذا الوجه ان العمل
الموصوف بهذه الصفه لا يلتفت اليه القلب
ولا يعتبره وفي عدم التفاته واعتباره صلاحه
وتحرزه من رق رويته فيبقى حينئذ مع ربه لا مع

عمله

عمله ويكون ذلك على حذف مضاف تقديره لا عمل ارجا
لصلاح القلوب او في معناه وسياتي من كلام المولف
رحمه الله ما يناسب هذا المعنى وهو قوله قطع السايرين
له فالواصلين اليه عن رويه اعمالهم وشهود احوالهم
الى اخره والغالب على الظن والذي قصده المولف
ذكره انما هو لفظ القبول فغلط الناسخ فقلب حروفه
ولا يحتاج الى هذا الى حذف وتقريره على هذا الوجه
ان يقول سلامة العمل من الافات شرط في قبوله
لان صاحبه متق الله تعالى وقد قال عز من قايل انما
يتقبل الله من المتقين وانما يسلم العمل من الافات
باتهام النفس في القيام بحقه ورويه تقصيره فيه
فيبعث عنه اذ ذاك شهوده ويحتقر عنده وجوده
فلا يساكنه ولا يعتمد عليه وان لم يكن على هذا الوصف
بل كان ناظرا اليه ومستعظما له وغافلا عن شهود
منه الله تعالى عليه في توفيقه له اوقعه ذلك في العجب
فليحبط لذلك عمله وخاب سعيه قال ابو سليمان رضي
الله عنه ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته وقال
ابو الحسن ابن علي رضي الله عنه كل شي من افعالك اذا اتصلت
به رويتك فذلك دليل على انه لم يقبل منك لان القبول
مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رويتك فذلك

دليل على القبول وقد سيل بعض العارفين ما علامه قبول
العمل قال نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكليه
بدلاله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه قال فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه
لا يبقى عندك شي منه فانه اذا بقي في نظرك منه شي
لم يرتفع اليه ليسويه بين عنديتك وعنديته فينبغي
للعبد اذا عمل عملا ان يكون عنده نسيا منسيا بما ذكرناه
من اتهام النفس ورويه التقصير حتى يتحصل له قبوله
٥ انما اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا ٥ الوارد
عباره عما يرد على القلب من المعارف الربانيه واللطايف
الروحانيه ليظهره بذلك ويزكيه حتى يصلح بذلك للورود
عليه والدخول على حضرته لان الحضرة منزهة عن كل
قلب متكدر بالاثار متلوث باقدار الاغيار فاذا
انما اورده عليك لتكون به واردا عليه ٥ اورد عليك
الوارد ليستملك من يد الاغيار وليحررك من رق
الاثار ٥ الاثار والاغيار غاصبه مسترقه لك وذلك
لوجود حبك لها وسكونك اليها واعتمادك عليها فانما
اورد عليك الوارد ليستملك من يد من غصبك وليحررك
عمن ملكت من استرقك والاشاره الى هذا المعنى بما ضرب
الله تعالى من المثل الى الكفار في قوله عز وجل ضرب الله

مثلا

مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سالما لرجل
هل يستويان مثلا فمن يسلم من يد الاغيار وحوز
من رق الاثار لا يكون لمخلوق فيه نصيب ولا شركه
وكان سالما لله تعالى عز وجل ٥ اورد عليك الوارد
ليخرجك من سجن وجودك الى فضا شهودك
سجن وجودك هو شهوده لنفسه ومراعاته لحظه
وفضا شهوده ان يغيب عن ذلك وبشهود عظمة
الله تعالى وجلاله ورويه قيام حركاته وسكناته
به قال ابو القاسم النصرباذي رضي الله عنه سجنت
نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة وسياتي
من كلام المولف في مع قوله سجن وجودك الكاين في
الكون لم يفتح له ميدان العيون مسجون بمحيطايه
ومحصور في هيكل ذاته ٥ الانوار مطايا القلوب
والاسرار ٥ الانوار الايمان واليقين مطايا حاملة
للاسرار والقلوب الى حضرة علام الغيوب وتلك
هي الواردات المذكورات ٥ النور جند القلب كما ان
الظلمه جند النفس فاذا اراد الله ان ينصر عبده
امده بجنون الانوار وقطع عنه مدد الظلم
والاغيار ٥ نور التوحيد واليقين وظلمات الشك

والمشرك جندان للقلب والنفس والحرب بينهما سجال
فاذا اراد الله نصر عبده امد قلبه بجنوده وقطع عن
نفسه القلب للعمل بامر محمول مورود في الحال
متلذذ به في الكمال وتنازعا وتقاتلا سارع النور
الذي هو من امر الله تعالى ورحمته الى نصرة القلب
وبادرت الظلمات التي هي من وسواس الشيطان
قلبه الى نصرة النفس وقام صف القتال بينهما
فان سبقت للعبد من الله سابقة السعادة اهتدى
القلب بنور الله تعالى واستهان بالعاجلة ورغب
في الاجلة وعمل القلب بما مال اليه وان المه في الحال
لما يرجوه من التنعم به في المال وان سبقت له من
امر الله تعالى الشقاوة والعياذ بالله خلى القلب
عن النور واعمته الظلمة عن منفعة الاجل
واغتر بلذة الاجل وعمل بما مالت اليه نفسه
وان المه في المال لما يحصل لها من لذة الحال وعند
التقا الصفين والتحام القتال بين الجندين لا سبيل
للعبد الى فزعه الى الله تعالى ولياذه به وكثرة
ذكره له وصدق توكله عليه واستعاذته به من
الشيطان الرجيم وهذه العبارات الخمسة من قوله

انما

انما اورد عليك الوارد ليكون به عليه وارد الى هنا
تفنن فيها صاحب الكتاب وذكرها بالفاظ مختلفة
والمعاني فيها متقاربة وهذه عادته في مواضع
كثيرة من هذا الكتاب رضي الله عنه ○ النور له
الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال
والادبار ○ هذه الفاظ مختلفة لمعان متغايرة فالنور
يفيد كشف المعاني والمعينات حتى تتضح وتشاهد
والبصيرة التي هي باطن القلب يفيد الحكم وهو
صحة ما شاهدته والقلب له الاقبال عملا بمقتضى
ما شاهدته البصيرة وله ايضا الادبار تركا للعمل
بمقتضى ما شاهدته البصيرة ○ لا تفرحك الطاعة
لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من
الله اليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون ○ الفرح بالطاعات على وجهين
فرح بها من حيث شهودها من الله تعالى نعمة منه
وفضلا فهذا هو الفرح المحمود وهو طلب من العبد
وذلك هو مقتضى شكرها وفرح بها من حيث ظهورها
من العبد باختياره وارادته وحوله وقوته فهذا
فرح مذموم منهي عنه وهو كفران النعمة وهو

من العجب المحيط للعمل والفرح بها على هذا الوجه
فرح بلا شي وسياتي في اخر الكتاب انواع الفرح
بالنعم وما يحمد منها وما يذم تامة مستوفاة
○ قطع السايرين والواصلين اليه عن روية
اعمالهم وشهود احوالهم اما السايرون فلانهم
لم يتحققوا الصدق مع الله فيها واما الواصلون
فلانه غيبهم بشهودهم عنها ○ لقد اسبغ
الله تعالى نعمته على الفريقين حيث فعل معهم ذلك
لانه ابقاهم معه ولم يدعهم لسواه فالواصلون
فعل ذلك بهم طوعا منهم والسالكون فعل ذلك بهم
كرها ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها قال طلكون قطعهم عن ذلك بشهودهم
له في حضرة قربه ومن مشاهدة لم يشهد معه غيره
اذ محال ان يراه ويشهد معه سواه والسالكون قطعهم
قطعهم عن ذلك عدم تحققهم بالصدق مع الله
تعالى والبراه من الدعوى فيهم ابدا منهمون لانفسهم
في توفية اعمالهم وتصفية احوالهم قال النهرجوري
رضي الله عنه علامات من قولاه الله تعالى في احواله
ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره

والنقصان

والنقصان في صدقه والفتور في مجاهداته وقلة
المراعاة في فقره فيكون جميع احواله عنده غير مرضية
ويزداد فقرا الى الله تعالى في قصده وسيره حتى
يفنى عن كل من دونه وقال ابو عمر ابن نجيد رضي الله
عنه لا تصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعاله
عنده كلها ريا واحواله كلها عنده دعاوي وقال
ابو يزيد رضي الله عنه لو صفت لي تهليلة ما باليت
بعدها بشي والى هاذين المقامين تشير الحكاية التي
تروى عن الواسطي رضي الله عنه وذلك انه لما دخل
نيسابور سال اصحاب ابن عثمان رضي الله عنه بما
كان يامركم شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعات
ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمحسوسية هلا
امركم بالغيبة عنها بشهود مجريها ومنشيها قال
الاستاذ ابو القشيري رضي الله عنه وانما اراد الواسطي
بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في اوطال
التقصير او تجويزا للاخلال تادب من الاداب
○ وقال رضي الله عنه ما سبقت اغصان ذل الا على
بذر طمع ○ البسوق الطول يقال بسقت النخلة بسوقا
اذا طالت قال الله تعالى والنخل باسقات والاغصان
جمع غصن وهو ما يشعب عن سوق الشجر ويجمع ايضا

على غصرين والبزر الحب الذي يزرع وهذه استعارات
مليحه والطمع اعظم من افات النفوس وعيوبها
الفاوحه في عيوبها بل هو اصل جميع الافات لانه
محض تعلق بالناس والتجا اليهم واعتماد عليهم
وعبوديه لهم وفي ذلك من الذله والمهانه ما لا مزيد
عليه والجل المومن ان يذل نفسه والطمع مضاد
لحقيقة الايمان الذي يقتضي وجود العزه والعزة
له التي اتصف بها المومنون اما تكون همهم الى
مولاهم وطمانينة قلوبهم اليه وثقته بهم دون
من سواه فهذه هي العزة التي منحها الله عباده المومنين
قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين وكما
ان العزة من صفات الله تعالى المومنين كذلك الذله
من اخلاق الكافرين والمنافقين قال الله تعالى ان
الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين قال
ابو بكر الوراق الحكيم رضي الله عنه لوقيل للطمع من ابوك
قال الشكر في المقدور ولوقيل ما حرفتك قال الانتساب
الذل ولوقيل ما غايتك قال الحرمان وقال ابو الحسن
الوراق النيسابوري رضي الله عنه من اشعر نفسه
بحبة من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ومن طمع في شي
دل وبذله هلك وقديما قيل شعر

الطمع

الطمع في ليلى وتعلم انما تقطع اعناق الرجال المطامع

قال الطامع لا مجال له فاسد الدين مفلس من انوار اليقين
قال في التنوير وتفقد وجود الورع من نفسك اكثر
مما تفقد سواه حتى تظهر بين الطمع في الخالق
فلو تظهر منهم بسبعه لم يكن ما ظهر منهم الا اليأس
منهم ودفع الهمة عنهم قال وقدم علي ابو الى
طالب البصره رضي الله عنه البصره فدخل خلفها
القصاص يقصون فاقامهم حتى جا الحسن البصري
رضي الله عنه فقال له يا فتى اني سائلك عن امر فان
اجبتني عنه ابتشكر والا اتممتك كما اتممت اصحابك
وكان تدري عليه سميا وهديا قال الحسن اسال عما
شئت فقال ما سلكان الدين قال الورع قال فما فساد
الدين قال الطمع قال اجلس فتكلم على الناس
قال وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كنت في
ابتدا امري بثغر الاسكندريه حيث الي بعض من
يعرفني فاستريت منه حاجة بنصف درهم شرقت
في نفسي فعلمه لا ياخذه مني فهتف بي هاتف السلامه
في الدين بترك الطمع في المخلوقين المخلوقين وقال
وسمعته يقول صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا تري

ان حروفها كلها مجوفه الطا والميم والعين ثم قال
بعد هذا فعليك ايها المريد برفع همتك عن الخلق
ولا تنزل لهم فتفت سبقت قسمته وجودك وتغرم ثروته
ظهورك واسمع ما قال بعض المشايخ ايها الرجل
ما قدر لما ضيعك ان يضعفاه فلا بد ان بمضافة
تكله وبحكم بعزله لا تاكله بذل قلت تقدم الان
من كلامه في التنوير ذكر الورع في مقابلة الطمع
وكذلك في جواب الحسن لعلي رضي الله عنه لما
سأله مستخبرا له عن صلاح الدين وفساده في
الكلام الذي حكاه عنهما ولا شك ان الورع الظاهر
لعامة الناس وهو ترك المشتبهات والتحرج من
اقتحام المشكلات لا يقابل الطمع كل المقابله وقد
ذكرنا الطمع ما هو وانما يقابله ورع الخاصه وهو
عندهم صحة اليقين وكمال التخلق برب العالمين
ووجود السكون اليه وعكوف الهمم عليه وطمانينة
القلب به ولا يكون له ركون الى غيره ولا انتساب
الى خلق ولا كون فهذا هو الورع الذي يقابل الطمع
المفسد به يصلح كل عمل مخرب وحال مسعد كما
نبه عليه الحسن رضي الله عنه في جوابه المذكور

قال

قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الورع على وجهين
ورع في الظاهر الا يتحرك الا لله وورع في الباطن
وهو ان لا يدخل قليلا الا لله وكان بعضهم كان
حريصا على ان يرى احدا ممن بهذه صفته فجعل
يجتهد في طلبه ويحتال على التوصل اليه بان ياخذ
الشي بعد الشي من ماله ويقصد به الفقرا والمساكين
ويقول لمن يعطيهم منهم حين المناوله خذ لانك فقرا
ياخذون ولا يسمع من احد منهم جوابا مطابقا
لما اراده بكلامه الى ان ظفر ذات يوم بمبتغيته
وحصل على مقصوده وامنيته وذكر انه قال
لاحدهم خذ لانك فقير قال له اخذه لانك فان كان
للعبد استشراف الى خلق او سبقه نظر البهم
قبل مجي الرزق او بعده فمقتضى هذا الورع
والواجب في حق الادب ان لا ينيل نفسه مشبا
مما يانيه على هذا الحال عقوبة على هذا الحال في
نظره الى اينا جنسه كقصة ايوب الجمال مع احمد
ابن حنبل رضي الله عنه وهي معروفة وكما روي
عن الشيخ ابي مدين رضي الله عنه انه اتاه جمال
بفجح فنازعته نفسه وقالت له الا تراني اين هذا

فقال لها انا اعرفك من اين هو يا عدوة الله وامر
بعض اصحابه ان يدفعه لبعض الفقرا عقوبة لها
لكونها رات الخلق قبل روية الحق تعالى وقد قيل
احد الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سالت فيه احدا
من النسا والرجال وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه
واوضح الغرض الذي قصدناه شيخ الطريقه وامام
اهل الحقيقه من المتقدمين والمتاخرين ابو محمد
عبد العزي المهدوي رضي الله عنه فانه قال اعلم
ان الورع ان لا يكون بينك وبين الخلق نسبة في احد
وعطا وقبول ورد وان يكون السبق لله تعالى وهو
وهو ان ياتي اليه ظاهرا من جميع الاشيا والعلم
والعمل كما قال تعالى ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مره وقال ايضا الورع ان يخطر الرزق بالبال
ولا يكون بينه وبينه نسبه لا في التحصيل ولا عند
المباشره لانه لا يدري لياكله ام لا الورع ان لا يتحرك
ولا يسكن الا وترى الله تعالى في الحركه والسكون
فاذا راى الله ذهبت الحركه والسكون وبقي مع
الله فالحركه ظرف لما فيها كما قال ما رايت شيا الا
رايت الله فيه فاذا راى الله ذهبت وقال ايضا اجمع
العلما ان الحلال المطلق ما احد من يد الله بسقوط
الوسايط وهذا مقام التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال

هو الذي

هو الذي لا ينسى الله فيه الى غيره هذا من العبادات
التي عبرتها في هذا المعنى وقال بعضهم هذه الطايفه
العبيد كلهم ياكلون ارزاقهم ثم يفترقون في المشاهدات
فمنهم من ياكل رزقه بذل ومنهم من ياكل رزقه
بامتهان ومنهم من ياكل رزقه بانتظار ومنهم من
ياكل رزقه بعز بلا مهنة ولا انتظار ولا ذلة فاما
الذين ياكلون ارزاقهم بذل فالسوال يشاهدون
ايدي الخلق فيذلون لهم واما الذين ياكلون ارزاقهم
بامتهان فالصناع ياكل احدهم رزقه بمهنته و
كده واما الذين ياكلون ارزاقهم بانتظار فالتجار ينظر
احدهم نفاق سلعته فهو متعوب القلب معذب
بانتظاره واما الذين ياكلون ارزاقهم بعز من غير مهنه
ولا انتظار ولا ذل فالصوفيه يشهدون العزين
فياخذون قسمتهم من يده بعزه وقال سهل بن
عبد الله رضي الله عنه اليس مع الايمان اسباب انما
الاسباب في الاسلام قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه
معناه ليس في حقيقه الايمان رويه الاسباب والسكون
اليها انما رويتها والطمع في الخلق توجده في مقام
الاسلام وقد عقد المولف رحمه الله في الطايف المتن
فصلا في هذا المعنى وجعله بجميع وظايف الاداب

الدينية اصلا ومبنا فراينا نقله في هذا ~~المعنى وجعله~~
~~بجميع وظايف الاداب~~ الموضع من صواب العمل
المتكفل انشا الله تعالى بنجايح الامل قال رضي الله
عنه واعلم رحمك الله تعالى ان ورع الخصوص لا يفهمه
الا قليل فان جمله ورعهم تورعهم عن ان يسكنوا
لغيره او يملوا بالحب لغيره او يمتد اطماعهم
بالطمع في غير فضله وخيره ومن ورعهم ورعهم
عن الوقوف عن الوسايط والاسباب وخلع الانداد
والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع
العادات والاعتماد عن الطاعات والسكون الى
انوار التجليات ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف
مع الوسايط والاسباب وخلع الانداد ومن ورعهم
ورعهم ان تفتنهم الدنيا وتوافقهم الاخره تورطوا
عن الدنيا وقاد عن الوقوف مع الاخرة صفا قال
الشيخ عثمان بن عاشور اخرجت من بغداد اريد
الموصل وانا اسير واذا بالدنيا قد عرضت على بعزها
وجاهها ورفعتها ومراكبها وملابسها و
مزيناتها ومشتهياتها فاعرضت عنها فاعرضت
على الجنه بحورها وقصورها وانهارها واثمارها
فلم اشتغل بها فقيل لي يا عثمان لو وقفت على الاولى

لحجبناك

لحجبناك عن الثانيه ولو بقيت مع الثانيه لحجبناك عنها
فها نحن لك وقسطك من الدارين ياتيك وقال
الشيخ عبد الرحمان المغربي وكان مقيما بشرقي الا
سكندريه حججت سنه من السنين فلما قضيت
الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندريه فاذا علي
بقايل لي انك العام القابل عندنا فقلت في نفسي
اذا كنت العام القابل هاهنا فلا اعود الى الاسكندريه
فحضر الذهاب الى اليمن فاتيت الى عدن وانا يوما
على ساحلها واذا بالتجار قد اخرجوا بضايعهم
ومتاجرهم ثم نظرت واذا برجل فرش سجادة على
البحر ومشا على الما فقلت في نفسي لم اصلح للدنيا
ولا الاخرة فاذا علي بقايل لي من لم يصلح للدنيا و
للاخرة يصلح لنا وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه واجل ثوابه
فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله
والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحه
والبصيرة الفايقه فهم في عموم اوقاتهم وساير احوالهم
لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون
ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون

الا بالله والله من حيث لا يعلمون هجم بهم العلم على حقيقة
الامر فهم مجموعون في عين الجمع فلا يتفرقون فيما هو
اعلى ولا فيما هو ادنى واما ادب الادنى فالله
يغرسهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات
الشرع عليهم ومن لم يكن العلم وعمله ميراث
فهو محجوب بدنيا او بصروف بدعوى وميراثه
التقدم للخلق والاستكبار على منزله والدالة
على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ
بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن
هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن ايراد
بعلمه وعمله افتقارا اليه وتواضعا لخلقه فهو
هلاكه فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم
عن مصلحتهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم
عن موجوده فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
قال فانظر فهمك الله سبيل اولياء الله وممن علمك
بمتابعة احيائه هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي
الله عنه هل كان يصل فهمك الى مثل هذا النوع
من الورع الا ترى قوله قد انتهى بهم الورع الى
الاخذ من الله ومن الله والقول بالله والعمل به على
البينة الواضحة والبصيرة الثاقبة فهذا هو الورع الابدال

والصديقين

والصديقين او ورع المنقطعين الذين ينشأ عن سوء
الظن وغلبة الوهم انتهى وانما اوردنا هذه المعاني
ههنا تتميما للفائدة المتعلقة بكلام صاحب كتاب
التنوير من كون الورع مقابلا للطمع وسنأتي مزيد
بيان فيها من مواضع انسب من هذا عند قوله
لا تعتمد يدك الى الاخذ من الخلائق الى اخره فانظره
فيه • ما قادك شيء مثل الوهم • الوهم امر عدمي و
يقوض الحقيقة الوجودية والنفس الناقصة انقيادها
الى الامور الوهمية الباطلة اشد من انقيادها على
الحقايق الثابتة لوجود المناسبة بينهما والطمع
في الناس انقيادا الى الاوهام الباطلة لان الطمع
تصديق الظن الكاذب والطمع فهم طمع في غير
مطمع وارباب الحقايق بمعزل عن هذا فلا يتعلق
همهم الا بالله تعالى ولا يتوكلون الا عليه ولا يثقون
الا به فقد سقط اعتبار الاوهام والخيالات التي
هي متعلقة بالاغيار عن قلوبهم فزال عنهم الطمع
والتضرع بصفة القناعة والورع فكانت لهم
الحياة الطيبة والعيشة الراضية والقناعة مقام عظيم
من مقامات اليقين وهي من بدايه احوال الراضين
قال بعض العارفين لا يكون العبد قانعا حتى لو جاء

الى باب منزله جميع ما يرغب فيه اهل الدنيا من
الاتساع والنعمة فعرض عليه لم ينظر الى ذلك ولم
يفتح بابه قناعة منه بحاله وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم في خبر له تعالى فلنحيينه حياة طيبة
قال هي القناعة • انت حر مما انت عنه آيس وعبد
لما انت له طامع • الطمع في الشيء دليل على الحاجة له
والاحتياج الى بذله وذلك عبودية له كما ان اليأس
من الشيء دليل على فراغ القلب منه وغناه عنه وذلك
حرية منه فالطامع عبد واليائس حر ولهذا قيل
العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع وقيل لولد الاطماع
الاكاذيب لما استعبد الاحرار رجلا شيء اخطر له وقيل
ان العقاب تطير في قضاء عزه بحيث لا يرتفع
طرف الى نظارة ولا يسمو اهمه الى الوصول اليه فيرى
درى قطوة فجعلها على شبكة فيزله الطمع
في مطايرة فتتعلق بالشبكة فجاءه فيصيده صبي
يلعب به وقيل ان فتحا الموصلي رضي الله عنه
كان قاعدا فسئل عن تابع الشهوات كيف صفته
وكان صبيان يلعبون احرهم حنين بلا ادم ومع الاخر
حنين مع كامخ فقال الذي لم يكن معه كامخ لصاحبه
اطعمني من الكامخ فقال له بشرط ان تكون كلبي

قال

قال صاحبه نعم فجعل خيطا في فيه ويجعل يجره كما
يقاد الكلب قال فتى للسائل قال اما انه لو رضي بجره
ولم يطمع في كامخه لم يصر كلبا لصاحبه وحكي عن
بعضهم انه دخل على تلميذ له فقدم التلميذ اليه خبزا
فقار ولم يكن له ادام فاخذ يتمنى بقلبه ان ليت
كان له ادام يقدمه الى استاذه فقال الاستاذ
فقال تعال معي فحمله الى باب الحبس فرأى الناس
يضرب واحد ويقطع اخر ويعذب كل واحد بانواع
العذاب فقال الاستاذ للتلميذ ترى هؤلاء الذين
لم يصبروا على الخبز القفار فقيدوا رجلا خرج من
السجن في رجله قيد سيال الناس فقال لانسان
اعطني كسرة فقال لو قنعت باكسره لما وضع القيد
في رجلك وراى رجلا من الحكما يأكل ما تساقط من
البقل على راسه فقال لو خدمت السلطان لم تحتج
الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج
الى خدمة السلطان وقد اردت ان اذكر ههنا حكاية
مستحسنة مناسبة لما نحن فيه ليتعرف بها كيف تكون
الهمة السنية والاداب المرضية في اخذ المبلغ من
الدنيا والقناعة باليسير من الاشياء ورضية منه

الله تعالى في تيسير الطيب والشكر له على ذلك قال بعضهم
خرجنا من المدينة حجاجا فلما كنا بالبادية نزلنا فوق
بنا رجل على بناب رثة وله منظر وهيئة وسمرة
فقال لي ببعض ما فيها من يبغي خادما فقلت دونك
هذه القرية فاخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا
حتى اقبل فقدم الينا طيبا واثرت العصر
في كتفيه فوضعها وهو كالمسرور الضاحك ثم قال
اكلم غير هذا تحلل له واطعمناه فرصا باردا فاجزه
وشكر الله تعالى وحمده سبحانه كثيرا ثم اعتزل وقعد
ياكل اكل جايع فادركتني عليه الشفقة فقمت اليه
بطعام طيب كان نعتانا كثرت له منه فقلت
قد علمت انه لم يقع منك الفرص موقع قدرك بهذا
الطعام فنظر الي في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله
انما هي فورة جوع فما ابالي باي شيء رددتها عني
فرجعت عنه فقال لي رجل الي جنبي انقرته فقلت
لا قال انه رجل من بني هاشم من ولد العباس بن
عبد المطلب هذا من ولد سليمان بن ابي جعفر
المنصور كان يسكن البصرة فغاب فخرج منها فنفد
فما عرض له اشر مال قال عجبني قوله ثم تجمعت به

واسنده

واسنده وقلت له يا فتى انا رجل من اخوانك وقد بلغني ضعفك
فاجبت الاتحال بك فهل لك ان تعاديني فان نعي
فضلا من راحلتي فخر ان حينا فقال لو اردت هذا
لكان لي مواساتي اسبى الي وجعل يحدثني فقال انا
رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت ذا يسر
شديد وتجر وبذخ واني امرت خادما الي ان
يحشو لي فراشا بي حرير وهذه بورد حرير شتى
فبينما انا نايم واذا انا بضغع قد اغفلته الخادم فقمت
اليها فاوجعتها ضربا ثم عدت الي مضجعي بعد
اخراج الضغع من المخدة فاذا بي انت في منامي في
صورة ضفدعة فهزني وقال افق من غشيتك وابصر
من حيرتك ثم انشا يقول شعرا

ياخادما ان تو سدلينا ٭ وسوست بعد الهوينا صم الجندل
فاشهد لنفسك صالحا تسعد به ٭ فلشد من غدا ذا لم تفعل

فانتبهت فزعا مخرجت من منامي الي زبي هار يا بهذا
ما جرى قال الراوي فلما قضى حديثه هذا انخنس عني
ومضى من لم اقبل على الله سلاطغات الاحسان
قيد اليه بسلاسل الامتحان النفوس الكريمة تقبل
على الله بسلاطغات احسانه ومعوالات فضله وامتنانه

والنفوس اللئيمة لانقياد الا بسلاسل الامتحان
وفنون المصايب في الاموال والاولاد والفقود
بالسلاسل استعاذه حسنة قال سعيد بن ابو دين
رضي الله عنه سنة عز وجل استدعي العباد
لعبادته بسعة الارزاق ودوام العافاه يرجعوا
اليه بنعمه فان لم يفعلوا ابتلاهم بالشدا والضر لعلهم
يرجعون لان مراده عز وجل رجوع العبد
اليه طوعا وكرها من لم يشكر النعم فقد تعرض
لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها
شكر النعم موجب لبقايها والزيادة منها وكفرانها
وعدم شكرها موجب لزوالها وانقضايها قال
الله تعالى لين شكرتم لازيدنكم وقال تعالى ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي اذا
غيروا ما بهم من الطاعات وهي شكر النعم غير الله
تعالى ما منه من الاحسان والكرم واجمعت
العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد
النعم وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد المفقود
وكان يقال النعم اذا رعيت بالشكر فهي اطواق
واذا رعيت بالكفر فهي اعلال والشكر على ثلاثة
اوجه شكر بالقلب وشكر باللسان وشكر سايب

الجوارح

الجوارح وشكر القلب ان يعلم ان النعم كلها من الله
تعالى قال الله عز وجل وما بكم من نعمة فمن الله
شكر اللسان ان الثنا على الله عز وجل تعالى وكثره
الحمد والمدح له ويدخل في ذلك ان يتحدث بالنعم
واظهارها ونشرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذاكروا
النعم فان ذكرها شكر ومن شكر اللسان ايضا شكر
الوسايط بالثنا عليهم والدعا لهم وفي حديث النعمان
بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم
يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل وعن اسامه بن
زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشكر الناس لله اشكرهم للناس وسيأتي الكلام
على هذا المعنى في اخر الكتاب انشا الله تعالى عند كلام
المولف عليه وشكر ساير الجوارح ان يعمل بها العمل
الصالح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا اجعل
العمل شكرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام
حتى انتفخت قدماه فقيل يا رسول الله تفعل هذا
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا وسال رجل ابا حازم رضي الله عنه

وقال له ما شكر العينين قال اذا رايت لهما خيرا اعلنته
واذا رايت بهما شرا استرته قال فما شكر الاذنين
قال اذا سمعت بهما خيرا وعيته واذا سمعت بهما
شرا دفنته قال فما شكر اليدين قال لا تاخذ بهما
ما ليس لك ولا تمنع لله حقا هو فيهما قال فما شكر
البطن قال وان يكون اسفله صبرا وعلاه علما قال فما
شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم غير
فانهم غير ملومين قال فما شكر الرجلين قال ان رايت
شيا غبطته استعملتهما عملته واذا رايت شيا مقته
كففتهما عن عمله وانت شاكر لله تعالى فاما من شكر بلسانه
ولم يشكر جميع اعضايه فمثله كمثل رجل له كسا فاخذه
فضمه ولم يلبسه فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج
والمطر واجمع العبارات للشكر قول من قال الشكر
معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل بالاذكار والقدر
اللازم من شكر النعم ما قاله الجنيد رضي الله عنه حين
ساله السري رضي الله عنه قال الجنيد كنت بين يدي
وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في
الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر قلت ان لا تعصي الله

بنعمه

بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا
ازال ابكي على هذه الكلمه ٥ خف من وجود احسانه
اليك ودوام اساتك معه ان يكون ذلك استدراجا
لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ٥ الخوف
من الاستدراج بالنعم من صفات المومنين وعدم الخوف
منه مع الدوام على الاساة من صفات الكافرين يقال
من امارات الاستدراج ركوب السيية والاغترار من
من المهله وحمل تاخير العقوبه على استحقاق الوصله
وهذا من المكر الخفي قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون اي يشعرون بذلك وهو ان يلقي في او
هامهم انهم على كل شي وليسوا كذلك سنستدرجهم شيا
شيا حتى ياخذهم بغتة كما قال الله تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به اشارة الى مخالفتهم وعصيانهم فتحنا عليهم
ابواب كل شي اي فتحنا عليهم اسباب العوافي وابواب
الرفاهيه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الحظوظ الدنيايه
ولم يشكروا عليها برجوعهم منها الينا اخذناهم
بغتة اي فجاة فاذا هم مبلسون اي ايسون قانطون
من الرحمه قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه في قوله
تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يمدهم بالنعم

وينسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن
المنعم اخذوا وقال ابن عطا كلما احدثوا خطيه جدد
لهم النعمه ونسيناهما الاستغفار من تلك الخطيه
٥ من جهل المريد ان يسي الادب فتوخر العقوبه
عنه فيقول لو كان هذا اسوء ادب لقطع الامداد
فاوجب العباد فقد يقطع المدد عنه من حيث
لا يشعر ولو لم يكن الا منع المزيد وقد يقام مقام
المنع من حيث لا يدري ولو لم يكن الا ان يخليك
وما تريد ٥ هذا نوع من الاستدراج الذي تقدم ذكره
وسو ادب المريد موجب لعقوبته ولكن العقوبات
مختلفه فمنها معجله ومنها موجله ومنها جليه
ومنها خفيه فالعقوبه الجليه العقوبه بالعذاب
والعقوبه الخفيه العقوبه بوجود الحجاب فالعقوبه
بالعذاب لاهل الخطايا والذنوب والعقوبه
بالحجاب لاهل اساة الادب بين يدي علام الغيوب
وقد يكون العقوبه الخفيه والموجله اشد على المريد
من العقوبه الجليله المعجله ومثال العقوبه
الخفيه ما ذكره من قطع المدد عنه واقامته مقام
العبد منه وهذا هو مبدا وقوع الحجاب الذي ذكرناه

فاذا

فاذا ابتلي به المريد ولم تدركه رحمة الله تعالى في
الحال العنيد كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله
وقوع الحجاب على قلبه وتبدل الانس بالوحشه
وانتساخ الضيا بالظلمه ولم يمكنه بعد ذلك معاودة
الحال الاولى لانه اذ ذاك تنقطع عنه الامداد المتصله
فالواردات المتحضله فتنكشف عنه حينيذ
شمس العرفان وتنتشر عنه الكسوفات والبيان وهذه
جنود الله تعالى في قلب العبد فاذا فقد النصره
من الله تعالى بذلك وقع في الخذلان واستحوذ عليه
الشيطان فانساه الذكر وحلق به سيي المكر ورجع
الى متابعة هوى نفسه الاماره وخرج عن دايرة
الصفوه المختاره ونعوذ بالله من سو المقدور وعدم
التوفيق الى مراعات اوايل الامور وما احتج به
المريد لنفسه من الكلام الذي ذكره المولف تقتضي توجه
هذه العقوبه اليه ضربه لازب لان قوله لو كان
هذا سو ادب الى اخر دليل على رضاه بحاله واستحسا
واستحسانه لاعماله وبهذا هو الموجب له عدم المريد
الذي اقتضاه قطع المدد عنه ولو كان المدد متواصلا
اليه لازداد عند ما يقع منه سو الادب تواضعا لديه
وافتقارا اليه وخوفا من مكر ولم يستحسن حال نفسه

ولم يرضها قال ابن عباس رضي الله عنه كل سو ادب
يتمر لك ادبا فهو ادب هو الذي اوجب له ايضا
التخليه بينه وبين ما يريد الذي اقتضاه اقامته
مع البعد اذ لو كان مقاما في القرب لبعد عن روية
نفسه وكان متهما لها في ارادتها وكان واقفا مع
مراد الله به فان اقدم على امر بارادته وشهوته تداركه
الله تعالى بالعصمه وعوق عليه ما اراده وسد عليه
مسالكه ولم يحله سو وما اراد ذلك ويقال من التوفيق
ثلاثه دخول اعمال البر عليك من غير قصد منك عليها
وصرف المعاصي عنك من السعي فيها وفتح باب اللجا
والافتقار الى الله تعالى في الاحوال ومن علامه الخذلان
ثلاثه تعسر الطاعه عليك مع السعي فيها ودخول
المعاصي عليك مهرب منها وغلق باب اللجا الى الله
تعالى وترك الدعا في الاحوال والادب له موقع
عظيم في التصرف ولذلك قال ابو جعفر رضي الله عنه
التصوف كله اداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب
ولكل مقام ادب فمن لزم اداب الاوقات بلغ
مبالغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث
يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول
وقال ابو عبد الله بن خفيف قال لي رويم يا بني
اجعل عملك ملجا وادبك دقيقا وقال بعضهم الزم

الادب

الادب باطنا الا عوقب باطنا وقال ذو النون المصري
رضي الله عنه اذا خرج المريد عن حد الادب فانه
يرجع من حيث جا وقال النوري رضع من لم يتادب
للوقت فوقته مقت وقال ابن المبارك رضي الله عنه
تجر الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم
وقال بعضهم يا بني الادب فقال لست بني الادب
وقيل له ومن ادبك قال الصوفيه والاداب اللازمه
للمريد عامة في ظاهره وباطنه واداب الظاهر تبع
لاداب الباطن واداب الباطن هو التحلي بمحاسن
الاخلاق كلها وفي الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن ادبي ثم امرني
بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالمعروف
واعرض عن الجاهلين ولا يحصل له ذلك بعد توفيق
الله تعالى وتاييده الا بالرياضه والمجاهدة قال
ابن عطا رضي الله عنه النفس مجبوله على سو الادب
والعبد مامور بملازمه الادب فالنفس تجري بطبعها
في ميدان المخالفه والعبد يردها بجهده عن سو
المطالب فمن اطلق عنانها فهو شريكها في فسادها
ويختلف ما ذكرناه من المجاهده في الرياضه باختلاف
الاشخاص فرب شخص زكي الفطره كريم السجيه

سهل المقاده لا يحتاج في ذلك الى كبير معاناة ولا تعب
ورب شخص يكون حاله على عكس هذا فلا جرم يحتاج
الى زيادة تعب وقوة ممارسة وشدة مجاهدة
لرداة فطرته ونقصان غريزته وبين هذين
درجات لا تحصى ولهذا كله يحتاج المريد الى صحبة
المشايخ فالتادب باداب هم واتباع اوامرهم ونواهيهم
لانه ان لم تجز افعاله عن مراد غيره لا يصح له الانتقال
عن الهوى ولو بلغ في الرياضه والمجاهده كل مبلغ
وذلك لكثافة حجاب نفسه وقد سيل الوقاف رضي
الله عنه بماذا يقوم الرجل اعوجاجه فقال
بالتادب بامام فان لم يتادب بامام بقي بطالا
فاذا دام العبد على ذلك تركت نفسه وطهر قلبه
وتهذبت اخلاقه وظهر على ظاهره انوار ذلك فتكون
حركاته ظاهرة وباطنه مذمومة بذمام الادب
حتى ينتهي به الى المحافظه على تجنب امور غير
مستنكره في ظاهر العلم ويكون ترك محافظته عليها
ذنبا من مثله وقد يعاتب عليه ويعاقب من اجله
قال سري رضي الله عنه صليت وردي ليله من الليالي
ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس
الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت
رجلي ابدا قال الجنيد رضي الله عنه فبقي ستين سنه

ما مد

ما مد رجله ليلا ولا نهارا وقال ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى شي فكان يوما
في مجمع فاردت ان اصنع وسادت خلف ظهره لاني
رايته غير مستند فتنحا عن الوساده قليلا فتوهمت
انه توقا الوساده لانه لم يكن عليها خرقه ولا سجادة
فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعد ذلك فعلمت انه
لا يستند الى شي ابدا وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله
عنه كنت جالسا في مسجد السويديه انتظر جنازة
اصلي عليها واهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون
الجنازه فرايت فقيرا عليه اثر النسك يسال الناس
فقلت في نفسي لو عملا هذا عملا يصون به نفسه
كان اجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شي
الورد بالليل حتى التكاف الصلوة وغيره فثقل علي
جميع اورادي فسهرت ليلي وانا قاعد فغلبتني عيني
فراين ذلك الفقير فجاووا على خوان ممدوده
وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال
فقلت ما اغتبته انما قلت في نفسي شيا فقيل لي
ما انت ممن يرضى منك بمثله اذهب فاستحله فا
صبحت ولم ازل اتردد حتى رايته في موضع يلتقط

من الماء عند ترادف الماء اوراقا مما تساقط من غسل البقل
فسلمت عليه فقال تعود يا ابا القاسم فقلت لا
فقال غفر الله لنا ولك الى غير ذلك مرادا بهم رضي
الله عنهم والظاهر ان مراد المولف رحمه الله باساة
الادب ما كان فيه نوع من الدعونه واظهار الدعوى
ولتضاف العبد بصفات المولى وانبساطه وانذلاله
في موقف الهيبه والحيا وما اشبهه هذا مما يخاف
على صاحبه وقوع الاستدراج والمكر به ولكن
ينبغي للمريد ان لا يتهاون بشي من الاداب ولا
يستحقرها فان التهاون بذلك والاستحقار له من
مخامرة الجهل وعدم المعرفه بالله تعالى وهو اقبح
انواع سوى الادب فان وقعت منه اساة اداب
فليكن خايفا من ذلك مستعظما للامر فيه وليبادر
الى التوبه والاعتذار والتنصل منها خشية ان
توجه اليه العقوبه من حيث لا يشعر واكد
ما ينبغي ان يجتنبه المريد من مقتضياة هذه الجملة
التي ظهر لنا انها مراد المولف رحمه الله من
انواع سوء الادب ان يوطن بخاطره على شي من
الاعتراض على الله تعالى متعاطي التدبير سوء معه

والتبرم

والتبرم باحكامه المولة في نفسه او غيره وان يشرح
لسانه بالشكوى الى الخلق والعيب لما يوافق هواه
او نقص في نظره مما ذراه الحق فان خطر بباله
او جرى على لسانه شي من ذلك فليبادر الى الاستغفار
منه والتقصي عنه وليعلم ان تشاغله بذلك من احسن
الحسنات وافضل القربات وذلك يدخله في مقامات
الرضى ويوصله الى غاية النعيم والعطا كما ان توطينه
عليه وتهاونه من اعظم خطاياه واكبر ذنوبه و
يوديه ذلك الى تسخط الاقدار والوقوع في دركات
النار نعوذ بالله من ذلك ضاع لبعض الصوفيه
ولد صغير ولم يعرف له خبر ثلاثة ايام فقيل له
لو سالت الله تعالى ان يرده عليك فقال اعتراضي
عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي وقال
بعض السادات اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه منذ
ستين سنه وكان قد اجتهد في العباده لاجل التوبه
من ذلك الذنب قيل له وما هو قال قلت مرة لشي ليته
كان وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض
كان احب الي من اقول لشي قضاه الله ليته لم يقضه
وقال بعضهم مرض الجنيد رحمه الله فقال اللهم عافني

فسمع هاتفا يقول ما لك والدخول بيني وبين ملكي ومن
مقتضياتها ايضا ان يعلق قلبي بشي من الاعتراض على
المشايخ والاوليا وان يترك تعظيمهم واحترامهم وان
يقبل اشاراتهم في ما يشيرون به عليه فقد قالوا
عقوق الاستاذين لا توبة لها وقالوا ايضا من قال
لاستاده لم لا يفلح قال ابو القاسم القشيري رضي الله
عنه من صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه
فقد نقض عهد الصحبه ووجبت عليه التوبه وان
بقي من اهل السلوك قاصد لم يصل الى مقصوده فليعلم
ان موجب حجبه اعتراض خامر قلبه على بعض شيوخه
في بعض اوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفر للمريدين
قال وفي الخبر الشيخ في اهله كالنبي في امته وكذلك
من سوء ادبه تصدره للتعليم والهدايه وتصديه للامراة
والولايه ومحبته للاستتباع والرياسه وترتبه للجاه
والحشمه والقبول بين الناس واستدعاوه بسره
ان يكرم ويعظم ويتبرك به وتقبل يديه ويسارع
في قضا حوايجه وذلك من اضر الاشيا به وهو نتيجه
استحسانه لما هو عليه وعدم تنقده لعيوبه واتهام
نفسه في كل حال من احواله وذلك مذموم منه قال
ابو عثمان رضي الله عنه لا يرى احد عيب نفسه وهو

يستحسن

من نفسه شيا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها
في جميع الاحوال وقال ابو عبد الله السجزي رضي
الله عنه من استحسن شيا من احواله في حال ارادته
فسدت عليه ارادته الا ان يرجع الى ابتدايه فيروض
نفسه ثانيا وقال ابو عبد الرحمن السلمي رضي الله
عنه سمعت جدي يقول افة العبد رضاه عن نفسه
بما هو فيه فان استشعر المريد من نفسه شيا مما ذكرناه
فليبادر الى قطع مراده واستيصال عروقه قبل
ان يستحكم ذلك فيه ويرسخ فبدايات الامور هي
التي ينبغي ان تراعى كثيرا ومن انواع سوء ادب المريد
المفضي الى عطبه نزوله عن مقتضياة الحقيقه الى
رخص الشريعه فقد عدوا هذا من الجنايات
العظيمه الموجبه لانحطاط الرتبه والبعد عن محل
القربه ولهذا قالوا اذا رايت المريد يحط عن رتبة
الحقيقه الى رخصه الشريعة فاعلم انه قد نقض
عهده مع الله وفسخ عقده بينه وبين الله قال
ابو خفيف رضي الله عنه الارادة استدامة الكد وترك
الراحة وليس شي اضر على المريد من مسامحة النفس
في قبول الرخص والتاويلات وقال يوسف ابن الحسين
رضي الله عنه اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم

انه لا يجي منه شي فقال ابو اسحق ابراهيم بن شيبان
رضي الله عنه من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص
ويفتي بالرخص معاهنا ما ضاد ان الحال المريدين
تناول الشهوات واللذات والميل الى الملوفات
وللعادات والركون الى الدعة والراحات
وارتكاب الشهوات والشبهات والتاويلات
فان حال المريد يقتضي مباينته لهذا كله وان كان
بعضي ذلك مباحا في رخصة الشرع لعامة الناس
كان ابراهيم رضي الله عنه يقول ان هذه الشهوات
التي اظلمت قلوب المتعبدين بعد صفا نورها
وغبرت ابدانهم بعد اجتهادها وحجبت قلوبهم
بعد قربها واطالت مالهم بعد قصرها وانسو
بالمخلوقين بعد الهرب منهم وتوطنوا الفرش
بعد التزكل لها فسقتهم الدنيا بكاس سمها فنظروا
الى ظاهرها بعد باطنها فناموا بعد السهر وشبعوا
بعد الجوع وكتسوا بعد العري قال ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه اوحى الله الى داود عليه
السلام اني انما خلقت الشهوات لضعفا خلقي فاياك
ان تعلق قلبك منها بشي فايسر ما اعاقبك به ان انسخ
حلاوة حبي من قلبك وفي اخبار داود عليه
السلام يا داود شمر بكلامي وخذ من نفسك لنفسك

لاتوتين

لاتوتيني منها فاحجبت محبتي عنك اقطع شهوتك لي
فانما اكتب الشهوات لضعفة خلقي فما بال الاقويا
ان ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي
فاني لم ارض بالدنيا لحبيبي وصفيه عنها يا داود
لاتحصل بيني وبينك عالما سكرانا يحجبك عني بحبي
او ليكد فطائع الطريق على عبادي المريدين استعن
على ترك الشهوات بادمان الصوم يا داود تجنب
لي بمعاداة نفسك امنعها الشهوات انظر اليك
وترا يحجب بيني وبينك من صنوعة فقال ابراهيم ابن ادهم
رضي الله عنه لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى
يجوز ستة عقبات اولها يغلق باب النعمة ويفتح
باب الشدة والثانية ان يغلق باب العز ويفتح
باب الذل والثالثة ان يغلق باب الدرجة ويفتح
باب الجهد والرابع ان يغلق باب النوم ويفتح
باب السهر والخامس ان يغلق باب الغنا ويفتح باب
الفقر والسادس ان يغلق باب الامل ويغلق ويفتح
باب الاستعداد للموت وقال ابراهيم الخواص رضي
الله عنه كنت في جبل لكام فرايت رمانا فاشتهيته
فدنوت منه فاخذت منه واحدة فشققتها فـ
فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت

رجلا مطروحا قد اجتمع على الزنابير فقلت السلام عليك
فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال
من عرف الله لا يخفى عليه شي فقلت اري بك حالا بليغا
تعال فلو سالته ان يحميك ويعينك من هذه الزنابير فقال
واري بك حالا بليغا تعالى فلو سالته ان يغيبك شهوة
الرمان فان لذع الرمان يجد الانسان المه في الاخرة
كلذع الزنابير يوجد المه في الدنيا وقال السري
رضي الله عنه ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة او
ازيد بثمن سنة ان اتمنى جزرة في دبس فما اطعمتها
فلما كان ترك الشهوات والنعمات من شان
المريد ومن يقضي حاله لزمه الوفاء به وكان عمله
على خلافه فقضا ونسيا كما تقدم قال جعفر ان نصير
دفع الي الجنيد درهما وقال اشتر به التين الوقت
فاشتريته فلما افطرت اخذ واحدة فوضعها في فيه ثم
القاها وبكا وقال الحمد فقلت في ذلك فقال هتف
في قلبي هاتف ما استحي شهوة تركتها من اجلك ثم يعود
اليها وعن شقيق ابن ابراهيم قال الجمعت ابراهيم ابن
ادهم رضي الله عنه بمكة في سوق الليل عند مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس ناحية
من الطريق يبكي فعدلت اليه وجلست عنده
وقلت له اي شي هذا البكا يا ابا اسحاق فقال حبب

فعاوته مرة واثنتين وثلاثا فلما اكثرت عليه قال
يا شقيق استحي فقلت يا اخي قد استحيت قال
اشتهت نفسي سكباجا فمنعتها جهدي فلما كان البارحة
كنت حالسا فخذ غلبني النعاس فاذا انا بغتي بشاب
بيده قدح اخضر يعلو منه بخار وريحة سكباج
قال فاجتمعت لهمتي عليه فقرب مني فقال يا ابراهيم
كل فقلت ما اكل شاقد تركته لله تعالى فقال لي
يرحمك الله تعالى كل فقال ابراهيم فقلت له قد امرنا
ان لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال كل يرحمك
الله فانما اعطيته وقيل لي اخضر اذهب بهذا
الطعام نفس ابراهيم ابدا فقد رحمها الله من طول
صبرها على ما يحملها من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت
الملائكة يقولون من اعطى فلم ياخذ طلب فلم يعط
فقلت ان كان كذلك فانا بين يديك لا احل عقد العقد
بيع الله عز وجل نفسه الموت فاذا انا بغتي اخر ناوله
شيا وقال يا خضر لقمه انت فلم يزل يلقمني حتى
شبعت فانتبهت وحلاوته في فمي قال شقيق
رضي الله اري كفك فاخذت كفه بكفي فقبلتها
وقلت باين يطلع الجامع الشهوات اذا صحبها المنع
باين يقدح في الصبر اليقين باين سقا قلوبهم
من محبته انزل لشقيق ممكث حالا ثم رفعت يد ابراهيم

الى السما فقلت بقدرة هذه الكف وبقدر صاحبها بالجود
الذي وجد منك جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك
وكرمك وان لم يستحق شيا ذكر قال فقام ابراهيم رضي
الله عنه ومشى حتى دخل المسجد الحرام وقال عتبة الغلا
لعبد الواحد ابن زيد رضي الله عنهما ان فلانا يعني
قلبه مسئلة تامر فيها قال انك تاكل مع خبزك شهرا
وهو لا يريد على الخبز شيا فقال ان تركت اكل التمر عرفت
تلك المسئلة قال نعم وغيرها فاخذ يبكي فقال بعض
اصحابه ابكا الله عينيك على التمر تبكي فقال عبد الواحد
دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في الترك هو
اذا ترك شيا لم يعاوده فيه ابدا فقال احمد ابن ابي
الحواري اشتهى ابو سليمان الداري رضي الله عنه
رغيفا حارا بملح فجيء به اليه فعض منه عضة ثم
طرح الرغيف وقال عجلت الي شهوتي بعد اطالة
جهدي وشقوتي قد عزمت على التوبة فاسئلني
قال احمد فما راينه اكل الملح حتى لقي الله تعالى و
قال ابو بكر الحلاد رضي الله عنه اعرف انسانا يقول
له نفسه انا اصبركم على طي عشرة ايام واطعمني
بعد ذلك شهوة اشتهيها فيقول لها
لا اريد ان اطوي عشرة ايام ولكن اترك هذه
الشهوة وقال ابو سليمان رضي الله عنه ترك شهوة

من شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها
قال ابو حامد الغزالي رضي الله عنه وقد استدعوف
السلف رضي الله عنهم من تناول لذايذ الاطعمة
وتلوين النفس عليها وراوان ذلك الشقاوة و
راوان منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روي
عن وهب ابن منبه رضي الله عنه قال التقى ملكان
في السما الرابعة فقال احدهما للاخر اين قال
امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان
اليهودي وقال للاخر امرت باهراق زيت اشتراه
فلان العابد وهذا تنبيه على ان تيسير الشهوات
ليس من علامات الخير قال ابو حامد رضي الله عنه
والاصل المهم في المجاهدة للوفا بالعزم فاذا عزم
على ترك شهوة فقد تيسر اسباب ذلك ويكون
من الله تعالى ابتلا واختبار فينبغي ان يصبر و
يستمر فانه ان عود نفسه كسر العزم قلت ذلك
وفسدت واذا انفق منه كسر عزم فينبغي ان
يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكرناه في معالجة
النفس من كتاب المراقبة فاذا المرجوح النفس يعقوبه
غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة وتفسده به

الرياضة عليه بالكلية هذا كلام الامام ابي حامد ويحسن
وسعاه صحيح جريب فلنعمل عليه ايها المريد وقد تجلد
الله عليه لبعض عباده العقوبة رحمة له ومنة عليه
قال ابو تراب النخشبي رضي الله عنه ما تمنعت نفسي
شهوة من الشهوات الا مرة واحدة تمنت خبزا و
بيضا وانا في سفر فعدلت الى قرية فقام واحد
ورتجلني وقال كان هذا مع اللصوص فضربوني
سبعين درة ثم عرضني رجل منهم فقال هذا ابو
تراب النخشبي فاعتذروا الي فحملني رجل منهم
الى منزله وقدم لي خبزا وبيضا فقلت لنفسي
كلي بعد سبعين درة وقال بعضهم تشهى
ابو الحسين النوري رضي الله عنه السمك منذ سنين
ثم ظهر ذلك له من موضع حلال فلما مد يده اليه
لياكل اخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت
في ذلك يده فقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الى
حلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى حرام وقال ابراهيم
الخواص رضي الله عنه كنت جايعا في الطريق
فوافيت الريف فخطر ببالي ان اذيب بها معارف فاكلها
فدخلتها اضافوني فاطعموني فلما دخلت البلد

رايت

رايت فيه منكرا احتجب الي ان اسرفيه بالعود فاخذوني
وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا الضرب
على جرمي فتذكرت في بسري انها اصابتك ذلك لانك
سكنت الى معارفك بقلبك وقيل قلت انهم يطعموني
اذا دخلت البلد وحكي عن ابراهيم ابن شيبان رضي
الله عنه انه قال كنت يجلب واشتهيت شبعة من
الخبز والعدس فانفق ذلك فاكلت حتى شبعت فرايت
على باب المسجد قرايب بحلقة شبة نمودجات
فتوهمتها فتركتها فقال لي قايل اما تنظر
اليها انها حمر فقلت لرئي قد رضي فدخلت الحانوت
فلم ازل اصب دنا دنا حتى اتيت على الجميع فاخذوني
وضربوني مايتي خشبة وطرحوني في السجن اربعة
اشهر حتى دخل استاذي ابو عبد الله المغربي فسمع
بحالي فشفع لي فلما وقع بصره علي قال ما شانك قال
شبعة خبز وعدس فضرب مايتي خشبة وحبسني اربعة
اشهر فقال لي يجوت بجانا اي وردت بعقوبة هذه
الاكلة علي ظاهرك فكم تذوج في ماكنت فيه من سرا تركت
فكان ذلك رفقا من الله تعالى بي قال الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه وما اصدق ما قال فان من

ادب في دنياه في ما يتعاطاه من متابعة هواه فقد
خفف عنه في عقباه بل ظهر بالتادب جوهره و
معناه وحكايه خير النساج رضي الله عنه المشهوره
من معنى ما ذكرناه فانظرها ففيها عبرة للمعتبرين
قال الحافظ ابو نعيم رضي الله عنه حدثني جعفر بن محمد
بن نصير في كتابه قال سالت خير النساج كان
النسج حرفتك قال للقلت فمن اين سميت به قال
قال عاهدت الله واعتقدت اني لا اكل الرطب ابدا
فغلبتني نفسي يوما فاخذت نصف رطل فلما اخذت
واحدة فاذا برجل نظر الي وقال يا خير اين هربت
مني وكان له غلام اسمه خير فوقع على شبهه وصورته
فحققني فاجتمع الناس فقالوا هذا والله غلامك خير
فبقيت متحيرا وعلمت بهذا اخذت وعرفت جنايتي
فحملني الى حانوته الذي فيه مكان ينسج غلامه فقالوا
يا عبد السو تهرب من مولاك ادخل واعمل عملك الذي
كنت تعمل وامرني بعمل الكرباس فدليت رجلي على
ان اعمل فاخذت بيدي الة فكاني كنت اعمل من سنين
فبقيت معه اشهرا انسج له فقمت ليلة فتمسحت
وقمت الى صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي

الهي

ذهب
الهي لا اعود الى ما فعلت فاصبحت واذا الشبه قد غاب
عني وعدت الى صورتي التي كنت عليها فاطلقت
فثبت على هذا الاسم فكان سبب النسج اتباعي شهوة
عاهدت الله تعالى ان لا اكلها فعاقبني الله بما سمعت
وفي بعض الاخبار عن الله تعالى ان ادنى ما اصنع
بالعالم اذا اثر شهوته على محبته ان احرمه لذيذ
مناجاتي وسياتي ان شا الله تعالى كيفية مجاهدة
النفس عند قوله لولا ميادين النفوس ما تحقق سير
السايرين ولهذا المعنى كرهوا له التزويج من غير ضروره
محققه لانه انما يقصد بذلك قضا شهوته وبلوغ نهمته
وذلك في الضروريه بمنزله السم القاتل وقد قالوا
من وافق شهوته عدم صفوته وقال بعضهم من
اباح هم بشي مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع
العمر وقسوة القلب وتعب الهم بالدنيا وقال ابو
سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من طلبهن
فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة
او كتب الحديث وقال ما رايت احدا من اصحابنا تزوج
فثبت على مرتبته وكان ابراهيم ابن ادهم رضي الله
عنه يقول من تعودا فخاذ النسا لا يصلح وقيل لبعضهم

لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت
مبلغ الرجال ثم فيه مكابده امر غيره ومراعاة توفيه
حقوقه ومعناه اختلافه اتباع مرضاته ما يوشوش
على المريد حاله او يكدر عليه وقته وقد كان له
في معاناة امر نفسه اعظم شاغل عن ينضاف الى
نفسه نفس اخرى مع ما يتسلط على باطنه من خوف الفقر
ومحبة الجمع والمنع وما يرتكبه بسبب ذلك من التاويلات
والرخص وذلك كله مضاد لحال المريد وقد قالوا
اذا تزوج الصوفي فقد ركب السفينه فان ولد له فقد
غرقت السفينه وكان بشر الحافي رضي الله عنه يقول
لو كنت اعول دجاجة خفت ان اكون جلادا على الشجر
وفي الخبر في فتن اخر الزمان قال وفي ذلك الوقت
حلت العذبه فقيل وكيف قال يعيرونه بالفقر
فيتكلف ما لا يطيق فيورده موارد الهلكه وفي الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين
رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ
قال الذي لا اهل له ولا ولد فقال سهل بن عبد الله
رضي الله عنه اياكم والاستماع الى النسا والميل اليهن فان
النسا مبعدات من الحكمه مقربات من الشيطان و
هن مصايده وحظه من بني ادم فمن عطف اليها

بكليته

بكليته فقد عطف الى حظ الشيطان ومن حاد عنها
يئس منه ومن قال الشيطان الى احدكما الى من استرق
بالنسا وان السر معهن حيث كن فاذا رايتم في و
قتكم مقدركن اليهن فايئسوا منه قيل له فحديث
النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث
فذكر النسا فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم معصوم
وقد بلغكم ما كان فيه معهن عدوه الرجل ظاهرا
وباطنا ان اظهرت له المحبه اهلكته وان اضمرتها
اغوته وان الله عز وجل جعلهن فتنة فنعوذ بالله
من فتنتهن انتهى كلام سهل رحمه الله وقال
حذيفه المرعشي رضي الله عنه كان ينبغي للرجل لو خير
بين ان يضرب عنقه وبين ان يتزوج امراة في الفتنه
لاختار ضرب العنق على تزويج امراه في الفتنه وانما
قال ذلك لما يؤول اليه امر التزويج من اكتساب الحرام
وارتكاب الاثام في زمن الفتنه وضرب العنق احسن
حالا واحمد عاقبة من التعرض لارتكاب شي من معاصي
الله عز وجل فان قارن شيا من ذلك المريد فهو ذا عضال
في حقه فقد قالوا ركة بعد الارادة اقبح من سبعين
زلة قبل الاراده وفي المثل من عرف بالخيانة لا يتعمد في

الامانه وقال بعض الانبيا في مناجاته لربه لو عفوت عن
فلان ذنوبه بعد عظيم نعتك فاوحى الله اليه ليس
الذنب في القرب كالذنب في البعد وسئل بعضهم
هل يجد العاصي حلاوة الطاعة فقال لا ولا من هم
بالمعصية ومن عظيم سوء ادب المريد ان يميل الى اهل
الدنيا وان يقترب منهم او يصحبهم قال الامام ابو
القاسم القشيري رضي الله عنه ومن شان المريد
التباعد عن ابنا الدنيا فان صحبتهم سم ومجرب
لانهم ينتقصون به وهو ينتقص بهم قال الله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
امره فرطا وقد تقدم من بيان كلام المولف لا تصحب
من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله ومن ذلك
معاشرة الاحداث والشبان وقبول ارفاق
النسوان فان تعرض لاستجلاب ذلك منهن فهو اشد
قال يوسف ابن الحسن الرازي رضي الله عنه رايت
افات الصوفيه في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد
ورفق النسوان قال الامام ابو القاسم ومن اصعب الافات
في هذه الطريقه صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشي
من ذلك فباجتماع من الشيوخ ان ذلك عند اهانة الله
الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله ولولا لف كرامه

اهله

اهله ثم قال بعد كلام كثير فليحذر المريد من مجالسة
الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منهم فتح باب
الخذلان وبدو حال الهجران نعوذ بالله من قضا
السوء واداب المريد كثيره وانما نبهنا هاهنا على
بعض ما يعظم فيه الخطر والضرر مما حذر منه
ايمتنا رضي الله وبالغوا في التوصية
به والنهي عنه فجميع ذلك محتمل لان يكون ذلك
مرادا للمولف رحمه الله في قوله عز وجل من جهل
المريد يسي الادب فراينا ان نخلوا منه هذا الموضع
عن هذا التنبيه لان ذلك يقع على المريدين كثيرا
والله ولي التوفيق ٥ اذا رايت عبدا اقامه الله
بوجود الاوراد وادامه عليها مع طول الامداد
فلا تستحقرن ما منحه مولاه لانه لم ترو عليه
سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد
ما كان ورد ٥ عباد الله المخصوصون ينقسمون
الى قسمين مقربين وابرار فالمقربون هم الذين اخذوا
عن حظوظهم وارادتهم فاستعملوا في القيام بحقوق
ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهولاء هم العارفون

المحبون والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم
وارادتهم واقيموا في الاعمال والطاعات
ليجزون عليها برفيع الدرجات في الجنات
وهولاء هم الزاهدون العابدون وكل واحد
منهم ممد في مقامه الذي هو فيه بمدد الهي
اقتضى منهم القيام بحقوق مقاماتهم على
اختلافها فاذا رايت عبدا اقامه الله تعالى في
اعمال البر الظاهره ومواصله الاوراد المتواتره
وامده في ذلك بالعونه والتيسير فذلك من
اختيار الله تعالى له فلا يستحقرن ذلك لاجل
انك لن ترى عليه اسما العارفين من ترك
الاختيار والبراة من الحظوظ والارادات
بين يدي المريد المختار ولا بهجة المحبين
من الشغف بمرضاة محبوبهم والانبساط
والادلال بين يدي حبيبهم فلولا الوارد
الالهي الذي اورده الله تعالى عليه ما استقام
على علمه ووردة فهو لم يخرج عن دايرة عنايته
وحيطة رعايته فلم تستحقر خطير ما منحه ومستقل
كثير ما ربحه وهل ذلك الا من وجود وجهك ونقصان

عقلك

عقلك وسياتي من كلام المولف رحمه الله لا يستحقر
الورد الا جهول قوم ٥ اقامهم الحق لخدمته
وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هولا وهولاء
من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا ٥
الحق تعالى له الاختيار والقيام والمشية النافذه
ولا يسال عما يفعل وهو يسالون فطايفة اقامهم
الحق لخدمته حتى صلحوا لمحبته وهم الزاهدون
العابدون كما تقدم وطايفه اختصهم بمحبته حتى
صلحوا لقربته والدخول الى حضرته وهم العارفون
العلما قال يحيى ابن معاذ رضي الله عنه الزاهد
صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من
الجنه فاذا شهد العبد انفراد الله تعالى بهذه
الاقامة والتخصيص منعه ذلك مما ذكره من الا
ستحقار وسلم الامر لمن بيده التدبير والاختيار
وقال ابو يزيد رضي الله عنه اطلع الله على قلوب
اوليايه فمنهم من لم يصلح لحمل المعرفه صرفا فشغلهم
بالعبادة وذكر الحافظ ابو نعيم في كتاب حلية
الاوليا عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه قال
ان الله تعالى يطلع على اهل قرية او بلدة ويريد
ان يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد قلوب العباد

ولا قلوب الزهاد موضعا لتلك القسمة من نفسه
فيمن عليهم ان يشغلهم بالتعبد عن نفسه وقال
ابو العباس الدينوري رضي الله عنه ان لله عبادا
لم يستصلحهم لمعرفته وشغلهم بخدمته وله عبادا
لم يستصلحهم لخدمته فاهملهم والاشارة بالاية
الكريمة التي ذكرها المولف رحمه الله بينة في هذا
المعنى ٥ وقال رضي الله عنه قل ما تكون الواردات
الالهية الا بغتة صيانة ان يدعها العباد
بوجود الاستعداد ٥ الالهية هدايا من الله
تعالى وتحف وكرامات يكرم بها عباده فلا يكون
في الغالب بغتة فجاة ليلا يدعوها ويرون
انفسهم اهلا لها بوجود استعدادهم وتهيبهم
وتحف الله تعالى وهداياه مقدسة عن ان
تعلل بامر ومنزهة عن ان يقال باعمال بربك
هي كرم محض وفضل من الكريم المتفضل ٥ من
رايته مجيبا عن كل ما يسئل ومعبرا لكل ما شهد
وذاكرا لكل ما علم فاستدل بذلك على وجود
جهله ٥ الاجابة عن كل سوال والتعبير لكل مشهود
والذكر لكل معلوم امارة على وجود جهل من اتصف

بها

بها كما قال اما الاجابة عن كل سوال فلا اقتضا بها منه
الاحاطة بجميع المعلومات وذلك محال في حقه
قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف
يتصور منه مع هذا الاجابة عن كل سوال لولا
وجود جهله فايضا فانه يجب عليه ان يراعي
حال السايل من وجود الاهلية لما سال عنه فيمتنع
عن اجابة من لا اهلية له فيه لذلك ويفعل ما فعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما روي عنه مع السايل
جايسا له ان يعلمه من غريب العلم فانه استفصله
فقال له ما فعلت في راس العلم وفي كذا وفي كذا
فاجابه السايل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال حتى اعلمك من غرايب
العلم وكما اخذ تعالى على العلما ان لا يكتموا العلم
اهله كذلك اخذ عليهم ان يصونوه من غير اهله
فمن لا يسلك هذا المسلك فهو جاهل واما التعبير
لكل مشهود فلان فيه نوعا من افشا السر الذي
يجب كتمه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار والسر
امانة الله تعالى عند العبد فاشهاده بالتعبير عنه
خيانة والله لا يحب الخاينين وايضا فان الامور المشهوده

لا يستعمل فيها الا الاشارات والايما واستعمال
العبادات فيها افصاح بها واشهار لها وفي
ذلك ابتذالها وازالتها ثم ان العبارة عنها
لا يزيدها الا غموضا وانغلاقا لان الامور الذوقية
يستحيل ادراك حقايقها بالعبارات النطقية
فيودي ذلك الى الانكار والقدح في علوم الشهادة
والاخبار وقال ابو علي الروذباري رضي الله عنه
علمنا هذا اشارة فاذا صار عبادة خفي واما
الذكر لكل معلوم فلعدم تفريقه بين المعلومات
وقد يكون له علم يختص فاذا ذكره لغيره استضر به
وان كان ينتفع به هو فعدم تفريقه بين المعلومات
في ذكرها من وجود جهله ٥ انما جعل الدار
الاخرة محلا لجزاء عباده المومنين لان هذه
الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم ولانه اجل
اقدارهم عن ان يجزيهم في دار لا بقا لها ٥
انما جعل ثواب المومنين في الدار الاخرة فيما ظهر لنا لوجهين احدهما
ان الدنيا لا تسع ما يريد ان يعطيهم من انواع
النعيم حسا ولا معنى اما الحسن فان الدنيا متدانية

المسافاة

ضيقة الاقطار ويعطي الاحاد المومنين في الدار الاخرة
في ملك واحد كما ورد في الخبر مسيرة سبعماية عام
فما ظنك بخواصهم فتضيق لا محالة مسافة الدنيا
عن كلية جزايهم واما المعنى فان الدنيا موسومة
بالدناة والنقص والخساسة والحقارة والاشيا التي
يتنعم بها اهل الجنة امور شريفة رفيعة كما جا
في الاخبار ان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما فيها نور سوار حورا يطمس نور الشمس وما اشبهه
هذا ويكفي في هذا قوله عز من قايل فلتعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم في
ما يرويه عن ربه عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر والثاني ان الله اجل اقدار عباده المومنين
فلم يجعل لهم الجزا على طاعاتهم في دار ثانية منقضية
منصرمة لان كل ما يفنى وان طالت مدته كلا شي
بل اعطاهم الخلود في النعيم والبقا الدايم في الملك
المقيم وناهيك بها شرفا تسميته اياهم باسمه الكريم
وهو الحي الذي لا يموت جا في التفسير في قوله تعالى
وملكا كبيرا ان يرسل الله تعالى الى وليه ويقول

له استاذن على عبدي فان اذن لك فادخل والا فارجع
فيستاذن عليه من سبعين حجابا ثم يدخل عليه
ومعه كتاب من الله عز وجل مكتوب على عنوانه
من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي يموت فاذا
فتح الكتاب وجد مكتوبا فيه عبدي اشتقت اليك
فزرني فيقول هل جيت بالبراق فيقول نعم فركب
البراق الى ان يصل الى بساط اللقا ٥ من وجد
ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول ٥
ثمرة العمل وجدان الحلاوة فيه والنعيم به ويتصور
ذلك في اكثر الاعمال بالمواظبة عليه على حال تكره
واستثقال له هذا هو غالب الامر قال بعض العارفين
ليس شي من البر الا وزنه عقبه يحتاج الى الصبر
فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحه والسهوله
وانما هي مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم
مكابدة في ترك الدنيا ثم اللذة والنعم وقال
ثابت البناني رضي الله عنه كابدت القران
عشرين سنه وتنعمت به عشرين سنه وقال عتبة
الغلام رضي الله عنه كابدت الليل عشرين سنه
ثم تنعمت به عشرين سنه وقال بعض العلما كنت

اقرا

اقرا القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه ثم
رفعت الى مقام فوقه وكنت اتلوه كاني اسمعه من
جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم جا الله تعالى بمنزله اخرى فانا الان اسمعه
من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر
عنه وما ذكرناه من الحلاوة والنعيم انما ثمرة الاعمال
الصحيحه المستقيمه السالمه من الريا والدعوى قال
ابو تراب رضي الله عنه اذا صدق العبد في العمل
وجد حلاوته قبل ان يعمله واذا خلص فيه وجد
حلاوته وقت مباشرته العمل والاعمال الموصوفه
بهذه الصفات مقبوله بفضل الله تعالى ورد
في الخبر لا تقبل الله تعالى من مستمع ولا مرا دليل
خطابه ان العمل السالم من الريا والسمعة مقبول
مع قوله عز من قايل انما يتقبل الله من المتقين
وقبول الله تعالى اعمال العبد ورضاه به هو ثوابه
المعجل كما يقوله المولف بعد هذا وذلك علامه
على وجود الجزا عليه في الدار الاخرة حسبما ياتي
في قوله ثمرات الطاعات عاجلا بشاير العاملين

بوجود الجزا عليها اجلا وقال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ليس
له اجرا في الاخرة فحصل من هذا من وجدان الحلاوة
علامة على وجود القبول المقتضي لوجود الرضى و
الجزا قال الحسن رضي الله عنه تفقدوا الحلاوه في
ثلاثه فان وجدتموها فابشروا وامضوا لقصدكم
فان لم تجدوها فاعلموا ان الباب مغلق عنه تلاوة
القران وعند الذكر في السجود وزاد غيره وعند
الصدقه بالاسحار وقيل في قوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان قال جنة معجله وهي حلاوة
الطاعات ولذاذة المناجات والاستيناس بقبول
المكاشفات وجنة موجله هي فنون المثوبات
وعلو الدرجات قلت وهذه الحلاوة المذكوره لا يكون
الا في مقام المعرفه الخاصيه وهي التي تنافيها
المعصيه قيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب على
السايل وقال تراني عبد من لا اعرفه فقال او تعصي
من تعرفه وقيل لبعضهم بم تعرف انك عرفته فقال
لم اقصد مخالفته الا ورد على قلبي استحيا منه وقال

اسمعيل

اسمعيل بن نجيد رضي الله عنه التهاون بالامر من قلة
المعرفه بالامر فاذا العصيان في حال العرفان بعيد
فان وقعت منه زله وهفوة بحكم وكان امر الله
قدرا مقدورا وجد لا محاله مرارة والما في قلبه
فوجدان هذه المراره والالم في المعصية علامة
صحة ما وجد من الحلاوة والنعيم في الطاعات فهذه
هي الحلاوة التي هي الميزان للاعمال المقبوله وغير
المقبوله كما ذكرناه واما الحلاوة التي يجدها من دون
اهل هذا المقام في بعض العبارات فدخوله معلوله
الا ما فيها ما تنشط العباد للمواظبه على العباده و
الحلاوة على الاطلاق فاذا وجدها العامل في العمل
لا ينبغي ان يقف معها ولا يفرح بها ولا يسكن اليها
وكذلك ايضا لا ينبغي له ان يقصد بعمله الى نيلها لما له
فيها من اللذة والحظ فان ذلك مما يقدح في اخلاص
عبادته وصدق ارادته وليكن اعتناوه بحصولها
ليكون ميزانا لاعماله ومحكا لاحواله فقط قال
الواسطي رضي الله عنه استحلا الطاعات سموم قاتله
قال في لطايف المنن وصدق الواسطي رضي الله
عنه واقل ما في ذلك انك اذا فتح لك باب حلاوة

يحكى عن ابي الحسن الديلمي رضي الله عنه انه قال وصف
لي بانطاكية انسان اسود يتكلم على القلوب قال
فقصدته فلما رايته رايت معه شيا من المناجات يريد
ان يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر
الي ثم قال اقعد فانك جايع منذ يومين حتى اذا
بعنا هذا نعطيك شيا قال فمضيت الى غيره وتغافلت
كاني لم اسمع ما قال وساومت غيره ما كان بين
يديه ثم رجعت اليه وقلت له بكم تبيع هذا فنظر
الي وقال اقعد فانك جايع منذ يومين حتى اذا
بعنا هذا نعطيك من ثمنه شيا قال فوقع على قلبي
منه هيبة فلما باع ذلك اعطاني شيا ومضى قال
ومضيت معه لعلي استفيد منه شيا قال فالتفت
الي اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله الا ان يكون
له فيها حظ فتحجب عن الله ومن دعا ابي القاسم الجنيد
رضي الله عنه اللهم وكل سوال سالت فعن امرك
لي بالسوال فاجعل سوالي اليك سوال مجيبك ولا تجعلني
ممن يتعمد بسواله مواضع الحظوظ بل يسال القيام
بواجب حقك ومن دعايه ايضا اللهم اني اسالك منك
ما هو لك واستعيذك من كل امر يسخطك اللهم ولا تشغلني
من

من شغله عنك ما اراده منك الا ان يكون لك اللهم اجعلني
ممن يذكرك ذكر من لا يريد بذكره منك الا ما هو لك
اللهم اجعل قصدي اليك ما هو لك ولا تجعل قصدي اليك
ما اطلبه منك ۞ الحزن على فقد الطاعة مع عدم
النهوض اليها من علامات الاغترار ۞ هذا هو
الحزن الكاذب الذي يكون عنه البكا الكاذب كما قالوا
لم عين جارية وقلب قاس وهو من مكر الله تعالى الخفي
حيث منعه ما ينفعه فاعطاه ما يغتر به من الحزن و
البكا سمعت رابعة رضي الله عنها رجلا يقول واحزناه
فقالت قل واقلت حزناه لو كنت محزونا لم يتهنا لك
ان تتنفس واما الحزن الصادق فبخلاف هذا وهو مقام
من مقامات السالكين وهو يبعث على الانكماش في
الاعمال والنهوض الى الطاعات على كل حال قال الشيخ
ابو علي الدقاق رضي الله عنه صاحب الحزن يقطع من
طريق الله عز وجل في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه
في سنين وفي الخبر ان الله تعالى يحب كل قلب حزين
وفي التوراة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نايحة
فاذا بغضه نصب في قلبه مزمارا وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة وقيل الحزن
اذا فقد من القلب خرب ومن لم يذق طعم الحزن لم
يذق لذة العبادة فاذا الحزن الذي يجده العبد
من نفسه ان لم يبعثه على النهوض والانكماش والاجتهاد
فذلك من علامات الاغترار وليس بمقام السالكين
الابرار ۞ ما العارف من اذا اشار من وجد الحق
اقرب اليه من اشارته بل العارف من لا اشارة
له لغنايه في وجوده وانطوايه في شهوده ۞
الاشارة الطف من العبارة وهي كناية وتلويح وايما
لا تصريح وهي التي يستعملها اهل هذه الطريقة
وفيما بينهم من ذكرهم لاسرار التوحيد كما تقدم عند
قوله من رايته مجيبا عن كلما سيل معبرا لكل ما شهد
فالمشير الى الله تعالى الملاحظة لاشارته وان وجد
الله تعالى اقرب اليه من اشارته غير عارف على
التحقيق لانه يوصف التفرقة لشهوده للاغيار بل
العارف الفاني في وجوده المنطوي في شهوده
الذي غاب عن الاشارة والمشير والمشار به وسيل
الدقاق رضي الله عنه عن المريد فقال حقيقة المريد
ان يشير الله عز وجل فيجد الله عز وجل مع نفس
الاشارة قيل له فالذي يستوعب حاله قال هو ان يجد
الله

الله تعالى باسقاط الاشارة وسيل ابو علي الروذباري
رضي الله عنه عن الاشارة فقال الاشارة الابانة عما
يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة
ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من عين
الحقايق وقال الشبلي رضي الله عنه كل اشارة اشار
بها الخلق الى الحق فهي مردودة عليهم حتى يسيروا
الى الحق بالحق وليس لهم الى ذلك طريق وقال ابو
يزيد رضي الله عنه ابعدهم الى الله اكثرهم اشارة اليه
۞ الرجا ما قارنه عمل والا فهو امنية ۞ الرجا مقام
شريف من مقامات اليقين وهو مبعث على الاجتهاد
في الاعمال كما ذكرناه في الحزن لان من رجا شيا طلبه
ومن خاف من شي هرب منه فاما الرجا الكاذب الذي
يغتر صاحبه عن العمل ويجريه على المعاصي والذنوب
فليس هذا برجا عند العلما ولكنه امنية واغترار بالله
تعالى وقد ذم الله تعالى قوما ظنوا مثل هذا واصروا
على حب الدنيا والرضى بها وتمنوا المغفرة على ذلك
فسماهم خلفا والخلف الردي من الناس فقال عز
من قايل فخلف من بعدهم خلف ورثوا ياخذون عرض
هذا الدني ويقولون سيغفر لنا قال معروف الكرخي

رضي الله عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجا
الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجا رحمة من
لا يطاع جهل وحمق وقد قالوا من زعم ان الرجا
مع الاصرار صحيح فكذلك فليزعم ان طلب الربح
في الفقر وقدح النار من البحر صحيح وفي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله تعالى وقال الحسن رضي
الله عنه ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا
من الدنيا ولست لهم حسنة يقول احدهم احسن
الظن بربي كذب لو احسن الظن بربه لاحسن
العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وكان يقول رضي الله
عنه عباد الله اتقوا هذه الاماني فانها اودية
التصريح فيجلون فيها والله ما اتا الله عبدا بامانيه
خيرا في الدنيا وفي الاخرة وكتب ابو عمر المنصور الى
بعض اخوانه اما بعد فانك اصبحت تؤمل بطول
عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب
حديدا باردا ٥ مطلب العارفين من الله الصدق
في العبودية والقيام بحقوق الربوبية

مطلب

مطلب العارفين من ربهم اعلا مطالب غيرهم سوى كان
عابدا او زاهدا او عالما لان مطلب العارفين انما هو
الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فقط
من غير مراعاة حظ ولا بقا مع نفس وكل من عداهم
لم يفارقوا الحظوظ والاغراض وفي مطالبهم وقد
تقدم من كلام المولف رحمه الله خير ما تطلبه منه
وهو ما طالبه منك قال سيدي ابو مدين رضي الله
عنه شتان بين من همته الحور والقصور وبين من
همته رفع الستور ودوام المحضور ٥ بسطك كي
لا يبقيك مع القبض وقبضك كي يتركك مع البسط
واخرجك عنهما حتى لا يكون لشي دونه ٥ القبض
والبسط من الحالات التي يتلون فيها العارفون وهما
بمنزلة الخوف والرجا للمريدين المبتدئين وسببهما الواردات
الواردات التي ترد على باطن العبد وقوتهما وضعفهما
بحسب قوة الواردات وضعفها والمقصود هاهنا
انهما وصفان ناقصان بالنسبة الى ما فوقهما فانهما
يقتضيان بقا العبد ووجوده فمن لطف الله بعبده
تلوينه فيهما ثم اخراجه عنهما بفنايه عن نفسه وبقايه
بربه قال فارس رضي الله عنه القبض اولا ثم البسط

ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط يقعان في الوجود
واما مع الفنا فلا وكان الجنيد رضي الله عنه يقول الخوف
يقتضي والرجا يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني
اذا قبضني بالخوف افناني عني واذا بسطني بالرجا
ردني علي واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا فرقني
بالحق اشهدني غيري فعطاني عنه فهو في ذلك
كله محركي غير مسكني وموحشي غير مونسي فحضوري
لذوق طعم وجودي فليته افناني عني فمتعني او غيبني
عني فروحني وقد تكلم صاحب كتاب عوارف المعارف
في القبض والبسط بكلام بديع طويل تركت نقله هاهنا
اختصارا فمن اراده فلينظر هنالك ٥ العارفون اذا
بسطوا اخوف منهم اذا قبضوا ولا يقف على حدود
الادب في البسط الا قليل ٥ انما اشد خوف العارفين
في البسط ما يشتد في القبض من قبل ملايمته لهوى
انفسهم بخلاف القبض كما سيقوله المولف الان فيخافون
حينئذ من رجوعهم اليه وذوقهم لطعم انفسهم وفي
ذلك الطرد والبعد ولقد كتب يوسف ابن الحسين
الداري الى الجنيد رضي الله عنهما لا اذاقك الله طعم نفسك
فانك اذا ذقتها لا تذوق بعدها خيرا ابدا ومن ثم

يتاكد

يتاكد عليهم في ذلك ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار
وذلك امر عسير في هذا الحال وكذلك لا يقف على حدود
الادب في البسط الا قليل كما قال المولف رحمه الله وقد قيل
قف على البساط واياك والانبساط وقال رجل لابي محمد الحريري
رضي الله عنه كنت على بساط الانس وفتح على طريق
البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي فكيف السبيل اليه
دلني على الوصول الى ما كنت عليه فبكا ابو محمد وقال يا اخي
الكل في قهر هذه الخطة لكن انشدك ابياتا لبعضهم فانشا يقول
٥ قف بالديار فهذه اثارهم ٥ تبكي الاحبة حسرة وتشوقا ٥
٥ كم قد وقفت بربعها مستخبرا ٥ عن اهلها او سايلا او مشفقا ٥
٥ فاجابني داعي الهوى في رسمها ٥ فارقت من تهوى فعز الملتقا ٥
وسيل بعض المشايخ عن تلك الزلة فقال انبساط مع
الحق بغير ادب قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه ومن هذا خشي الاكابر والسادة قال في
لطايف المنن البسط منزلة اقدام الرجال فهو موجب
لمزيد حذرهم وكثرة لجايهم والقبض اقرب الى وجود
السلامة لانه وطن العبد اذ هو في اسر قبضته الله
تعالى واحاطة الحق محيطة به ومن اين يكون للعبد
البسط وهذا شانه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض
هو الاليق بهذه الدار اذ هي وطن التكليف وابهام
الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله

تعالى قال واخبرني بعض الصوفيه قال راى شيخنا شيخه
في المنام بعد موته مقبوضا فقلت له يا استاد ما لك
مقبوضا فقال له يا بني القبض والبسط مقامات
من لم يوفهما في الدنيا وفاوهما في الاخرة قال وكان
هذا الشيخ الغالب عليه في حياته البسط انتهى
البسط تاخر النفس منه حظها بوجود الفرج
والقبض لا حظ للنفس فيها في هذا اشارة لما
تقدم من مراعات الادب في البسط امر عسير وذلك ان
في ذلك البسط وجود حظ النفس فليستولي عليها
الفرج بذلك فلا تتمالك حتى يقع في سو الادب والقبض
ليس فيه حظ للنفس ولذلك كان اسلم وكان الاستاد
ابو علي الدقاق رضي الله عنه يقول القبض حق
الحق منك والبسط حظ العبد منه ولان يكون بحقه
منك اتم من ان يكون بحظك منه واما اداب القبض
وفلا اعلم الان من استوفى الكلام فيهما من علما الصوفيه
ومصنفيهم وانما وجدنا لهم من ذلك اشارات الى امور
جمليه كقول الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
بعد ان تكلم على لفظي القبض والبسط وتبيين معانيهما
الى ان قال وقد يكون قبض يشكل على صاحبه سببه يجد
في قلبه قبضا لا يدري ما موجبه وما سببه وسبيل صاحب هذا
القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف بقيه

او استقبل الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد في قبضه
ولعله يعتد ذلك منه سو ادب واذا استسلم الحكم الوقت
فعن قريب يزيل القبض فان الحق سبحانه قال والله
يقبض ويبسط وقد يكون بسط يرد نعته ويصادف
صاحبه قلته لا يعرف لها سببا يهز صاحبه ويستفزه
فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الادب فان في
هذا الوقت خطر عظيم فليحذر صاحبه مكرا خفيا كما
قال بعضهم فتح على باب من البسط فزللت زلة فحجبت
عن مقامي انتهى كلام ابن الامام ابي القاسم القشيري
رضي الله عنه فاحببت ان اذكره هاهنا لتتم به
الفايدة التي تعرض لها المولف رحمه الله وان كان
كلام الشيخ ابي الحسن في ذلك اعم مما هو عند غيره من
ايمه الصوفيه قال رحمهم الله القبض والبسط قل ما يخلوا
العبد منهما وهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار
والحق يرتضي منك العبوديه فيهما فمن كان وقته
القبض فلا يخلوا ان يعلم سببه او لا يعلمه فاسباب
القبض ثلاثه ذنب احدثته او ذنبا ذهبت عنك
او نقصت لك او ظالم يوذيك في نفسك او في عرضك او
ينسبك لغير دين وغير ذلك فاذا اورد عليك القبض

من احد هذه الثلاثه السباب والعبوديه ان ترجع
الى العلم مستعمل له كما امرك اما في الذنب فبالتوبه
والانابه وطلب الاقاله ما في ما ذهب عنك في
الدنيا او نقص فبالتسليم والرضا والاحتساب واما
في ما يوذيك به ظالم فبالصبر والاحتمال واحذر ان
تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك
لنفسك فان فعلت ما التزمت به من الصبر والاحتمال
اثابك سعة الصدر حتى تعفو او تصفح وربما اثابك
من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب
فيه وما احسن ذلك اذا رحم الله بك من ظلمك فتلك
درجات الصديقين الرحما وتوكل على الله ان الله
يحب المتوكلين واما اذا اورد عليك القبض ولم تعلم له
سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض اشبه
ذلك شي بالنهار فاذا اورد القبض بغير سبب تعلمه
فالواجب السكون والسكون على ثلاثه اشيا عن الاقوال
والحركات والارادات فان فعلت فعن قريب
يذهب عنك الليل بطلوع نهارك او يبدو نجم تهتدي
به او قمر يستضي به او شمس تبصر بها والنجوم نجوم العلم
والقمر قمر التوحيد والشمس شمس المعرفه وان تحركت في

ظلمه

ظلمه ليلك فقل ما يسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى ومن
رحمته جعل الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون فهذا حكم العبوديه في القبض
جميعا واما من كان وقته البسط فلا يخلوا من ان يعلم
له سببا او لا يعلم له سببا فالاسباب ثلاثه الاول
زيادة الطاعة او نوال من المطاع كالعلم والمعرفه
والسبب الثاني زيادة من دنيا بكسب او كرامة او هبة
او صله والسبب الثالث بالمدح والثنا من الناس
واقبالهم عليك وطلب الدعا منك وتقبيل يدك فاذا
ورد عليك البسط من احد هذه الاسباب فالعبوديه
تقتضي ان ترى اثر النعمة والمنه من الله عليك واحذر
ان ترى شيا من ذلك لنفسك وخصها ان تلازمها
الخوف خوف السلب ومما انعم الله عليك فتكون
ممقوتا هذا في جانب الطاعة والنوال من الله
تعالى واما الزياده من الدنيا فهي نعمة ايضا كما
الاولى وحق مما بطن من افاتها واما مدح الناس
لك وثناوهم عليك فالعبوديه تقتضي شكر النعمة بما
يستر عليك وحق من الله تعالى ان يظهر ذر مما بطن

منك فيمقتك اقرب الناس اليك واما البسط الذي
لا يعلم له سببا فحق العبودية فيه ترك السوال
والادلال والصولة على الانسان الرجال اللهم
الا ان يقول سلم سلم الى الممات فهذه اداب
القبض والبسط في العبودية جميعا ان علقت
والسلم انتهى ما ذكره الشيخ ابو الحسن وكلامه
في ذلك حسن والحمد لله الذي بيده لطائف المنن
وربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
منع الله تعالى عبده من نيل شهواته ولذاته والكون
مع شي دعايه عطا جزيل منه لانه ابقا معه واقتطعه
على حظوظه واعتراضه وحرده منها وعكس هذا
هو المنع على التحقيق وان كان عطا في الظاهر قال
الشيخ محي الدين ابن العربي اذا منعت فذلك عطاوه
واذا اعطيت فذلك منعه فاختر الترك على الاخذ
فالواجب على العبد ان يترك التدبير والاختيار لمن
بيده ذلك فلن يعدم منه خيرا متى فتح لك باب
الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطا سياتي
بيان من كلام المولف في قوله متى اعطاك اشهدك
بره ومتى منعك اشهدك قهره الى اخره

الاكوان

الاكوان ظاهرها عزه وباطنها عبره فالنفس تنظر
الى ظاهر عزتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها
الاكوان هاهنا كل ما يمكن ان يكون للنفس فيه حظ
من متاع الدنيا وزهرتها وهي رايعة الظاهر قبيحة
الباطن كما قيل شعر
على وجه مي مسحه من ملاحه وتحت الثياب العار لو كان باديا
فهي من حيث ظاهرها حلوة خضرة وبالنظر الى
باطنها جيفة قذرة فالنفس تنظر الى زينتها الظاهرة
فتغتر بها فيهلك صاحبها والقلب ينظر الى مقابحها
الباطنة فيعتبر بها فيسلم من شرها وقد روي في
الكتب السالفة الحواريين قالوا لعيسى عليه السلم
يا روح الله صف لنا اوليا الله تعالى الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فقال عيسى عليه السلم هم الذين
نطق بهم الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الكتاب
وبه علموا او بهم قام الكتاب وبهم قاموا نظروا
الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها وعاينوا
اجل الدنيا حين عاين الناس عاجلها فاماتوا منها
ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم
فصار دركهم فيها فواتا وفرحهم بها حزنا ما عارضهم
منها رفضوه وما اشرف لهم بغير الحق وضعوه
خلقت لهم الدنيا عندهم فلم يجددوها وخربت

في ما بينهم فلم يعمروها وماتت في صدورهم فلم يحيوها
هدموها وبنوا بها اخرتهم احيوا ذكر الموت واماتوا
ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون
بنوره ويضيئون به لهم الخبر العجيب وعندهم الخبر
العجيب وكان بعض العلما يقول ما سطع لي زينة
من زخرف الدنيا الا كشف لي باطنه فظهر لي عزوف
عنها قال ابو طالب المكي رضي الله عنه فهذه
عناية من الله تعالى لمن وليه من اوليايه المقربين
منه فمن شهد الدنيا باول وصفها لم يغتر باخر ومن
عرفها بباطن حقيقتها لم يعجب بظاهرها ومن
كوشف بعاقبتها لم يستهوه زخرفها وكان عيسى
عليه السلم يقول ويلكم علما السو مثلكم مثل فتاة
حشي ظاهرها جص وباطنها نتن ان اردت
ان يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى
العز الذي لا يفنى هو الغنى عن الاسباب كلها بوجود
مسببها لانه باق لا يفنى فالتعلق به عز لا يفنى
والعز الذي يفنى هو الفنا بالاسباب مع الغيبة
عن مسببها لانها فانية فالتعلق بها عز فان
لا يبقى وليس لك الا احدهما لانهما ضدان لا يجتمعان
فان اخرت العز الباقي بالله تعالى لم يقدر احدا
ان يذلك يحكى ان رجلا امر بالمعروف لهرون الرشيد

فجرد

فجرد عليه هرون وكانت له بغلة سيئة الخلق فقال
اربطوه معها تفتله برمحها ففعلوا ذلك فراى
في بستان وباب البيت مسدود فاخبرهم هرون
بذلك فاتي بالرجل فقال من اخرجك من البيت فقال
الذي ادخلني البستان فقال من ادخلك البستان
فقال الذي اخرجني من البيت فقال اركبوه دابة
وطوفوا به في البلد وليقل قايل الا ان هرون اراد
ان يذل عبدا اعزه الله فلم يقدر وان اخرت العز
بالاسباب خذلتك واسلمتك احوج ما يكون اليها
وكنت في غاية الذل والهوان حكي عن بعضهم انه
قال انه رايت رجلا في الطواف وبين يديه شاكرية يطردون
الناس فبعد ذلك بمدة رايت انسانا يتكفف الناس
على الجسر ويسال شيا قال فكنت انظر اليه وشبهته
بذلك الرجل فقال اي شي تنظر فقال اشبهك برجل
رايته في الطواف من شانه كذا وكذا فقال انا ذلك
تكبرت في موضع كذا تتواضع فيه الناس فوضعني
في موضع تترفع فيه الناس قال في التنوير فان
اعتززت بالله دام عزك وان اعتززت بغيره فلا تسعه
بقا لعزك اذ لا بقا لمن انت به معتز قال وانشد بعض الفضلا

ليكن بربك عزك ٥ لتستقر وتثبت ٥
فان اعتززت بمن يموت ٥ فان عزك ميت ٥
قال ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي
فقال وما شانك فقال مات استادي فقال له ذلك
العارف ولم جعلت استادك من يموت ويقال لك اذا
اعتززت بغير الله ففقدته او استندت الى غيره
فعدمته فانظر الى الهك التي ظلت عليه عاكفا لتخرقنه
ثم لتنسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله
الا هو وسع كل شي علما ٥ الطي الحقيقي ان يطوي
مسافة الدنيا عنك حتى ترى الاخرة اقرب اليك
منك ٥ طي مسافة الدنيا انما يتصور من العبد اذا
اشرق نور اليقين في قلبه فحينئذ تنعدم الدنيا في
نظره وتنطوي في اعتباره ويرى الاخرة حاضرة
لديه موجوده عنده بل يراها اقرب منه اليه اذ راته
ثانيه منطويه بهذا الاعتبار فمن كانت هذه مشاهدته
لا يتصور منه حب الغايب الفاني وهو الدنيا فاستبداله
بالحاضر الباقي وهو الاخرة ولذلك كان اصل الرغبه
في الدنيا وايثارها على الاخرة ضعف اليقين فمن لم يشرق
في قلبه نور لم يشاهد الملك الكبير ومن لم يشاهد احب
الدنيا وهي لا شي فلم تكن قيمته عند الله فهذا هو الطي

الحقيقي

الحقيقي لمسافة الدنيا الذي يكرم الحق به اولياوه به
تتحقق عبوديتهم لربهم عز وجل لا طي مسافة الارض
الذي ربما يكون استدراجا ومكرا ولا طي الليالي
والايام بالوصل للصايم وترك الشرب والطعام اذا
لم يتمحض طاعة وبرا وسياتي من كلام المولف رحمه الله
اشرق نور اليقين لرايت الاخرة اقرب من ان يدخل
اليها ولرايت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفه الفنا
عليها ٥ العطا من الخلق حرمان والمنع من الله
احسان ٥ عطيه الخلق لك حرمان على التحقيق لما فيه
من رويتك لغير الله ووقوفك مع حظوظك وشهواتك
ومنع الله لك احسان لانه الزمك الوقوف ببابه
وعافاك من وجود حجابه وان شيت قلت العطا من
الخلق حرمان لما فيه من وجود محبتك لهم على ذلك
وتقلد منتهم في اخذ عطيتهم والمنع من الله احسان
لانه حبيبك وكلما يفعل المحبوب محبوب ولله در من قال
٥ فلا البس النعما وغيرك ملبسي ٥ ولا اقبل الدنيا وغيرك واهبي ٥
وفي وصية علي رضي الله عنه لا يجعل بينك وبين الله
منعما وامدد بنعمة غيره عليك مغرما وقال بعض الحكما
حمل المنن اثقل من الصبر على العدم وقال اخر عز

البراهه اسرف من سرور الفايده ٥ وقال رضي الله عنه
جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه شيه ٥
جزا المعامله لا يختص بالدار الاخره بل ربما اظهر الحق
تعالى لبعض اوليايه في الدنيا انموذجا يحملهم
على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به وجود قبولها
في كل الاحوال وذلك لعظيم كرمه وتميم فضله سبحانه
جلا وعلا ٥ كفى من جزايه اياك على الطاعة ان
رضيك لها اهلا ٥ هذا بيان جزايهم المعجل وهو انه
عرفهم من عظمته وجلاله وكبريايه ما استحقروا معهم
انفسهم ان يكونوا اهلا لان تكلفهم القيام بطاعته
ويمدهم فيها بتيسيره ومعونتهم فسباهم حينئذ حبه
واستولى عليهم قربه فانحسب اذ ذاك قلوبهم
واضمحل وذهب بهم الحيا كل مذهب وهذا هو غايه
الجزا ونهايه العطا عند العلما العارفين الذي
يمنعهم وجدانه عن التطلع الى غيره من الحظوظ
٥ كفى الفانين جزا ما هو فاتحه على قلوبهم من
طاعته وما هو مورده عليهم من وجود مواسته ٥
هذا بيان اخر لما يكرمهم به من الجزا المعجل وهو ان
العارفين لربهم يفتح لهم من المعارف ويورد على

قلوبهم

قلوبهم من انواع اللطايف ما يتنعمون منه روح
الانس ويتنعمون به في حضرة القدس وهذا من
علامات وجود الرضوان الاكبر الذي يتلاشى
دونه كل جزا ويستحقر كان بعضهم يقول التملق
للحبيب والمناجات للقريب في الدنيا ليس من الدنيا
هو من الجنه ظهر لاهل الله تعالى في الدنيا لا يعرفهم
الا هم ولا يجده سواهم روحا لقلوبهم وقال بعض العلما
ليس في الدنيا يشبه نعيم اهل الجنه الا ما يجده اهل
التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال
احمد ابن ابي الحواري رضي الله عنه دخلت على ابي
سليمان الداراني رضي الله عنه يوما وهو يبكي فقلت
له وما يبكيك فقال يا احمد قد لا ابكي وهو اذا جن
الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش
اهل المحبه اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم
وتقطرت في محاريبهم اشرف على الجنه سبحانه وتعالى
فنادى يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح
الى ذكري واني لمطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم
وارى بكاهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل ما هذا البكا

هل رايتم حبيبا يعذب احباه ام كيف يحمل بي ان اخذ
قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي فبي حلفت اذا وردوا
علي يوم القيمة لاكشفن لهم عن وجهي الكريم حتي
ينظروا الي وانظر اليهم ٥ من عبده لشي يرجوه منه
او ليدفع بطاعته ورود العقوبة عليه فما قام
بحق اوصافه ٥ عمل العاملين لاجل الجزا حصول
وفرارا من عقوبة المولي مدخول معلول ليس من شان
العارفين والمتحققين لان قيام العبد بحق اوصاف
مولاه يقتضي ان لا يحمل لاجل حظه من جلب ثواب
او دفع عقاب لانه عبد يستحق عليه مولاه كل شي
ولا يستحق هو عليه شيا وهذا من اعلام المحبة لله
تعالي لان المحب يجتمع الهم بامر محبوبه لا مراد له
الا ما اراد فعلي العبد ان يعمل بربه عز وجل لاجل
جلالته وعظمته وما هو عليه من محامد صفاته
التي لا يشارك فيها فان خالف هذا وعمل علي طلب
حظه لم يقم بحق صفات مولاه وكان ذلك نتيجة
جهله وغفلته وعدم حبه لربه ومعرفته قال سهل
ابن عبد الله التستري رضي الله عنه ما طلعت شمس
ولا غربت علي احد علي وجه الارض الا وهم جهال
بالله تعالي الا من يوثر الله تعالي علي نفسه وروحه

ودنياه

ودنياه واخرته وفي اخبار داود عليه السلم ان الله
تعالي اوحي اليه ان اورد الادا الي من عبدني لغير
نوال لكن يعطي الربوبية حقها وفيما نقل وهب
ابن منبه من الزبور ومن اظلم ممن عبدني لجنة
او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا ان اطاع
او كما قال عز وجل وفي اخبار عيسي عليه السلم اذا
رايت التقي مشغوفا في طلب الرب فقد الهاه ذلك
عما سواه ومر عيسي عليه السلم علي طايفة من العباد
قد احترقوا من العبادة كانهم البنيان البالية
فقال ما انتم فقالوا نحن عباد قال ولا شي تعبدونه
قالوا خوفنا الله من ناره فخفنا منها فقال حق علي الله
ان يومنكم مما خفتم منه ثم جاوزهم فمر باخرين اشد
عبادة منهم فقال لاي شي تعبدتم قالوا شوقنا الله
الي الجنان وما اعد فيها لاوليايه فنحن نرجوها فقال
حق علي الله ان يعطيكم ما رجوتم ثم جاوزهم ومر
باخرين يتعبدون فقال ما انتم قالوا المحبون لله عز وجل
لم نعبده خوفا من ناره ولا شوقا الي جنته ولكن حبا
له وتعظيما لجلاله فقال انتم اوليا الله حقا معكم امرت
ان اقيم فاقام بين اظهرهم وفي لفظ اخر انه قال للاولين
مخلوقا خفتم ومخلوقا احببتم وقال الاخرين انتم المقربون
قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه وممن روي عنه القول

واقيم في هذا المقام جماعة من التابعين باحسان منهم
ابو حامد المدني كان يقول اني لاستحي من ربي ان
اعبده خوفا من العذاب فاكون مثل عبد السوان
لم يخف لم يعمل واني لاستحي ان اعبده لاجل الثواب
فاكون مثل الاجير السوان لم يعط اجر عمله لم
يعمل ولكن اعبده محبة قال الشيخ ابو طالب وقد
روينا معني هذا الكلام عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا يكونن احدكم كالعبد السوان خاف عمل
او كالاجير السوان لم يعط الاجرة لم يعمل وقال
بعض اخوانه رضي الله عنه له اخبرني عندنا يا ابا
محفوظ اي شي اهاجك علي العبادة والانقطاع عن
الخلق فسكت فقلت ذكر الموت فقال واي شي الموت
قلت فذكر القبر فقال واي شي القبر فقلت خوف
النار ورجا الجنة فقال واي شي هذان ان ملك هذا
كله بيده فان احببته انساك جميع هذا وان كان
بينك وبينه معرفة كفاك هذا وقال ابو طالب رضي الله
عنه وحدثونا عن علي ابن الموفق قال رايت في النوم
كاني ادخلت الجنة فرايت رجلا قاعدا علي مايدة
وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه وهو ياكل جميع
من الطيبات ورايت رجلا قايما علي باب الجنة

يتصفح

يتصفح وجوه قوم فيدخل بعضهم الجنة ويرد اخر
قال ثم جاوزتهما الي حظيرة القدس فرايت في
سرادق العرش رجلا قد شخص بصره ينظر الي
الله تعالي لا يطرف فقلت لرضوان من هذا قال
معروف الكرخي عبد الله تعالي لا خوفا من ناره ولا
شوقا الي جنته بل حبا له فقد اباحه النظر اليه
الي يوم القيمة وذكر ان الاخرين بشر الحارث واحمد
ابن حنبل رضي الله عنهم وقال روينا عن رابعة العدوية
وكانت احدي المحبين وكان الثوري يجلس بين
يديها فيقول علمينا مما افادك الله من طرايف الحكمة
وكانت تقول له نعم الرجل انت لولا انك تحب الدنيا
وكان يعترف لها ويسلم قولها وكان عالما زاهدا
الا انه يوثر كتب الحديث والاقبال علي الناس وهي
ابواب الدنيا وقال لها الثوري يوما لكل عبد شريطة
ولكل ايمان حقيقة فما حقيقة ايمانك فقالت
ما عبدته خوفا من ناره فاكون كالعبد السوان
خاف عمل ولا حبا للجنة فاكون كالاجير السوان
اعطي عمل ولكن عبدته حبا له وشوقا اليه والاثار
والحكايات في هذا المعني كثيرة لا تنحصر فاذا عمل المريد

علي ما ذكرناه كان عبد الله حقا ان طلب منه الثواب
واستعاذ به من العقاب فانما يطلبه او يستعيذ
ايجار الموعد ربه فقد اقر من حيث يدري او لا يدري بعدم
حفظه وانه عالما اجابه منه واذن له فيه من طلبه
لفضله واحسانه وكرمه وامتنانه وهذا وما اشبهه
هو المعنى الحديث المروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ما تقول في
الصلوة قال اتشهد ثم اقول اللهم اني اسالك الجنة
واعوذ بك من النار اما والله ما احسن دندنتك ولا
دندنة معاذ فقال حولها ندندن لان يكون حواها
لحصول ذلك وخوفه من فقده باعثا له على القيام
لطاعته وملازمة عبادته فيكون عالما ادراك مدعوا
معلوما يؤمن مذهب العارفين والمحققين وعليه
تبنى قواعد التصوف كلها متى اعطاك اشهدك كبره
وعزي منعك اشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف
اليك ومقبل بوجوه لطفه عليك المطلوب من
العباد ان يعرفوا سواهم بما هو عليه من الصفات
العلية والاسماء الحسنى والسبيل لهم الى معرفته الا
بتعرفه لهم وتعرفه لهم انما يكون بما ينزله من الموازل

ويورده عليهم من الاحكام ثم هي على حكم تسمين ما وافق
الهوى والطبع ويسمى ذلك عطاء وما خالفهما ويسمى
منعا فوجود العطاء تشهد صفاته البريه من الجود
والكرم والاحسان واللطف والعطف وغير ذلك و
بوجود المنع يشهد صفاته القهريه من الجبريه والكبريا
والعزه والاستغنا فينبغي لكل ايها العبد ان لا تفرق
بينهما ان اردت معرفة ربك ولم يتزلك حب حظك
اذا منعه لك عطاء على التحقيق فهو في كلتا الحالتين
منع عليك ومقبل بوجود لطفه اليك وهذا هو
بيان ما تقدم من قوله متى فتح لك باب الفهم في المنع
عاد المنع هو عين العطاء والله اعلم قال سفيان الثوري
رضي الله عنه اتيت ابا حبيب البدوي اسلم عليه ولم
اكن رايته فقال انت سفيان الثوري الذي يقال قال
نعم يا اخا سال الله عز وجل بركته ما تيامل قال فقال لي
يا سفيان مار اينا خيرا قط الا من رينا فلذلك اجل قال
فما تاكره لقاءنا اترى خيرا قط الا منه ثم قال يا سفيان
منع الله ايانا عطاء منه كوذلك انه لم يمنعك من بخل
ولا عدم وانما منعه نظرا منه واختيارا يا سفيان
ان فيك لانسا ومعك شغلا ثم اقبل علي غيمته وتركني

انما يولك المنع لعدم فهمك عن الله فيه اذا كان
منع الله تعالى وعطاؤه نعمتين عظيمتين كما ذكرناه
الآن ينبغي ان يكون في كليتهما قرة عين المريد
فان تالم بالمنع وذله العطا فذلك لعدم فهمه و
قصور علمه بل الكمل والافضل له ان يالم بالعطا
ويلذ بالمنع كما قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه
لا يصلح الفقر للفقير حتى يكون فيه خصلتان
احديهما الثقة بالله والاخرى الشكر لله فيما يرد
عنه مما ابتلاه به غيره من الدنيا ولا يكمل الغنى حتى
يكون نظر الله له في المنع افضل من نظره له في العطا
وعلامة صدقه في ذلك ان يجد للمنع من الحلاوة ما لا
يجد للعطا لا يعرفه غير بابه الذي خصه بمعرفته
واياه به فهو لا يرى سوى ملكه واسكه الاملاك
من تملكه وكل شيء له تابع وكل شيء له خاضع انتهى
وربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب
من القبول وقضى عليك بالذنب فكان سبابا في
الوصول ينبغي ان لا ينظر العبد الى صوره الاشيا
وليتنظر الى حقايقها وصورة الطاعات لا تقتضي
لا تقتضي وجود القبول لها لما قد تضمنه من الافات

القادحة في الاخلاص فيها وذلك ما منع من وجود
القبول لها ووجود صورة الذنب الابعاد الطرد
بل ربما يكون ذلك سببا في وصوله الى ربه وحصوله
في حضرة قربه كما قيل رب ذنب ادخل صاحبه
الجنة وقد جا في الحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجا بقوم
يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وذلك انه
يصحبه عند عمله بالطاعة ان يعجب بها ويعتمد عليها
ويتكبر بفعلها ويستصغر من لم يفعلها ويصحبه
عند وقوعه في الذنب الخجل الى الله تعالى فيه والاعتذار
اليه منه واستصغار نفسه وتعظيم من لم يفعله
قال ابو حازم رضي الله عنه ان العبد ليعمل الحسنة
تسره حين يعملها وما خلق الله له من شبه اضر
له منها وان العبد ليعمل السيئة تشوه حين يعملها
وما خلق الله من حسنة انفع له منها وذلك ان العبد
من يعمل الحسنة تسره فيسمي يرا ان له بها فضلا على
ربه لعل الله ان يحبطها ويحبط بعها عملا كثيرا وان
العبد حين يعمل السيئة تشوه حين يعمله ولعل الله

ان يحدث له بها وجلا حتى يلقى وان خوفها في جوفه
لباق ثم بين المولف رحمه الله هذا المعنى بقوله ٥
معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا ٥ الذل والافتقار من اوصاف العبوديه
والعز والاستكبار مناقضات لها لانهما من صفات
الربوبيه ولا خير في الطاعات اذا لزم عنها شي مما
يناقض صفات العبوديه لانها تحبطها وتبطلها
كما لا مبالاة بالمعصيه اذا لا تزامنها صفات العبوديه
لانها ايضا تمحوها وتزيلها قال سيدي ابو مدين
رضي الله عنه انكسار العاصي خير من صلوة المطيع
وكان سيدي ابو العباس رضي الله عنه كثير الرجا
لعباد الله الغالب عليه وسمع الرحمه وكان يكرم
الناس على نحو ربهم عند الله تعالى حتى انه ربما دخل
عليه مطيع فلا يبتهل به وربما دخل عليه عاص
فاكرمه لان ذلك الطايع اتى وهو متكبر بعمله ناظر
لفعله وذلك العاصي دخل عليه بكسرة معاصيه
وذلة ومخالفته وقد تقدم مثل هذا عند قوله
لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن
بالله تعالى فمن هذا المعنى ما روي عن ابان ابن ابي عياش

انه قال

انه قال خرجت يوما عند انس ابن مالك رضي الله عنه بالبصره
فرايت جنازة تحملها اربعة من الزنج ولم يكن معهم
رجل آخر فقلت سبحان الله سوق البصره وجنازة
مسلم لا يشيعها احد فلاكونن خامسهم فمضيت معهم
فلما وضعوها بالمصلاه قالوا لي تقدم فقلت انتم
اولى به قالوا كلنا سوا فتقدمت وصليت عليه وقلت
لهم ما القصة فقالوا اكترتنا تلك المراة قال فقعدت
فدفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك المراة
وهي تضحك فدخل في قلبي شي فقلت لا ينجيك الا
الصدق اخبرني اي شي القصه فقالت لي ان هذا
ابني ما ترك شي من المعاصي الا فعله منذ ثلاثة ايام
فقال لي يا اماه اذا مت فلا تخبري بوفاتي جيراني
فانهم لا يحضرون جنازتي ويشمتون بموتي واكتبي
على خاتمي هذا لا اله الا الله محمد رسول الله فاجعليه
في كفي فلعل الله تعالى يرحمني وضعي رجلك على خدي
وقولي هذا جزا من عصى الله ورسوله فاذا دفنتني
فارفعي يدك الى الله تعالى وقولي اني رضيت عنه
فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصى به فلما
رفعت يدي الى السما سمعت صوته بلسان فصيح

انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان
علي فانما ضحكت من هذا ومن المعنى الآخر ما روي ان
رجلا من بني اسرائيل اتى عابدا من بني اسرائيل فوطي
على رقبته وهو ساجد فقال له العابد ارفع فوالله
لا يغفر لك فاوحى الله عز وجل ايها المتالي علي بل انت
لا يغفر الله لك قال الحارث المحاسبي رضي الله عنه
لانه تالى على الله عز وجل ان لا يغفر له لعظيم قدر
نفسه عنده وان الاساة اليه عند الله عز وجل عظيمه
لا يغفرها الله تعالى لعبادته وسجوده لانه عند
نفسه عظيم القدر عند الله عز وجل فجمع عجبا وكبرا
واغترارا بالله تعالى ومن المعنيين جميعا ما روي
ان عيسى عليه السلم خرج ومعه صالح من صالحي بني
اسرائيل فتبعهما رجلا خاطي مشهور بالفسق فيهم
فقعد مبتدا عنهما منكسرا فدعا الله سبحانه وقال
اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح وقال اللهم لا تجمع بيني
وبين ذلك العاصي فاوحى الله تعالى الى عيسى اني قد
استجبت دعاهما جميعا رددت ذلك الصالح وغفرت
لذلك المجرم وروي عن الشعبي وروي ايضا عن الخلد
بن ايوب ان رجلا كان في بني اسرائيل كان يقال له

خليع

خليع بني اسرائيل لكثرة فساده مر برجل آخر من بني
اسرائيل فقال له عابد بني اسرائيل وعلى راس العابد
غمامة تظلله فقال الخليع في نفسه انا خليع بني
اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل فلو جلست اليه لعل
الله عز وجل ان يرحمني به فجلس اليه فقال العابد
في نفسه انا عابد بني اسرائيل وهذا خليع بني اسرائيل
يجلس الي فانف منه وقال قم عني فاوحى الله عز وجل
الى نبي ذلك الزمان امرهما فليستانفا العمل فقد
غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وفي حديث
آخر فتحولت الغمامه على راس الخليع قال الحارث المحاسبي
وانما اراد الله عز وجل من عبادة قلوبهم فتكون
جوارحهم تبعا لقلوبهم فاذا تكبر العالم او العابد وانف
وتواضع الجاهل او العاصي وذل هيبة لله عز وجل
ففرقا منه فهو اطوع لله عز وجل من العابد والعالم
بقلبه ٥ نعمتان ما خرج عنهما موجود ولا بد لك
مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد ٥ نعمة
الايجاد ونعمة الامداد نعمتان لازمتان لكل مكون
موجود باق في ذاته معدوم متلاش فنعمة الايجاد
ازالة العدم السابق ولولا ذلك لم يزل معدوما ونعمة

الامداد ازالة العدم اللاحق ولولا ذلك لتلاشى وفني
قال سيدي ابو مدين الحق تعالى مستبد والوجود
مستمد والمادة من غير الوجود فلو انقطعت المادة
انهد الوجود وهذا توطية لما يريد بيانه من الفقر
الذاتي للعبد ٥ نعم عليك اولى بالايجاد وثانيا
بتوالي الامداد ٥ هذا احد جزئيات الكلية المتقدمة
وهو وجودك ودوام وجودك ومما لا ينبغي ان يتغافل
عنه من انواع هذا الجنس نعمة ايجاد الايمان ومحبة
الطاعة في قلبك وامدادهما وكذلك كراهية الكفر
والمعصية فان ذلك من النعم العظيمة التي لا مدخل للعبد
فيها ولا له وسيلة اليها ولولا تولي الله عز وجل له
تبيينك النعمتين في القسمين لتاه في ظلمات الضلالة
وغرق في بحر الجهالة وقد نبه الله في كتابه الكريم
فقال عز من قايل وصدق ولكن الله حبب اليكم الكفر
والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ثم قال
فضلا منه والله ونعمة قال الامام القشيري رضي الله
عنه وان من افكر في صنوف الضلال وكثرة طرق
المحال وشدة اغاليط الناس في البدع والاهوا وما
يتشعب بكل قوم من مختلفي النحل والاراء ثم افكر في
ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحيره في الامور وشدة

جهله

جهله وتناقض تدبيره في احواله وشدة حاجته الى الا
ستعانة باشكاله في اعماله ثم راى خالص نفسه وقوة
استبصاره في دينه وتفاوجه توحيده عن غيره
الشرك وصفا غير عرفانه عن وهم الشك علم ان ذلك
ليس من طلاقته ولا بجهد وكده وسعيه وجده بل بفضل
ربه وسابغ طوله قال الله تعالى ذكره واسبغ عليكم
نعمه ظاهرا وباطنا فهو الظاهر بنعمائه واثار نعمه
عليك متظاهرة والباطن بالائه وزوايد كرمه لديك
متواترة انتهى فعلى العبد ان يعرف قدر هذه
النعمة ويتوكل على مولاه في بقايها وحفظها عليه
ولا يتعمد ذلك على عقله وعلمه قال بعض العارفين
من نظر في توحيده الى عقله لم ينجه توحيده من
النار وعن ذا النور المصري رضي الله عنه ما هو
قريب من هذا من كان في توحيده ناظرا الى
نفسه لم ينجه توحيده من النار حتى يكون نظره اليه
في توحيده اياه عز وجل فهذا شكر فهذا هو شكر
هذه النعمة العظيمة قال الشيخ ابو طالب المكي
بعد ان ذكر ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قوله احبوا الله تعالى لما اسدى اليكم من نعمه

ولما يغذوكم به ايضا فمن افضل ما غذانا به نعمة
الايمان به والمعرفة له وغذاوه لنا منه دوام ذلك
ومدده بروح منه وتثبيتا عليه في تصريف الاحوال
اذ هو اصل الاعمال التي هي مكان النوال فلو قلبت
قلوبنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا في الذنوب
ولو قلب قلوبنا ~~عن التوحيد كما يقلب~~ في الشك
والضلال كما تقلب نياتنا في الاعمال اي شي كنا نصنع
سو وعلى اي شي كنا نعول وباي شي كنا نطمئن
ونرجوا فهذا من كبائر النعم ومعرفته هو شكر
نعمة الايمان والجهل بهذا غفلة عن نعمة الايمان
توجب العقوبة وادعا الايمان انه عن كسب معقول
واستطاعة بقوة وحول هو كفر نعمة الايمان واخاف
من توهم ذلك ان يسلب الايمان لانه بدل شكر نعمة
الله كفرا انتهى كلام الشيخ ابو طالب رضي الله عنه وهو
حسن في هذا المعنى فاردت ان لا يخلو هذا الموضع
من هذا التنبيه ٥ فاقتك لك ذاتية وورود
الاسباب فذكرات لك بما خفي عليك منهما و
الفاقة الذاتية لا تدفعها العوارض ٥ اذا ثبت
ان نعمتي الايجاد والامداد لازمتان لك وانك في ذاتك
عدم لولاهما فالفاقة اذا ذاتية لك والاضطرار لازم

لوجودك

لوجودك وان كنت غنيا بوجود النعمتين المذكورتين فان
ذلك امر عرضي والامور الذاتية فلا يزيلها الامور العرضية
وانما اورد عليك ~~من وجود الفاقة الذاتية~~ الاسباب
التي تضاد وجودك وبقا وجودك ليذكرك بذلك لما
خفي عليك من وجود الفاقة الذاتية لك والاضطرار
اللازم لوجودك فتلازم مركزك وتقوم بحق عبوديتك
ولا يجاوز حدك وطورك قال بعضهم انما حمل فرعون
ان قال انا ربكم الاعلى طول الاعوافي والغنا لبث اربع
ماية سنة لم يصدع راسه ولم يحمر جسمه ولم يضرب
عليه عرق فادعى الربوبية ولو اخذته الشقيقة
ساعة واحدة والمليلة كل يوم لشغله ذلك عن دعوى
الربوبية قال في لطايف المنن الاضطرار لو تقتضيه حقيقة
العبد اذ هو ممكن مضطر الى ممد يمده ومدد يمده
وكان الحق سبحانه هو الغني ابدا فالعبد مضطر
اليه ابدا ولا يزايل العبد هذا الاضطرار ولا في الدنيا
ولا في الاخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله فيها
غير انه غمس اضطراره في المنة التي افرغت عليه ملابسها
وهذا هو حكم الحقايق اذ لا يختلف حكمها لا في الغيب
ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الاخرة فالعلم

صفة الكشف اي علم كان وفي اي وقت كان والارادة
صفتها التخصيص اي ارادة كانت وفي اي وقت
كانت ومن اتسعت انواره لم يتوقف اضطراره و
قد عاتب الله اقواما اضطروا اليه عند وجود اسباب
الجاتهم الي الاضطرار فلما زالت زال اضطرارهم قال
سبحانه وتعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل الايه
وقال اذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه الايه
وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الايتين الي
غير ذلك من الايات الواردات في هذا المعنى ولما لم
تصل عقول القوم الي ما تعطيه حقايق وجوداتهم
سلط الحق عليهم الاسباب المثيره للاضطرار ليعرفوا
ربوبيته وعظمة الهيته انتهى ٥ خير اوقاتك
وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد الي وجود
ذلتك ٥ انما كان هذا خير الاوقات لك لوجود
حضورك فيها مع ربك وانقطاع نظرك عن الوسايط
والاسباب الموجبة لعبدك وحجبك فهي لا محاله خير
اوقاتك وهي مواسمك واعيادك حسب ما يقوله
المولف رحمه الله بعد هذا يحكي عن عطا السلمي انه
بقي سبعة ايام لم يذوق شيا من الطعام ولم يقدر على
شي فسر قلبه بذلك غاية السرور فقال يا رب ان لم

تطعمني

تطعمني ثلاثة ايام اخر لاصلين لك الف ركعة وقيل ان
فتحا الموصلي رضي الله عنه رجع ليله الي بيته فلم يجد
عشا ولا سراجا ولا حطبه فاخذ يحمد الله تعالى ويتضرع
اليه ويقول الهي لاي سبب وباي وسيله واستخفاف
عاملتني بما تعامل به اولياوك وقال بشر بن الحارث
الحافي رضي الله عنه بلغني ان بنتا لفتح الموصلي عريت
فقيل الا تطلب من يكسيها لا ادعي حتى يرى الله
عريها وصبري عليها قال فكان اذا كان ليالي الشتا
اجمع عياله ومال بكسايه عليهم ثم قال اللهم افقرتني
وافقرت عيالي جوعتني وجوعت عيالي واعرتني
واعريت عيالي واقعدتني واقعدت عيالي في بيت
ليس فيه مصباح وقديما تفعل هذا باوليايك واهل
طاعتك الهي فباي عمل استحققت هذا منك حتى ادوم
لك عليه وقال للربيع ابن خثيم رضي الله عنه قد غلا
السعر فقال نحن اهون على الله من ان يجيعنا وانما
يجيع اوليايه ٥ متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد
يفتح لك باب الانس ٥ فتح باب الانس بالله تعالى
هو الاستيحاش من الناس وكذلك قيل الاستيناس بالناس
من علامات الفلاس فاذا فتح لك هذا الباب استوحشت
من الاغيار كلها وتحققت في انسك بربك ومعنى الوحشة

منها ان تستمر منها بقلبك وتنقبض عنها بسرك
ولا يكون للاشيا وقع عندك ولا يجد فيها مقنعا
لك كما جا عن ابي يزيد حين اطلع على انواع من
العجايب ووجه بسني الرغايب وكشف له عن الملكوت
الاعلى فقيل له هل استحسنت منها شيا فقال لم
ار لي شيا استحسنه فقيل له انت عبد الله حقا فاذا
كان العبد على هذا الوصف كان ذلك علامة على
تحققه بمقام الانس ونزوله في حظيرة القدس و
سياتي هذا المعنى في قوله في مناجاة ربه انت المونس
لم حيث اوحشتهم العوالم ٥ متى اطلق لسانك بالطلب
فاعلم انه يريد ان يعطيك اطلاق اللسان بالطلب هو ان
يحل عنه عقدة الصمت الذي اوجبه الاستغنا بالاغيار
وعدم روية الفاقة والافتقار فاذا حل عنه هذه
العقدة بشهود فقره وفاقته وانطلق لسانه
بالطلب كان ادراك داعيا بلسان الاضطرار و
كان مجاب الدعوة لصدق الموعد باجابة دعوة
المضطر والله لا يخلف الميعاد وانشد واشعرا
٥ لو لم تنل نيل ما ارجوا فاطلبه ٥ من فيض جودك ما علمتني الطلبا ٥

وفي

وفي حديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اذن له في الدعا منكم فتحت
له ابواب الرحمه وما يسال الله شيا قط احب اليه
من يسال العفو والعافيه في الدنيا والاخرة وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطي الدعا لم
يحرم الاجابه قال الشيخ ابو بكر الخفاف رضي الله عنه
كيف لا يجيبه وهو يحب صوته ولولا ذلك ما فتح له
الدعا عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا احب الله عبدا صب عليه البلا صبا وسح
عليه سحا فاذا دعا قالت الملايكه صوت معروف
فقال جبريل يا رب عبدك فلان اقض حاجته فيقول
دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته فاذا قال
يا رب قال لبيك عبدي وسعديك لا تدعوني بشي الا استجبت
لك ولا تسالني شيا الا اعطيتك اما ان اعجل لك ما سالت
وما ان اخر لك عندي افضل منه واما ان ادفع عنك به
من البلا ما هو اعظم من ذلك ٥ العارف لا يزول اضطراره
ولا يكون مع غير الله قراره ٥ معرفة العارف هي معرفتهم
بانفسهم وبما هي عليه من الفاقه والافتقار الي العزيز

الجبار بقدر ما يتحققون بذلك في انفسهم تكون معرفتهم
بالله عز وجل كما جاء في الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه
فلذلك كان العارف لا يفارقه الاضطرار قال ابو العباس
المرسي رضي الله عنه في قوله تعالى ام من يجيب المضطر
اذا دعاه الولي لا يزال مضطرا قال ابن عطا رحمه الله
معنى كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرارهم بميراث
الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة
دايرة الحس على مشهدهم فاذا شهدوا قبضة الله
الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله تعالى
دايم وانما لم يكن له مع لغيره الله قرار لوجود وحشته
من الاشيا ونفوره بقلبه عنها كما تقدم وكانه رحمه الله
قصد بهذا ان يعلمك ان ما تقدم له من الاستيحاش
من الخلق واطلق اللسان بالطلب من الحق بعنان
من نعوت العارفين ٥ انار الظواهر بانوار
اثاره وانار السراير بانوار اوصافه لاجل ذلك
افلت انوار الظواهر ولم تافل انوار القلوب
والسراير ولذلك قيل ان شمس النهار تغرب بالليل
وشمس القلب ليس تغرب ٥ انوار الظواهر هي التي
بها اراها تعالى هي الادراكات والاحساسات

والحركات

والحركات التي اتصف بها ظاهر العبد وانوار السراير
التي انارها الحق تعالى هي المعارف والعلوم ولطايف
الادراكات والفهوم التي اشتمل عليها باطنه وسره
بانوار الظواهر متعلقة بانوار الاثار الحادثات
وانوارها معانيها ولطايفها المستكنة فيها وانوار
السراير متعلقة بانوار الصفات الازليات ولاجل
اختلاف التعلقين في الحدوث والقدم والفنا و
البقا كان ما ذكره المولف من افول انوار ما يتعلق
بالحادث الفاني وعدم افول انوار ما تعلق بالقديم
الباقي ثم انشد المولف البيت المذكور مستشهدا به
على ما ذكره ومعناه بين وقبله شعرا
٥ طلعت شمس من احب بليل ٥ فاستضات فما لها من غروب ٥
وفي هذا تنبيه على ان الامور الباقية هي التي ينبغي ان
يغتبط بها ويفرح بحصولها ويعتني بتربيتها ومراعاة
حالها بخلاف الامور الفانية الافلة وحينئذ يكون العبد
على ملة ابراهيم عليه السلم حيث قال لا احب الافلين
ويروى ان رجلا سال سهل بن عبد الله رضي الله عنه
عن الفوت فقال هو الحي الذي لا يموت فقال انما سالتك
عن القوم فقال القوم هو العلم قيل سالتك عن الغذا

فقال الغذا هو الذكر قيل انما سالتك عن طعم الجسد دع
من توالاه اذا لا يتوالاه اخر اذا دخلت عليه علة فرده الى
صانعه اما رايت الصنعة اذا عيبت ردوها الى
صانعها حتى يصلحها وفي معناه انشد واشعرا
٥ كمل حقيقتك التي لم تكمل ٥ والجسم دعه في الحضيض الاسفل ٥
٥ اتكمل الفاني وتترك باقيا ٥ هملا وانت بامره لم تحفل ٥
٥ فالجسم للنفس النفيسة الة ٥ ما لم يحصله بها لم يحصل ٥
٥ يفنى وتبقى دايما في غبطة ٥ او شقوة وندامة لا تنجلي ٥
٥ اعطيت جسمك خادما فخدمته ٥ اتملك المفضول رق الافضل ٥
٥ شرك كثيف انت في جهلاته ٥ ما دام يمكنك الخلاص فعجل ٥
٥ من يستطيع بلوغ اعلا منزلا ٥ ما باله يرضى بادنى منزل ٥
وقيل انصافي معناه شعرا
٥ يا خادم الجسم لم تشقى بخدمته ٥ وتطلب الربح مما فيه خسران ٥
٥ عليك بالنفس فاستكمل فضيلتها ٥ فانت بالنفس لا بالجسم انسان ٥
٥ وقال رضي الله عنه ليخفف عنك الم البلا عن علمك بانه
سبحانه هو المبلي لك فالذي واجهك منه الاقدار هو
الذي عودك حسن الاختيار ٥ اذا علم العبد ان الله
رحيم به متعطف عليه وناظر اليه فكلما يورده عليه من
انواع البلايا والرزايا ينبغي له ان لا يكترث بذلك

ولا يباليه

ولا يباليه فانه لم يتعود منه الا خيرا فليحسن به ظنه و
ليعتقد اذ ذلك اختيارا له في ذلك مصالح خفية لا يعلمها
الا هو كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير
لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم قال ابو طالب المكي
في هذه الاية فالعبد يكره العيلة والفقر والخمول والضر
وهو خير له في الاخرة وقد الغنا والعوافي والشهوة
وهو شر له عند الله تعالى واسوا عاقبة وفي معنى
قوله تعالى واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة قيل
ظاهره العوافي وباطنه البلاوي لانها نعمة الاخرة
فاذا كلما يصيب المومن فهو نعمة كاينا ما كان والحمد
لله على نعمه قال في التنوير انما يقويهم على حمل اقداره
شهود جنس اختياره وانشدوا قوله لنفسه شعرا
٥ وخفف عني ما الاقي من العنا ٥ بانك انت المبتلي والمقدر ٥
٥ وما لامر عما قضا الله معدل ٥ وليس له منه الذي قد تخير ٥
وكان الاستاد ابو علي رضي الله عنه يقول جربت مرة
وكنت في صورة وحشية من ذلك فدخلت الجامع الحمام
ففتح على قلبي بشي من الرضا فكنت الثم كل واحدة
من تلك الفروج فخرجت ولم يبق منها واحد اثر وقال
الاستاد ابو القاسم القشيري رضي الله عنه سمعت الاستاد
ابو علي الدقاق رضي الله عنه يقول في اخر عمره وقد اشتدت

به العلة فقال من امارة التابيد حفظ التوحيد في اوقات
الحكم ثم قال كالمفسر لقوله مشيرا الى ما كان فيه من حاله هو ان
يقرضك بمقاريض القدرة في امضا الاحكام قطعة قطعة
وانت ساكن خامد وقال الجنيد رضي الله عنه كنت نايما عند
سري السقطي رضي الله عنه فانبهني وقال لي يا جنيد
رايت كاني قد وقفت بين يديه فقال يا سري خلقت
الخلق فكلهم ادعوا محبتي وخلقت الدنيا فهرب مني تسعة
اعشارهم وبقي معي العشر وخلقت الجنة فهرب مني
تسعة اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم
ذرة من البلا فهرب مني تسعة اعشار عشر العشر فقلت
للباقين معي لا للدنيا اردتم ولا الجنة اخذتم ولا من
النار هربتم فما ذا تريدون قالوا انك تعلم ما نريد فقلت
لهم اني مسلط عليكم من البلا بعد انفاسكم ما لا تقوم به الجبال
الرواسي اتصبرون قالوا اذا كنت انت المبتلي فافعل
ما شيت فهولا عبادي حقا ٥ من ظن انفكاك لطفه
عن قدره فذلك لقصور نظره ٥ قصور النظر في عدم روية
اللطيف في القدر من ضعف اليقين وقلة حسن الظن
بالمقدر الحكيم اذ لو كمل نظر العبد وقوي بصره لدي في
ذلك من الفوايد والمصالح ما لا يحصر وما غاب عنه اكثر ولكان
كما روي عن بعض الصالحين العارفين انه قال لقد مرضت

مرضا

مرضة فاحببت ان لا تزول وكان عمر ابن الحصين رضي الله
عنه قد استسقى بطنه فبقي ملقا على ظهره سطيحا ثلاثين
سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب له على سرير من جريد
وكان تحته نقب لغايطه وبوله قد دخل عليه مطرف
واخوه العلا ابن الشخير فجعل يبكي لما راى من حاله فقال
تبكي فقال لاني اراك على هذه الحال العظيمة فقال لا تبك
فان احبة احبه الى الله تعالى ثم قال احدثك بشي لعل الله
تعالى ان ينفعك به واكتم علي حتى امرت ان الملايكة تزورني
فانس بها وتسلم علي فاسمع تسليمها وقال بعضهم
دخلنا على سويد بن شعبة نعوده فراينا ثوبا ملقى
وما ظننا ان تحته شيا حتى كشف فقالت له امراته
اهلي فداوك ما نطعمك ما نسقيك فقال طالت الضجعة
ودبرت الحواقيف واصبحت نضوا ما اطعم طعاما ولا
اسيغ شرابا منذ كذا فذكر اياما ثم قال ما يسرني اني
من هذا قلامة ظفر فهولا شاهدا في بلاياه عطاياه
وفي محنته منته وفي عنفه لطفه فاوجب لهم ذلك
الرضا بما هم فيه والتنعم به والتلذذ ما حملهم على
ان لا يحبوا زوال ذلك عنهم ولا نقصانه ووجده الالطاف
والمنن في البلايا لا تحصى ولكنا نذكر منها ها هنا

ما يزداد المريد به قوة وحسن ظن بربه عز وجل ويحمله ذلك
على القيام بواجبها فنقول البلايا التي يبتلي بها الله
بها عباده مناقضة لارادتهم ومنغصة لشهواتهم
وكل ما ازعج النفس ونغصها والمها فهو محمود العاقبة
من قبل ان ذلك راء له الى الله وملازمة بابه بصدق
اللجا والافتقار وهذا هو اعظم فوايد البلايا ويجد ذلك
من نفسه كل من نزلت به بلية او اصابته رزية وفيها
ايضا ضعف النفس وذهاب قوتها وبطلان صفاتها
اذ يوجد ذلك يقع العبد في الذنوب والمعاصي و
تتاكد منه الرغبة في الدنيا والحرص على اتباع الهوى
فقد قيل لا يخلو المومن من علة او عيلة او قلة او ذلة
وفي الخبر عن الله عز وجل الفقر سجني والمرض قيدي
احبس بذلك من احببت من عبادي وفيها ايضا تحصل
له طاعات القلوب واعمالها وذرة منها خير من
امثال الجبال من اعمال الجوارح وذلك مثل الصبر والرضا
والزهد والتوكل وحب لقا الله تعالى قيل لعبد الواحد
بن زيد رضي الله عنه ها هنا رجل قد تعبد خمسين
سنة فقصده فقال حبيبي اخبرني عنك هل قنعت
به قال لا قال فهل انست به قال لا قال فهل رضيت

عنه

عنه فقال لا قال فما مزيدك منه الصلاة والصيام قال نعم
قال لولا اني استحي منك لاخبرتك ان معاملتك خمسين
سنة مدخولة قال ابو طالب المكي رضي الله عنه اراد
بذلك انه لم يدفعك باعمالك الى مقامات المقربين فيوجدك
مواجيد العارفين فيكون مزيدك منه اعمال القلوب
التي يستعمل بها كل محبوب مطلوب لان
القناعة به حال الموقن والانس مقام المحب والرضا
وصف المتوكل اي انما انت عنده في صفة اصحاب
اليمين فمزيدك منه مزيد العموم من اعمال الجوارح
وهذه اشارة الى ما قلناه من فضيلة اعمال القلوب
التي تتحصل بسبب البلايا على اعمال الجوارح فمن
وفقه الله تعالى الى منازلة هذه المقامات وتوفية
حقوقها في البلايا النازلة به فقد حصل على كل
كنوز البر ذكر ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم التجيبي القرطبي
المالكي رحمة الله في كتاب النصايح له ان عروة
ابن الزبير رضي الله عنه امتحن بقرحة في ساقه
بلغت الى نشر عظيم ساقه في الموضع الصحيح منها
فقال له الاطبا لا نسقيك مرقدا فلا تحس بما يصنع
فقال لا ولكن شانكم بها فنشرت الساق ثم حسموها

بالنار فما حرك عضوا ولا انكروا منه حتى مسته النار
فما زاد علي قال حس واصيب ابنه محمد وكان من
احب ولده اليه فلما راى القدم بيد بغضهم قال اما
ان الله تعالى يعلم اني لم امش بها الى معصية قط
ثم قال يا غلام اغسلها وكفنها وادفنها في مقبرة
المسلمين ثم جعل يقول ليمدك لين اخذت لقد
ابقيت ولين ابتليت لقد عافيت ولين اخذت
لطال ما اعطيت وذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار
له عن المدايني قال قدم رجل من عبس ضرير مخطوم الوجه
على الوليد فساله عن سبب ضرره فقال بت ليلة في
بطن واد ولا اعلم على وجه الارض عبسيا يزيد ماله
على مالي فطرقنا سيل اذهب ما كان لي من مال واهل
وولد الا صبيا رضيعا وبعيرا صعبا فند البعير والصبي
معي فوضعته واتبعت البعير لاحبسه فما جاوزت
الا وراس الذيب في بطنه قد اكله فتركته واتبعت
البعير فاستدار فرمحني رمحة خطم بها وجهي
واذهب عيني فاصبحت لا ذا مال ولا ذا اهل ولا ذا
ولد ولا ذا بدن فقال الوليد اذهبوا به الى عروة
ليعلم ان في الناس من هو اعظم بلا منه وروي عن عبد
الواحد بن زيد رضي الله عنه انه خرج مع بعض اخوانه
الى

الى ناحية من نواحي البصرة فناداهم السير الى كهف جبل
فاذا فيه عبد مقطع بالجذام يسيل جسده قيحا وصديدا
فقالوا له يا هذا لو دخلت البصرة فتعالجت من
هذا الذي بك فرفع طرفه الى السما وقال يا سيدي باي
ذنب سلطت علي هولا يسخطوني عليك ويكرهوك الى
الى سيدي لك العتبى من ذلك الذنب واستغفرك منه لا
اعود فيه ابدا قال ثم اعرض عنا بوجهه فانصرفنا
وتركناه وروي عن بشر بن الحارث الحافي رضي الله
عنه انه قال رايت بعبادان رجلا قد قطعته البلا
وقد سالت حدقتاه على خديه وهو في ذلك كثير الذكر
عظيم الشكر لله تعالى قال واذا هو قد صرع من جنة
به قال فوضعت راسه في حجري وجعلت اسال الله
ان يكشف ما به وادعوا فافاق ~~فوضعت راسه~~ فسمع
دعاي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين
ربي ويعترض عليه في نعمته علي ونحى راسه من حجري
فاعتقدت ان لا اعتراض على عبد في نعمة اراها عليه
من البلا وقد روي في بعض الاخبار ان يونس وجبريل
عليهما السلام التقيا فقال يونس لجبريل دلني على اعبد
اهل الارض فاتي به على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه

فاذا هو يقول متعتني بهما حيث شئت وسلبتنيهما حيث
شئت وابقيت لي فيك الامل يا بريا وصول فقال يونس
يا جبريل اني انما ان تتربني صواما قوما فقال جبريل
ان هذا كان قبل البلا هكذا وقد امرت ان اسلبه بصره
فاشار الى عينيه فسالتا فقال متعتني بهما حيث شئت
وسلبتنيهما حيث شئت وابقيت لي فيك الامل يا بريا
وصول فقال جبريل هل تدعوا وتدعوا معك ان يرد
عليك يديك ورجليك وبصرك فتعود الى العبادة التي
كنت فيها فقال ما احب ذلك قال ولم قال اذا كانت
محبته في ذلك هذا فمحبته احب الي من ذلك فقال يونس
يا جبريل تالله ما رايت احدا اعبد من هذا قال جبريل
يا يونس ان هذا طريق ليس يوصل الى رضاه بشي افضل
منه وفي الخبر اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه
وان رضي اصطفاه وبها تحصل له كفارة الذنوب
والخطايا ويستوجب من الله جزيل الهبات والعطايا
ولا سبيل له الى ذلك الا بما يرد عليه من انواع البلايا
لان العبد قد يعجز عن القيام بوظايف الطاعات
ويتكاسل عن المواظبة على نوافل الخيرات فيكون
حينئذ محروسا من ثوابها غير حاصل له تكفير سياته
بها وان قدر عليه ولم يتكاسل عنها من له بتخليصها
من الشوايب وتسليمها من الافات والمعايب وحينئذ
يبطل

علمه ويخيب من انتفاعه به امله فليحسن العبد ظنه
بمولاه وليعلم ان ما يختاره له خير له مما يختاره لنفسه
بشهوته وهواه فقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال للرجل الذي قال له اوصني لا تتهم
الله في شي قضاه عليك وذكر مسلم في حديث صهيب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا
لامر المومن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا
للمومن ان اصابته سوا شكره فكان خيرا له وان اصابته
ضرا صبر فكان خيرا له وذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما
من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله
عنهما انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن
حتى الهم يهمه الا كفر به من سياته وذكر ايضا من
حديث بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من
مرض فما سواه الا حط عنه بها سياته كما تحط الشجرة
ورقها وذكر البخاري ايضا من حديث عايشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له درجة

ومحت عنه بها خطيه وذكر البخاري ايضا عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يصيب منه وفي حديث انس ابن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المريض اذا برى وصح من مرضه كمثل البرد
يقع من السما في صفايها ولونها وروي عن عيسى
عليه السلم انه قال لا يكون عالما من لم يفرح بدخول
المصايب والامراض على جسده وماله لما يرجوا بذلك
من كفارة خطاياه وروي عن نبينا صلى الله عليه وسلم
اخبار كثيرة في الحمى وغير ذلك وذكر البزار من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوضع يديه عليه وعليه حمى فوجد
حرها من فوق اللحاف قال ما اشدها عليك يا رسول
الله قال انا كذلك يشدد علينا البلا ويضاعف لنا الاجر
قال يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبيا ثم
الصالحون ان كان احدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد
الا عباة يحويها وان كان احدهم ليبتلى بالقمل حتى
يقتله وان كان احدهم ليفرح بالبلا كما يفرح احدكم بالرجا
وقيل في معنى قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا

اي من

اي من الاثام والذنوب بالحمى والامراض لما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه للحمى اذهبي الى اهل قبا
وقد روي في بعض الاخبار بدلا من اهل قبا الانصار
ففيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى يوما
شيخا اسود فقال من انت فقالت ام ملدم صورة
الحمى فقال عليه السلم اذهبي الى الانصار فان لهم علينا
حقوق فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير احدا
من الانصار حضر الصلاة فطلبهم فقيل اخذتهم الحمى
فقال قوموا بنا نعودهم وقال لهم الحمى طهارة وكفارة
فقالوا يا رسول الله ادع الله حتى يزيدنا منها و
ذكر مسلم رحمه الله من حديث جابر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام السايب
وام المسيب فقال ما لك يا ام السايب او يا ام المسيب
تزفرين قالت الحمى يا رسول الله لا بارك الله فيها
فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني ادم كما
يذهب الكير خبث الحديد وذكر البخاري من حديث
انس ابن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل قال اذا
ابتليت عبدي المومن بحبيبتيه ثم صبر عوضته منها
الجنة يريد عينيه كذا قال في اخر الحديث من قول

احد الرواة والحبيبتان هما العينان وهما اللزمتان
ايضا روي ان انس بن مالك وابا ظلال رضي الله عنهما
كانا في بيت ثابت البناني فقال انس يا ابا ظلال
متى فقدت بصرك قال وانا صبي لا اعقل فقال
الا احدثك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرويه عن جبريل ويرويه جبريل عن ربه عز وجل
قال يا جبريل ما جزا من سلبت كريمتيه قال سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا قال جزاوه الحلول في داري
والنظر الى وجهي ومن طريق هلال بن سويد وهو
ابو ظلال المذكور انه سمع انسا رضي الله عنه يقول
من بنا ام مكتوب فسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا احدثكم بما حدثني به جبريل عن هذا
وضرباية الذين اذهبت ابصارهم قال صلى الله
عليه وسلم حدثني جبريل ان الله عز وجل يقول حق على
من اخذت كريمتيه ليس له جزا الا الجنة وفي حديث
بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اصيب عبد
بعد ذهاب دينه باشد من ذهاب بصره وما ذهب
بصر عبد فصبر الا لقي الله ولا حساب عليه وذكر
البخاري ومسلم رحمهما الله من حديث ابن عباس

رضي

رضي الله عنهما ان امراة سودا اتت النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت اني صرع واني اتكشف فادع الله
لي قال ان شيت صبرت ولك الجنة وان شيت دعوت
الله ان يعافيك قالت اصبر قالت فاني اتكشف فادع
الله ان لا اتكشف فدعى لها الى غير ذلك مما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب مما لا يحصى
كثرة وفيها ايضا يحصل له تجديد التوبة واداء الحقوق
والتباعات والطلابات وكثرة الاستغفار و
حسن التذكار وكثرت ذكر الموت اذ ذلك ابلغ ما يتذكر
به فقد قيل الحمى تزيد الموت وقيل في قوله تعالى
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون اي يختبرون وفي حديث
عايشة رضي الله عنها قيل يا رسول الله هل يكون مع
مع الشهدا يوم القيامة غيرهم قال نعم من ذكر الموت
كل يوم عشرين مرة وفي لفظ الحديث الاخر يذكر
ذنوبه فتحزنه وقد كان السلف رضي الله عنهم
يستوحشون اذا خرج عنهم عام لم يصابوا فيه
بنقص من نفس او مال او يقال لا يخلو المومن في كل
اربعين يوما ان يروع بروعة او يصاب بنكبة

وكانوا يكرهون فقد ذكر في هذا العدد من غير
ان يصابوا فيه بشي وفيها ايضا يقع له خلف ما يفوته
من الطاعات ونوافل العبادات فتكتب له في
مرضه مثل ما كان يعمل من ذلك في صحته وذلك
بلغ له في الوصول الي غرضه لانه من اختيار الله
له وهو خير له من اختيار نفسه وفي الخبر يقول
الله للملايكة اكتبوا لعبدي صالح ما كان يعمل في صحته
فانه في وثاقي اذا اطلقته ابدلته لحما خيرا من لحمه
ودما خيرا من دمه وان توفيته الي رحمتي وفي
الحديث الصحيح من حديث ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
مرض العبد او سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما
صحيحا الي غير ذلك من الالطاف التي لا نعلمها وانما
ذكرنا هذه المعاني هاهنا لانها لايقة بكلام المولف
وكانها مفسرة له وايضا فان العبد يحتاج اليها
غاية الاحتياج لانه في حال نزول البلايا به يتسخط و
يخرج ويضطرب ايمانه ويتزلزل ايقانه فيحتاج
الي ما يذكره بامثال هذه المعاني ليحصل له بذلك
~~من الرجا وحسن الظن بالله تعالى والمحبة له ما يرجى~~

له

له بذلك من الرجا وحسن الظن بالله تعالى والمحبة
له ما يرجى له بذلك ان مات من فوره حسن الخاتمة
وحب لقاء الله تعالى والاعمال بخواتيمها وهذا الغرض
هو الذي اوجب له في هذا الفصل الاكثار من الحكايات
واظهار نسبة اكثر الاحاديث فيه الي رواتها
الثقات لتطمين قلوب اهل البلا بذلك وتسلك الي
الله تعالى واضحات تلك المسالك والله ولي التوفيق
لا يخاف عليك ان تلتبس الطرق عليك وانما يخاف
من غلبة الهوى عليك الطرق الي الله تعالى واضحة
لايحة لان الحق تعالى هو الذي توفي ذلك وبه انزل
الكتاب وارسل الرسل ونصب عليه الادلة والبراهين
فلا يخاف على العبد من التباسها عليه وانما يخاف من
غلبة الهوى عليه حتى يعميه ذلك عن رويتها قال
احمد بن خضرويه البلخي رضي الله عنه الطريق
واضح والحق لايح والداعي قد اسمع فما التحير بعد هذا
الا من العمى سبحان من ستر الخصوصية بظهور
البشرية وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية
سر الخصوصية هو حقيقة المعرفة التي اختص بها
اهل ولاية الله بحيث لا يبقي معها وجود لغير

ولا كون وذلك بما جعل فيهم من التهيف والقابلية
فمن لطيف حكمة الله تعالى ان ستر ذلك بما اظهر
من البشرية التي من لوازمها وجود الغير والكون
ولولا هذا الستر لكان سر الله مبتذلا غير مصون
كما قال في لطايف المنن ولابد للشمس من سحاب
وللحسنا من نقاب ثم ان من حقيقة ظهور البشرية
الاتصاف بصفة الافتقار والاحتياج وغير ذلك
من اوصاف الحدوث وذلك هو حقيقة التعبد
والثالثة فظهر لنا من ذلك لزوم وجود الله
معبود وهذه من عظمة الربوبية التي ظهر لنا من
وراء حجاب العبودية ولولا ذلك لكان باطنا لا يظهر
كما قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه العبودية
جوهرة اظهر بها الربوبية فسبحان اللطيف الخبير
ومن هو على كل شي قدير والتسبيح الذي ذكره المصنف
هاهنا في غاية المناسبة لما ذكره من المعنى لا تطالب
ربك بتاخير مطلبك ولكن طالب نفسك بتاخير
ادبك اذا دعوت ربك وسالت منه مطلبا من
المطالب ولم تظهر لك الاجابة فحسن به ظنك ولا
تطالبه بالوفا بذلك فانه يفعل ما يشا لا يسال

عما

عما يفعل ولكن طالب نفسك بتاخير ادبك فانها اهل
للمطالبة وسواد بها من وجوه احدها انك دعوت
لتجاب في دعايك فيحصل لك بذلك غرض وهذا مما
يقدح في كمال عبوديتك وسياتي هذا المعنى عند قوله
لا يكن طلبك سببا الي العطا منه فيقل فهمك عنه
وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياما باحكام
الربوبية والثاني اعتقادك انه لم يستجب لك اذ ظهر
لك عدم الاجابة منه وليس من شرط الاجابة ان
يظهر لك بل له ان يخفيها عنك لما لك في ذلك من
المصالح والاجابة اليه امرها يجعلها ما يشا يعلمه
او يجهله وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا يكن تاخير
امل العطا مع الالحاح في الدعا موجبا لياسك الي
اخره والثالث وهي اشدها اعتراضك على ربك في
حكمه ومطالبتك له اذا تاخرت اجابت دعايك ثم
ذكر المولف رحمه الله الحالة التي اذا كان عليها العبد
قام بحسن الادب ووصل الي غاية الارب فقال
متى جعلك في الظاهر ممتثلا لامره ورزقك في
الباطن الاستسلام لقهره فقد اعظم المنة عليك
مدار الامر ان هنا اللذان يلزمانك في اقامة العبودية

لربك لا غير فمتى يسرهما الله تعالى لك واقامك
بمراعاة احكامها ووفقك لذلك فقد اعظم المنة عليك
فماذا تشوف وما الذي تلتمس بعدهما ان كنت عبدا
حقيقيا قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه صحبت
اخا في الله في البادية واعتزلنا في مفازة عسى
ان يكون من اولياء الله تعالى وان يفتح الله علينا
بما فتح عليهم فاقمنا زمانا نقول لعل في هذه
الجمعة لعل في هذا الشهر يفتح الله علينا فنحن كذلك
فاذا بشيخ على باب المفازة يستاذن فاذنا له فدخل
فسلم ووقف فقلنا له من انت فقال عبد الملك
فعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال
كيف حالك يرددها كالمنكر علينا ثم قال كيف حال
من يقول لنفسه في هذه الجمعة اكون وليا في هذا
الشهر اكون وليا فلا ولاية ولا فلاح ولا دنيا ولا
اخرة يا نفس لم لا تعبدين الله تعالى كما امرك مخلصه
لوجهه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ثم انصرف عنا فانتبهنا لغلطنا وتيقظنا
من اين دخل علينا وعلمنا الله رحمنا به فرجعت على
نفسي باللوم والتوبيخ فقلت لها يا نفس من انت
وما

وما علمك وما خطرك انت لا شي وتبنا واستغفرنا الله
قال ففتح الله علينا بجوده وفضله ليس كل من
ثبت تخصيصه كمل تخليصه التخصيص ها هنا هو
ان يظهر الحق تعالى على بعض عباده اثرته وعنايته
ويوليه لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك حتى
يتحقق بالعرفان يتخلص عن روية الاغيار والاكوان
وهولاء هم خواص المقربين اهل العلم بالله والحب
له ومنهم من يوقفه عن بلوغ ذروة الكمال ويزينه
في حاله بما يليق به من علوم واعمال وهولاء عامة
المقربين وخاصة اصحاب اليمين العباد والزهاد
واهل المجاهدة والاوراد وهولاء وان شاركوا الاولين
فيما يتحفهم الحق تعالى من لطايف الكرامات وفيما
يمنحهم اياه من القيام بوظايف الطاعات فلم يتخلصوا
من روية نفوسهم ولم ينفكوا عن مراعات حظوظهم
بل هم ساكنون الى الاسباب مغتبطون بوجود
الحجاب وقد يختص الحق تعالى هولاء باظهار الكرامات
على ايديهم ولسببهم تسكينا لنفوسهم وتثبيتا لليقين
في قلوبهم ويمنعها الاولين لانهم لا يحتاجون
اليها لما هم فيه من الرسوخ في اليقين والقوة

والتمكين كما قال صاحب كتاب عوارف المعارف وقد
يكون من لا يكاشف بشي من معاني القدر افضل من
يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة
فالقدرة اثر من القادر ومن اهل القرب القادر
لا يستغرب ولا يستكثر شيا من القدرة ويرى
القدرة تتجلى له من سجف اجرا عالم الحكمة
وسيل الشبلي رضي الله عنه وقيل له ان ابا تراب
ذكر انه جاع في البادية فرى البادية كلها طعاما
فقال عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان
كمن قال اني لاظل عند ربي يطعمني ويسقيني قال
في لطايف المنن واعلم ان الكرامات تارة تظهر للولي
وتارة تظهر منه لغيره فان اظهرت للولي من نفسه
فالمراد تعريفه بقدرة الله وقدرته واحد بينه
وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوايد
هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه وانما جعل
العوايد والوسايط والاسباب حجب قدرته وسحب
شمس احديته فوافق عندها مخذول ونافذ منها
اليه بالعناية موصول قال وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله

رضي الله عنه فايدة الكرامات تعريف اليقين من الله تعالى
بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية بجمع لا يفترق
وامر لا ينعقد كانها صفة واحد قايمة بذات الواحد
يستوي من تعرف الى الله اليه بنوره كمن تعرف الى
الله بعقله ولاجل انها تثبيت لمن اظهرت له
ربما وجدها اهل البدايات في بدايتهم وفقدها
اهل النهايات في نهايتهم ادنا عليه اهل النيابات
من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون
معه الى مثبت وهكذا كان السلف رضي الله عنهم
لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى الى وجود الكرامات
الحسية لما اعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الا
شهادية ولا يحتاج حبل الى مرسات فالكرامة رافعة
لزلزلة الشك في المنة ومعرفة لفضل الله تعالى
فيمن اظهرت عليه وشاهدت له بالاستقامة مع
الله سبحانه وتعالى والناس في الكرامات على ثلاثة
اقسام قوم يجعلونها غاية الامر فان وجدها عظموا
من اظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم
اليه وقسم قالوا وما هي الكرامات انما هي خدع يخدع
بها اهل الارادة ليقفوا على حدودهم حتى لا يلحوا

يهولهم حتى قال ابو تراب النخشبي لابي الرقي ما يقول
اصحابك في هذه الامور التي تكرم الله بها على عباده
فقلت ما رايت احدا وهو مومن بها فقال ابو
تراب من لم يومن بها فقد كفر انما سالتك عن
طريق الاحوال فقلت ما اعرف لهم قولا فقال
ابو تراب بلى قد زعم اصحابك انها خدع من الحق
وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها
واما من لم يفرح بها ولم يسالها فتلك مرتبة
الربانيين وكان هذا من ابي تراب بعد ان عطش
القوم وهم اصحابه فضرب بيده الارض فنبع
الما فقال فتى اريد ان اشربه في قدح فضرب
بيده الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض فشرب
وسقانا قال ابو العباس وما زال القدح معنا الى
مكة قال الشيخ ابو الحسن والقول الفصل في ذلك انه
لا ينبغي ان تطلب ادبا مع الله تعالى ومن اظهر
عليه عظم لانها شاهدة له بالاستقامة مع الله
تعالى قال والقسم الثاني وهو ان تظهر الكرامة في
الولي لغيره فالمراد بذلك تعريف ذلك للعبد الذي
شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي اظهرت

عليه

عليه الكرامة اما ان يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف
او كافرا فيعود الى الايمان او شاكا في خصوصية هذا
العبد فاظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودايع
الاحسان انتهى كلامه وقال ابو نصر السراج سالت
ابا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامات وهم
قد اكرموا حتى تركوا الدنيا اختيارا وكيف بان تجعل
لهم الحجارة ذهبا فما وجه ذلك على نفوسهم عند
اضطرابها وجزعها من فوات الرزق الذي قسم الله
لهم فيقول الذي يقدر على ان يصير لك الحجارة ذهبا
كما هو ذا تنظر اليه اليس يقادر ان يسوق اليك
رزقك من حيث لا تحتسب فيحتجوا بذلك على
صحيح نفوسهم عند فوت الرزق ويقطعوا بذلك
حجج نفوسهم فيكون ذلك سببا لرياضة نفوسهم و
تاديبا لها قال ابو نصر وقد حكى لنا ابن سالم في معنى
ذلك حكاية عن سهل ابن عبد الله رضي الله عنه انه
قال كان رجل بالبصرة يقال له اسحاق ابن احمد
وكان من ابنا الدنيا فخرج من الدنيا اعني قد جميع
ماله وصحب سهلا فقال يوما لسهل يا ابا محمد ان
نفسي هذه ليست تترك الصراخ من خوف فوت

القوت والقوام فقال له سهل خذ لك الحجر وسل ربك
ان يصيره لك طعاما تاكله قال ومن امامي في ذلك حتى
افعل فقال سهل امامك ابراهيم عليه السلم حيث
قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى
ولكن ليطمين قلبي والمعنى في ذلك ان النفس لا تطمين
الا برويه العين لان من جبلتها فقال ابراهيم
رب كيف تطمين نفسي فاني مومن بذلك والنفس
لا تطمين الا برويه العين قال فكذلك الاوليا
يظهر الله لهم الكرامات تاديبا لنفوسهم وتهذيبا
لها وزيادة لها انتهى كلام ابي نصر وقال بعض
العلما ما رايت هذه الكرامات الا على يد البله من
الصادقين وكان رجل يصحب سهل ابن عبد الله
رضي الله عنه فقال له يوما ربما اتوضا للصلاة فيسيل
الما من بين يدي قضبان ذهب وقضبان فضة
فقال سهل اما علمت ان الصبيان اذا بكوا اعطوا
خشخاشة ليشتغلوا بها وفي حكاية جعفر الخلدي
عن الجنيد رضي الله قال جاني ابو حفص النيسابوري
ومعه عبد الله الرباطي وجماعة وكان فيهم رجل
اصلع قليل الكلام فقال يوما لابي حفص قد كان

فيمن

فيمن مضى لهم الايات الظاهرة يعني به الكرامات
وليس لك شي من ذلك فقال له ابو حفص رضي الله عنه
تعالى قال فجا به الى سوق الحدادين الى كير عظيم
فحمى فيه حديدة عظيمة فادخل يده في الكير فاخذ
الحديدة المحماة فاخرجها فبردت في يده فقال له
يجزيك هذا فسيل بعضهم عن معنى اظهار ذلك من
نفسه فقال كان مشرفا على حاله فخشي على حاله
ان يتغير عليه ان لم يظهر له ذلك من نفسه فخصه بذلك
شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لايمانه بل ربما
يعز عنها العارفون ويخاف منها المحققون
قال بعض السلف الطف ما يخادع به الاوليا الكرامات
والمعونات وذكر عن ابي حفص او غيره انه كان
جالسا وحوله اصحابه قال فنزل ظبي من الجبل
فبرك عندهم قال فبكى ابو حفص فسيل عن بكايه فقال
كنتم حولي فوقع في قلبي ان لو كان لي شاة لذبحت
لكم فلما برك هذا الظبي عندنا شبهت نفسي بفرعون
حين سال الله تعالى ان يجري معه النيل فاجراه معه
فبكيت وسالته الاقالة مما تمنيت وسيبت الظبي
ويحكى عن بعض الابدال انه قال لتلميذ من تلامذته

الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ما بالنا لا يعتاص علينا شي
وهو يعتاص عليه اقل الامور مع انا نتمنى مقامه وهو
لا يتمنى مقامنا فبلغ ذلك الشيخ ابا مدين فقال قل له
تركنا مرادنا لمراده وعن بعضهم انه كان يسير في
البادية فانتهى الى بير فاذا الما ارتفع الى راس البير
فقال انا اعلم انك قادر على هذا ولكن لا اطيقه فلو
قيضت لي بعض الاعراب ليصفعني صفعات و
يسقيني شربة ما كان اسلم لي ثم اني اعلم ان ذلك
الرفق ليس من جهته وقال يحيى بن معاذ الرازي
رضي الله عنه اذا رايت الرجل يشير الى الايات والكرامات
فطريقه طريق الابدال واذا رايته يشير الى الالاء
والنعماء فطريقه طريق المحبة وهو اعلا من الذي
قبله واذا رايته يشير الى الذكر ويكون قلبه معلقا
بالذكر الذي ذكر فطريقه طريق العارفين وهو اعلا
درجة من جميع الاحوال وقال ابو يزيد رضي الله
عنه كنت في بدايتي يريني الحق تعالى الايات
والكرامات ولا التفت اليها فلما راني كذلك جعل لي
الى معرفته سبيلا ٥ وقال رضي الله عنه لا يستحقر
الورد الا جهول الوارد يوجد في الدار الاخرة

والورد

ينطوي بانطوا هذه الدار واولى ما يقتني ما لا يخلف
وجوده الورد هو طالبه منك الوارد انت تطلبه
منه فاين ما هو طالبه منك مما انت طالبه منه ٥
الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبارة ظاهرة او
باطنة والوارد هو الذي يرد على باطن العبد من لطايف
وانوار يشرح بها صدره وينشر بها قلبه وسره فالورد
ما من العبد للحق تعالى من معاملة وعبودية والورد
ما من الحق سبحانه للعبد من لطف وكرامة والورد
احق ما يقتني به العبد ويراعيه من الوارد لوجهين
احدهما ان الورد مختص بهذه الدار لا يقع الا فيها فهو
منقطع بانقطاعها وفان بفنايها فينبغي للعبد
ان يستكثر من الاوراد قبل فواتها اذ لا يسكنه خلف ما فات
منها والثاني ان الورد هو حق الحق منك والوارد
هو حظك منه وقيامك بحقوقه عليك اولى واليق
بالعبودية من طلب حظوظك ووقوفك معها فاذا
ثبتت مزية الورد على الوارد باعتبار العبد كان استحقاره
من نهاية الجهل وكان يستحقره جهولا كما قال في
لطايف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت
في اصناف الطاعات فاي من فاته من الطاعات

صنف اذا عوزه من الموافقة جنس فقد من النور بمقدار
ذلك فلا تهملوا شيا من الطاعات ولا تستغنوا عن
الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضي به
المدعون جرى الحقايق على السنتهم وخلوا انوارهم
من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعات الجارية
على العبادة مستفرغة لباب الغيب فمن قام بالطاعة
والمعاملة بشرط الادب لم يحتجب الغيب عنه والتظهر
من الغيب يفتح لك باب الغيب ولا يكون ممن يطلب
الله لنفسه ولا يطالب نفسه لله فذلك حال الجاهلين
الذين لم يفهموا عن الله ولا واجههم المدد من الله
والمومن ليس كذلك بل المومن من يطالب نفسه لربه ولا
يطالب ربه لنفسه فان توقف على الوقت عليه
استبطا ادبه ولا يستبطي مطلبه ثم ذكر كلاما كثيرا
وفي كلامه رحمه الله تنبيه على تاكيد امر الاوراد وعظم
موقعها من الدين وان مراعاتها من احسن سمات
العارفين وقد روي الجنيد رضي الله عنه وفي يده سبحة
فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة قال نعم
بسبب وصلنا الى ما وصلنا لا نتركه ابدا وكان يدخل
كل يوم حانوته ويسبل الستر ويصلي اربعماية ركعة
ثم يعود الى بيته وروي الجنيد رضي الله عنه بعد وفاته

في المنام

في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال طالت تلك الاشارات
وفنيت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم وغابت
تلك العلوم وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في
السحر وحكى ابو محمد الحريري رضي الله عنه قال كنت
جالسا عند الجنيد رضي الله عنه في حال نزعه وكان
يوم جمعة ويوم نيروز وهو يقرا القران فختم فقلت
في هذه الحالة يا ابا القاسم فقال ومن اولى مني بذلك
وهو ذا تطوى صحيفتي وقال ابو الحسن الدراج رضي
الله عنه ذكر الجنيد اهل المعرفة بالله وما يراعوه من
من الاوراد والعبارات بعد ما الطفهم الله به من
الكرامات فقال الجنيد رضي الله عنه العبادة على العارفين
احسن من التيجان على روس الملوك وقال ابو بكر العطار
حضرت الجنيد عند الموت في جماعة من اصحابنا قال
فكان قاعدا يصلي ويثني رجله اذا اراد ان يسجد
فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقل عليه
حركتها فمد رجليه فراه بعض اصدقايه ممن حضره
ذلك الوقت وكانت رجلا يا ابا القاسم تورمتا فقال
ما هذا يا ابا القاسم فقال هذه نعم الله الله اكبر فلما
فرغ من صلاته قال له ابو محمد الحريري رضي الله عنه

يقولون الحضرمي لا يقول بالنوافل وعلى الاوراد من حال
الشباب لو تركت منها ركعة لعوقبت وقال محمد ابن
ثابت البناني رضي الله عنهما لما حضرة ابي الوفاة جعلت
الفته الشهادة فقال يا بني دعني فاني في وردي
الشايع قال ابو طالب المكي رضي الله عنه ومداومة
الاوراد من اخلاق المومنين وطريق العابدين
وهي مزيد من الايمان وعلامة الايقان وفي خبر
ان عايشة رضي الله عنها سيلت عن عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة وفي لفظ
اخر كان اذا عمل عملا اتقنه واثبته وفي الخبر المشهور
احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وجا في الاثر
كلام يروى عن الحسن بن علي وتارة عن الحسن البصري
وسرة عن عايشة رضي الله عنهم وبعضهم يحكيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام من استوى يوماه فهو
مغبون ومن كان يومه شر من امسه فهو محموم
ومن لم يكن في مزيد فهو في نقصان ومن كان في
نقصان فالموت خير له وقد يكون استحقار الورد
من المكر والاستدراج للعبد ويكون مبدا ذلك ان تلوح
له خيالات وتظهر له صور كرامات توجه له
استحسان حالته واختيار بطالته وفي ذلك رفض العبودية

بالكلية

بالكلية وهو امارة الوجود والعبد والعياذ بالله و
صاحب هذا عظيم الجهالة شديد العماية والضلالة
وقد قال الجنيد رضي الله عنه لرجل ذكر المعرفة فقال
الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات
من باب البر والتقرب الى الله وقال الجنيد ان
هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي
عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي
يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله
واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من
اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها وانه
لاوكد في معرفتي واقوى في حالي قال السهروردي
رضي الله عنه في كتاب عوارف المعارف فاما من تعوق
بخيال او قنع بمجال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص
فيدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور فيرفض
العبادات ويستحقرها ويسلبه الله لذة المعاملة
ويذهب من قلبه هيبة الشريعة ويفتضح في الدنيا
والاخرة فيعلم الصادق ان المقصود من الخلوة
التقرب الى الله تعالى بعمارة الاوقات وكف الجوارح
عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب الخلوة

مداومة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح
لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم دوام المراقب
ويصلح لقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم
الانتقال من الاوراد الى الذكر انتهى ما يتعلق به
تعرضنا من كلام السهروردي رضي الله عنه وهو
مناسب لما ذكره المولف رحمه الله وليس من هذا
المعنى ما روي عن ابي سليمان الداراني رضي الله
عنه واحمد ابن عاصم الانطاكي رضي الله عنه قالا
اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت الجوارح
وان كان ظاهره موهما له قال ابا نصر السراج رضي
الله عنه فسره بعد ان حكاه عن ابي سليمان رضي
الله عنه فقال وهذا الذي قال ابو سليمان
يحتمل معنيين احدهما انه اراد بذلك استراحت
الجوارح من المجاهدات والمكابدات من الاعمال
اذا اشتغل بحفظ قلبه ومراعاة سره من الخواطر
المشغلة والعوارض المذمومة التي تشغل عن
ذكر الله قلبه ويحتمل ايضا انه اراد بذلك ان يتمكن
من المجاهدة والاعمال والعبادة وتصير وطنه و
يستلذ بها بقلبه ويجد حلاوتها ويسقط عنه

التعب

التعب ووجود الالام التي كان يجدها قبل ذلك
انتهى كلام ابي نصر ومعناه صحيح والله اعلم وبه
التوفيق ٥ ورود الامداد بحسب الاستعداد
شروق الانوار على حسب صفا الاسرار ٥ ورود
الموارد الامدادية من الله تعالى على عبده بحسب
القوة الاستعدادية المجعولة فيه وشروق
الانوار اليقينية على حسب صفاء سره من كدر
التعلق بالاثار والركون الى الاغيار ٥ الغافل
اذا اصبح ينظر ماذا يفعل والعاقل ينظر ماذا
يفعل الله به ٥ اول خاطر يرد على العبد هو ميزان
توحيده فالغافل اذا اصبح اول خاطر يخطر عليه
نسبة الفعل الى نفسه فيقول ماذا افعل اليوم
فهو مشتغل بتدبير نفسه مصروف عن النظر الى
مولاه وذلك لوجود غفلته عنه فهو حقيق بان
يكله الله الى نفسه فيشوش عليه قلبه وينتقص
عليه مراده والعاقل اول خاطر يرد عليه نسبة
الفعل الى الله فيقول ماذا يفعل الله بي فهو ناظر
اليه تعالى والى ما يرد عليه منه وذلك لوجود عقله
ودوام يقظته فلا جرم يكفيه الله تعالى تعلقات

الامال ويفرغه من جميع الاشغال ويرضيه ويقر عينه
بما يقيمه فيه من اعمال ايورده عليه من احوال و
هذه سعادة عظيمة ومنة من الله تعالى لمن وليه
من عبادة جسيمة قال عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه اصبحت ومالي سرور الا في مواقع القدر وقال
ابو عثمان رضي الله عنه منذ اربعين سنة ما اقامني
الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته
ومن املح ما رايت في هذا المعنى الذي ذكر المولف وما
يجب ان يحذوا على مثاله كل عاقل متصوف
ما ذكره الشيخ ابو القاسم الصقلي رضي الله عنه في
كتاب صفة الاوليا ومراتب احوال الاصفيا بسنده
الى ايوب بن بشير الطالقي قال حدثنا رجل من
اصحابنا قال رايت رجلا في مرج الديباج ليس معه
شي فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت يرحمك الله اين تريد قال لا ادري قلت هل
رايت احدا يريد مكانا لا يدري اين يذهب فقال
انا واحد قلت اين تنوي قال الى مكة قلت تنوي مكة
ولا تدري اين تذهب قال نعم وذلك اني كم مرة اردت
ان اذهب الى مكة فيردني الى طرسوس وكم مرة

اردت

اردت طرسوس فيردني الى عبادان فنيتي الى
مكة ولا ادري قلت فمن اين المعاش قال لا ادري
قلت اخبرني باسباب ذلك قال من حيث يريد
فيجيعني مرة ويشبعني مرة ويكرمني مرة و
يهينني مرة ومرة يقول لي ما على الارض ازهد منك
ومرة يقول لي انت لص ومرة ينومني على الفراش و
يطعمني الطيب ويدهن راسي ويكحل عيني ومرة
يطردني الطرد العنيف ولا ينومني الا عند النواويس
قلت يرحمك الله من يفعل بك ذلك قال الله عز وجل
قال فالقاني في بحر قلت فسر لي يرحمك الله كيف بهذا
قال انا رجل اسير نهاري فاينما جنني الليل بت
فربما ياويني الليل الى قرية فاذا نظر الى اهلها
قال بعضهم لبعض هذا لص لا تدعوه هذا ياوي
الليلة في هذه القرية فاذا صلينا العشا الاخرة
يدخل المسجد رجل فيقول يا نايم فاقول لبيك فيقول
لي بالعنف قم من ها هنا ليس لك ها هنا موضع فاقول
له وكرامة فاين ابيت الليلة فيقول خارج النواويس
فاقول نعم وكرامة لا يكون لي مثوى الا عند النواويس
تلك الليلة فاذا اصبحت سرت فياويني الليل الى قرية

فاذا راني اهلها قال بعضهم لبعض قد ورد عليكم
الليلة رجل زاهد خير فاضل فيقول هذا عندي
يبيت ويقول هذا عندي يبيت فاذا صليت العشاء
الاخرة فيقول رجل منهم قم بنا الى البيت فاقول
وكرامة فامضي معه الى المنزل فياتيني بالطعام
الطيب ويدهن راسي ويكحل عيني وياتيني بالفراش
اللين فينومني عليه ولا يدع شيا من البر الا فعله
بي حتى اصبح فهذا حالي مع سيدي فقلت رحمك الله
متى قدر لك ان تدخل بغداد فان منزلي في
موضع كذا وكذا قال فانا يوم قاعد اذا بانسان
يدق الباب فخرجت فاذا بصاحبي فسلمت عليه
وادخلته البيت له اي شي صنع بك مولاك وقال
اخر ما فعل بي ضربني ضربا شديدا وقال لي يا لص
ثم اراني ظهره فاذا اثر الضرب عليه فقلت له
اي شي القصة قال كان اجاعني جوعا شديدا فلما
بلغت الانبار جئت الى مقثاة قد نبذ فيه المدود
والمر فقعدت اكل منه فنظرني صاحب المقثاة
فاقبل الي بعصاه فجعل يضرب ظهري ويقول
يا لص ما اخرب مقثاتي غيرك منذ كم ارصدك

حتى

حتى وقعت عليك قال واذا بفارس قد اقبل مسرعا اليه
فاقلب السوط في راسه وقال تعمد الى رجل زاهد
فتضربه ويقال لمثل هذا يا لص قال فما كان بيني
ان كنت عنده لصا اذ صرت زاهدا الا كما حدثتك
قال فاخذ بيدي صاحب المقثات فذهب بي الى
منزله فما ابقى من الكرامة شيا واستحلني فخرجت
من عنده وجيت اليك وقد يكون من معنى نظره
الى ما يفعل الله به ان ينظر الى ما يرد على قلبه من
الاشارات من قلبه فيكون اقدامه واحجامه بوجود
بصيرة وحسن توفيق وهذا ميراث شريف اقتضاه
دوام التجا به وصدق افتقاره قال سيدي ابو
مدين رضي الله عنه احرص واصبح ان تصبح وتمشي
مفوضا مستسلما لعله ينظر اليك فيرحمك وقال
بعضهم من اهتدى الى الحق لم يهتد الى نفسه ومن
اهتدى الى نفسه لم يهتد الى الله فانظر اذا استقبلك
شغل فان عاد قلبك في اول وهلة الى حولك وقوتك
فانت المنقطع منه وان عاد قلبك الى الله فانت
الواصل الى الله وكل العالم في قبضته وتخصيص
اهل الوصلة بانهم في كنفه لا يكلهم الى غيره

واعتبر هذا المعنى بعمرة الحديبية وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما صده المشركون فيها عن مكة
ومنعوه من ان يتم بين اظهرهم نسكه رجع في
الحال عن تلك العمرة ولم يتعرض لهم بما يحصل
له به في الظاهر عزة او نصرة بعد ما كان دعا
اليه من بيعة الرضوان تحت الشجرة وما عزم عليه
من ساجاه من جاده من الكفرة وعمل في ذلك
على ما اظهره الله عليه من اياته العظام عند بروك
ناقته لما اراد يوجهها الى البيت الحرام وقال
حينئذ مظهرا لما قصده ومقررا ما اعتمده انما
حبسها حابس الفيل لا تدعوني اليوم قريش الى
خطة فيها صلة الرحم الا اجبتهم اليها فكان
كما قال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وصالحهم
على وضع الحرب فيما بينهم عشر سنين ليتقلبوا
في الارض امنين فلما استتب بينهم الصلح وانزل
الله تعالى سورة الفتح ظهرت الفوايد التي تضمنها
ذلك التدبير الحسن وقرت اعين الصحابة رضي الله
عنهم بما ابرزه اليهم من الطاف ومنن وقد صح
بمعنى جميع ما قلناه الخبر ونقله الينا علما الحديث والسير

وليكن

وليكن من دعا صاحب هذا المقام ومناجاته ليتوافق
عقده وقوله في جميع تصرفاته اللهم اني اصبحت
لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا ان اتقي الا ما
وقيتني اللهم فوفقني لما تحبه وترضاه من القول والعمل
في عافية انك ذو الفضل العظيم وليقل ايضا ما رايته
لسيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اللهم
ان الامر عندك وهو محجوب عني ولا اعلم امرا اختاره
لنفسي فكن انت المختار لي واحملني في اجمل الامور
عندك واحمدها عاقبة في الدين والدنيا والاخرة
انك على كل شي قدير ٥ انما استوحش العباد و
الزهاد من كل شي لغيبتهم عن الله في كل شي فلو
شهدوه في كل شي لم يستوحشوا من كل شي ٥
العباد والزهاد في حجبة عن ربهم بنظرهم لنفوسهم
ومراعاة حظوظهم فهم يعزون من الاشيا ويستوحشون
منها لانها موجودة في نظرهم والزهد في المزهود
شاهد له بالوجود كما قال سيدي ابو الحسن رضي الله
عنه والله لقد عظمتها اذا زهدت فيها فهم

ان تفرق عليهم اغراضهم وتفوتهم مقاصدهم
بميلهم اليها وافتتانهم بها ولو كانوا من اهل
العلم بالله والمحبة لله لراوه ظاهرا في الاشيا كلها
ولكان لهم في ذلك من قرة اعينهم ما يشغلهم
عن رويتهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشيا
وحشة ولا يخشون منها فتنة لانها فانية متلاشية
بهذا الاعتبار ٥ امرك في هذه الدار بالنظر في
مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته ٥
روية العباد لربهم عز وجل على حسب تحليه لهم ففي
هذه الدار يرونه ظاهرا في المكونات بانوار
بصايرهم لما تجلا لهم من وراء حجابها وبذلك امرهم
بالنظر فيها وفي الدار الاخرة يرونه معاينة بانوار
ابصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية
الظهور والكشف ٥ علم منك انك لا تصبر عنه
فاشهدك ما برز منه ٥ عدم الصبر عن الله تعالى من
وجود الاختطا بمعرفته وهو حال شريف يقتضي
وجود المعية الاختصاصية والمعية الاختصاصية
يقتضي دوام المشاهدة والحضور والمشاهدة الحقيقية
غير متصورة في هذه الدار لما هي عليه من الدناة

والنقص

والنقص والفنا والذهاب فاكرم الله تعالى عبده
لعلمه بعدم صبره عنه بانه اشهده ما برز منه من
الاثار والاكوان تسلية له بالاثر عن النظر فحصلت
له حينئذ المعية الاختصاصية الدايمة بحاله حتى
اذا قعد في مقعد الصدق وحصلت له عندية
الحق خلع عليه خلع التقريب والتكريم وواجهه
بوجهه الكريم فحصلت له حينئذ الحقيقية والمشاهدة
السرمدية وما ذلك على الله بعزيز ٥ لما علم الحق منك
وجود الملك لون لك الطاعات وعلم ما فيك من
وجود الشرة فحجرها عليك في بعض الاوقات
ليكون همك اقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل
مصل مقيم ٥ تلوين الطاعات لوجود الملك وتحجيرها
في الاوقات لوجود الشرة نعمتان عظيمتان انعم
الله بها على عبده فان الملك والشرة افتان عظيمتان
قاطعتان على العبد بسبيل عبوديته والملك تكره
بعرض الانسان من عمل يلحقه فيه مشقة فيصبر عليه
ويتحمل التعب فيه حتى يضجر ويسام فيترك ذلك العمل
ويرفضه استثقالا له وهو شي يعرض للطبع بعد

ايثاره الشي ومحبته والشرة مجاوزة الحد في المسارع
الي العمل والحرص عليه والذي يوجب الملل المداومة
علي نمط واحد من العبادات فتسامها النفس و
تستثقلها فاذا الوقت عليه استحلتها واستخفتها
وقد قال بعض الشعرا
لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة ۝ الا التنقل من حال الي حال ۝
والموجب لوجود الشره صلاحية الاوقات كلها لايقاع
العبادات فيها مع شرة الحرص عليها وعند وجود
الشرة يقع النقص والتقصير فيها فلذلك عين لها
اوقاتا توقع فيها واوقاتا لا توقع فيها وذلك هو
معني تحجيرها في الاوقات فان كان الملل والشرة
واقعين في الصلاة لا بوجود صورة الصلاة قال
سيدي ابو العباس المرسي كل موضع ذكر فيه المصلون
في معرض المدح فانه انما جا لمن اقام الصلاة اما بلفظ
الاقامة او بمعني يرجع اليها قال الله سبحانه الذين
يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة رب اجعلني
مقيم الصلاة اقم الصلاة واقام الصلاة والمقيمي الصلاة
ولما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة

فالاقامة

فالاقامة انه اذا صلا المومن صلاة فتقبلت منه خلق
الله من صلاته صورة في ملكوته راكعة ساجدت
الي يوم القيامة وثواب ذلك لصاحب الصلاة
واقامة الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا
قال بن عطا رضي الله عنه اقامة الصلاة حفظ حدودها
مع حفظ السر مع الله عز وجل لا يختلج بسرك سواه
وقال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه هو القيام
باركانها وسننها ثم الغيبة عن شهودها برويه
من تصلي له فيحفظ الله عليه احكام الامر بها يحرك
عليه منه وهو عن ملاحظتها نحو نفوسهم منه مستقبلة
الي القبلة وقلوبهم مستقرة في حقايق الوصلة
وتمثيل المولف رحمه الله الصلاة دون ساير العبادات
حسن لان ذلك اكثر ما يقع فيها وقد يكون ذلك
استطرادا للكلام علي الصلاة حسبما يقوله باثر هذا
۝ الصلاة طهرة للقلوب ۝ يعني من ادناس الذنوب
كما روي في الحديث الصحيح عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم من قوله انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب
احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك تبقي

من درنه ۝ واستفتاح لباب القلوب ۝ لان القلوب
اذا طهرت وتزكت رفع عنها الحجب والاستار فرات
ما غاب عنها من الاسرار ۝ الصلاة محل المناجاة ۝
لان فيها يكون الثنا والدعا والمناجاة فخاطبه الاسرار
عند صفا الاذكار للملك الجبار ۝ ومعدن المصافات ۝
وهي زوال الاكدار الكونية وبين ربك حتي يصفوا قلبك
وسرك فيصفوا لك حينئذ شهوده ويمحوا ذاتك وجوده
۝ تتسع فيها ميادين الاسرار ۝ حتي تتكاثر عليك في
الظهور ۝ وتشرق فيها شوارق الانوار ۝ فيكون
قلبك نوار علي نور وهذه العبارات الست معانيها
متقاربة ولما كانت هذه الاحوال التي ذكرها المولف
من فوايد الصلاة وان المقصود منها انما هو تحصيلها
كان ذكر المولف لها كالدليل علي ما قاله من ان المامور
به اقامة الصلاة لا وجود صورة الصلاة وان الصلاة
المعتبرة انما هي صلاة الخاشعين لا صلاة الغافلين
التي لا تنتهض لبلوغ هذه المقاصد السنية ولذلك
كانت الصلاة ام العبادات واساس الخيرات قال الله
تعالي اقم الصلاة لذكري فاخبر ان الصلاة المراد فيها
الذكر وقد روي معني ذلك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم

انما

انما فرضت الصلاة وامر بالحج والطواف واشعرت
المناسك لاقامة ذكر الله ولذلك كانت قرة عين حبيب
الله صلي الله عليه وسلم علي ما سياتي في الكلام عليه حيث
تعرض له وفي بعض الاخبار ان العبد اذا قام الي
الصلاة رفع الله الحجب بينه وبينه وواجهه بوجهه
وقامت الملايكة من لدن منكبيه الي الهوا يصلون
بصلاته ويومنون علي دعايه وان المصلي ليتنثر عليه
البر من عنان السما الي مفرق راسه ويناديه لو يعلم
المناجي من يناجي ما انتقل وان ابواب السما تفتح
للمصلي وان الله تعالي يباهي ملايكته يصفون
المصلين وفي التورية يا ابن ادم لا تعجز ان تقوم
بين يدي مصليا باكيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك
وبالغيب رايت نوري فكانوا يرون ان تلك الرقة
والبكا وتلك الفتوح التي يجدها المصلي في قلبه من
دنو الرب من القلب وقال محمد بن علي الترمذي
رضي الله عنه دعي الله تعالي المرجوين الي هذه
الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيا لهم فيها
الوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيا
من عطاياه فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة
وهي عزيز الموحدين هيا هيا رب العالمين لاهل رحمته

في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار وقال
ابو طالب المكي رضي الله عنه حدثت ان المومن اذا توضا
للصلاة تباعدت عنه الشياطين في اقطار الارضين
خوفا منه لانه يتاهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب
عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه
وواجهه الجبار بوجهه فاذا قال الله اكبر اطلع الملك
في قلبه فاذا ليس في قلبه اكبر من الله فيقول الملك
صدقت الله في قلبك كما تقول قال فيتشعشع في قلبه
نور يلحق بملكوت العرش فينكشف له بذلك النور
ملكوت السماوات والارض ويكتب له حشو ذلك
النور حسنات قال وان الغافل الجاهل اذا قام
الى الوضوء احتوشته الشياطين كما تحتوش الذباب
على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك في قلبه فاذا كل
شي في قلبه اكبر من الله عنده فيقول الملك كذبت ليس الله
في قلبك كما تقول فيثور من قلبه دخان يلحق
بعنان السما فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت قال
فيرد ذلك الحجاب صلاته وتلتقم الشياطين قلبه ولا تزال
تنفخ فيه وتنفث وتوسوس اليه وتزين له حتى
ينصرف من صلاته لا يعقل ما كان فيه ومعاني هذه
الاخبار والاثار موافقة لمعنى ما ذكره المولف رحمه الله

وادله

وادله عليه فلذلك اوردتها هاهنا والله اعلم ولي التوفيق
برحمته ٥ علم وجود الضعف منك فقلل اعدادها
وعلم احتياجك الى فضله فكثر امدادها ٥ هذا من
فضل الله تعالى الذي عوده عبده فتقليل اعدادها
بان يجعل الخمسين خمسة وذلك تخفيف منه عنه لما علم
من وجود ضعفه وتكثر امدادها جعل الخمسة خمسين
وذلك فضل منه عليه اذ كان محتاجا اليه فله الحمد
والشكر على ذلك وهذه المعاني مذكورة في حديث الاسراء
٥ متى طلبت عوضا عن عمل طولبت بوجود الصدق
فيه ويكفي المريب وجدان السلامة ٥ تقدم ان العمل
لاجل حصول الجزا مدخول معلول وحلينا هناك والحكايات
عن العارفين وارباب القلوب ما فيه مقنع وقد كرر
المولف هذا المعنى في مواضع متفقة من هذا الكتاب
وما ذكره هنا تقبيح لحال طالب الجزا على العمل ومعنى
ما ذكره ان العمل على هذا الوجه معرض للبطلان
لانه اذا طالب ربه بالجزا على عمله طالبه ربه بوجود
الصدق فيه والصدق الوفا بحقه في العمل واني له
له توفيقه مع كونه طالبا للحظ من ربه فهو لا محالة
مريب فيكفيه وجدان السلامة من غير مزيد عليها

قال الواسطي رضي الله عنه العبادات الى طلب العفو
عنها اقرب منها الى طلب الاعواض عليها وقريب
من هذا ما قاله النصراباذي رضي الله عنه العبادات
الى طلب الصفح والعفو عن تقصيرها اقرب منها
الى طلب الاعواض والجزا عليها وقال خير النساج
رضي الله عنه ميراث اعمالك ما يليق بافعالك فاطلب
ميراث فضله فانه اتم واحسن قال الله تعالى قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعوا
٥ لا تطلب عوضا عن عمل لست له فاعلا يكفي من
الجزا لك على العمل ان كان له قابلا ٥ المتفرد بخلق
اعمال العباد واختراعها هو الله عز وجل فكيف يطلب
العبد الجزا على عمل لا مدخل له فيه على الحقيقة ومعنى
كون القبول جزا قد تقدم ٥ اذا اراد ان يظهر
فضله عليك خلق ونسب اليك ٥ فضل الله تعالى
عظيم فاذا اراد ان يظهره عليك خلق لك
الطاعة وحلاك بها ونسبها اليك وقال لك يا عبدي
انت مطيع ومتق ومجتهد وعامل وساثبك على
ذلك فاذا شهد العبد هذا الفضل العظيم واستولى
عليه الخجل والحيا من سيده الكريم وانطلق لسانه
في هذا الحال بالدعا والسوال وقال يا رب كما تفضلت

على

على بطلق الطاعة لي وحليتني بها بصفات حميده
انا خلي عنها في الحقيقة ووعدتني مع ذلك جزيل
الثواب والنجاة من العقاب فتقبل مني عملي وانجز
لي ما وعدتني كان في ذلك مصيبا والا فلا فحق العبد
ان لا ينسب الى نفسه شيا من محامد الصفات و
محاسن الاعمال حقيقة ولا ادبا اذ لا اهلية فيها
لذلك واما مذام الصفات والاعمال ومساويها
فمقتضى الادب ان يضيف ذلك الى نفسه وان
يقترن بان ذلك من ظلمه وجهله قال سهل ابن
عبد الله رضي الله عنه اذا عمل العبد حسنة وقال
يا رب انت بفضلك استعملت وانت اعنت وانت
سهلت شكر الله تعالى ذلك له وقال يا عبدي بل
انت اطعت وانت تقربت اعرض الله تعالى عنه
وقال يا عبدي انا وفقت وانا اعنت وانا سهلت
واذا عمل سيئة وقال يا رب انت قضيت وانت قدرت
وانت حكمت غضب المولى جلت قدرته وقال له
يا عبدي بل انت اسات وانت جهلت وانت عصيت
واذا قال يا رب انا ظلمت وانا اسات وانا جهلت
قبل المولى جلت قدرته عليه وقال له يا عبدي انا قضيت

وانا قدرت وقد غفرت وقد حلمت وقد سترت
لا نهاية لمدامك ان ارجعك اليك ولا تفرغ مدايحك
ان ظهر جوده عليك ٥ متى ارجعك الحق تعالى الى
نفسك ووكله الى عقله وحدسه فقد طرده عن
بابه وابعده عن جنابه وكانت احواله مدخوله
معلولة واعماله مستقبحة برذولة ومن اواه اليه
واظهر جوده عليه فقد اصطنعه اليه لنفسه
ورفعه الى حضرة قدسه وكانت احواله حسنه
جميله واعماله كلها ممدوحه مقبوله كما قيل شعر
لما استنبت الى حماك تعرفت ٥ ذاتي فصرت انا والا من انا
وقال رضي الله عنه كن باوصاف ربوبيته
متعلقا وباوصاف عبوديتك متحققا ٥ التعلق
باوصاف الربوبية ان تشهد وجودك ولوازم و
جودك لا شي من جميع ذلك لك ولا منك وانما هي
عوار عندك فلا ترى وجودك الا بوجودك ولا
بقاءك الا ببقائه ولا عزتك الا بعزته ولا قدرتك
الا بقدرته ولا غناك الا بغناه الى غير ذلك من
الاوصاف ولا يتم لك ذلك الا بان تتحقق باوصاف
عبوديتك من عدمك وفقرك وذلك وعجزك والتعلق
والتحقق المذكوران متلازمان بل هما شي واحد

لا تعدد

لا تعدد فيهما على التحقيق ٥ منعك ان تدعي ما ليس
لك مما للمخلوقين افيبيح لك ان تدعي وصفه وهو
رب العالمين ٥ اورد هذا كالدليل على ما ذكره انفا
من انه لا حظ للعبد من صفات الالة مولاة الا التعلق
بها فقط وان ادعاه شيئا منها من كبائر معاصي القلب
ومن مشاركة المربوب للرب ومن مقتضى الغيرة
التي اتصف بها واعملنا بشانها على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال ما احد غير من الله
غير الله تعالى ومن غيرته انه حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن تحريم ذلك على العبد والتسجيل عليه
باستحقاق الطرد والعبد ومن افحش الفواحش
عند العارفين وجود شي من الشركة في قلب العبد
بادعا شي من اوصاف الربوبية لنفسه عقدا او
قولا لان ذلك منازعة وتكبر عليه وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل الكبريا ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته
في النار ومعنى المنازعة الدعوى قولا وعبارة
والاضمار فعلا واشارة ومعنى الغيرة في حقه تعالى

انه لا يرضى بمشاركة غيره له فيما اختص به من صفات
الربوبية وفيما هو حق له من الاعمال الدينية واذا
كان الحق تعالى مانعا لك ومحرما عليك ان
تدعي ما ليس لك مما اعطى المخلوقين من الاموال
وسيما ذلك ظلما وعدوانا فكيف يبيح لك ان تدعي
وصفه وهو رب العالمين لا شريك له في ذلك لا
انت ولا غيرك فهو اذا اعظم الظلم واشد العدوان
عافانا الله من ذلك قلت وهذا المعنى الذي ضمنه
المولف رحمه الله هذه المسالة هو الغرض الاقصى
الذي هو مرمى نظر الصوفية وكل ما صنفوه
ودونوه وامروا به ونهوا عنه من اقوال
واحوال انما هي وسايل الى هذا المقصد الشريف و
المقام المنيف فشانهم ابدا انما هو العمل على موت
نفوسهم واسقاطهم حظوظها بالكلية كما قيل
الصوفي دمه هدر وملكه مباح وليس ذلك هو
المقصود لهم بالذات وانما غرضهم من ذلك ما يلزم
عنه من انفراد الله تعالى عندهم بالوجود ولوازم
الوجود انفرادا لا يشاركونه في شي منه البتة كما ذكرناه

انفا

انفا وهذا هو كيميا السعادة الذي اعوز اكثر الناس
ولم يحتظوا منه الا بالافلاس اذ بذلك يستحق المرء عبودية
الله تعالى الذي لا مقام للعبد اشرف منه كما قال الشاعر
الست لي خلقا كفى شرفا ٥ فما وراك لي قصد ومطلوب ٥
ولهذا المعنى كانت دقايق خطرات الحظوظ و
خفيات هواجس الهوى وكلما يقتضي بقا النفس
وثبوتها من محبة المقامات وايثار الالطاف
والكرامات ذنوبا عظيمة واخلاقا لئيمة قادحة
في صدق العبودية والاخلاص للربوبية فيتوبون
من جميع ذلك الى ربهم ويتعوذون به من شره
ويخافون من مساكنته وملاحظته غاية العبد
ونهاية المكر والطرد كما قيل شعرا
اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة ٥ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ٥
ذكر انه كان لبعض الملوك عبد يقدمه على اشكاله
واقرانه فشكى اهل اقليم عاملهم الى الملك فقال تخيروا
من شئتم اوليه عليكم فاختاروا ذلك العبد لما راوا ميل
الملك اليه فقال الملك راجعوه فان اختار الولاية
وليته عليكم فرغب الغلام في الولاية فامر بكتبه المنشور

ان ذكر هذه الحكاية فهذا حال عبد عن نفسه ماخوذ
اذ كان ربه عز وجل له موجود طال مقامه في
المقامات فقصرت عن وصفه الصفات وحق له
اذ نظر الى الحسن الذي حسنت المحاسن كلها عن
حسنه وشاقت الزينات جميعها بعد النظر الى
زينه وشهد الجميل الذي تجمل الجمال والمتجملون بجماله
ان لا يستحسن سواه وكيف يحب غير ما استحسن
او يزين في عينه الا اياه ام كيف ينظر غير اياه ام
كيف يطلب غير ما احب او يصير مع غير ما طلب
بل كيف يهتم بغير ما طلب فهذا نعت عبد مطلوب
بمعنى ما طلب ووصف شخص محبوب بعين ما احب
الله يصطفي من الملايكه رسلا ومن الناس وفي
الاشارات عن الله تعالى يا عبدي اعزل نفسك ينعزل
عنها الملك والملكوت فتلحق الدارين بالملك و
تلحق العلوم بالملكوت فتكون عندي من وراء
ما ابدي فلا يستطيعك ما ابدي لانك عندي واذا كنت
عندي كنت عبدي واذا كنت عبدي كان عليك نوري
فلا يستطيعك ما ابدي وان ارسلته اليك لان نوري
عليك

عليك وليس نوري عليك عليه فاذا جاك لم يطقك فاوذنك
به فتاذن انت له والعبارات عنهم في هذا المعنى
خارجة عن الحصر وفيما رسمناه منها كفايه وانما ذكرنا
هذي المعاني وان كانت في الظاهر اعلا من ان يتناولها
كلام المولف رحمه الله تعالى لان مرجع امره اليها
اذا دققنا فيه النظر وتصرفنا فيه بوجود العبر وكان
باطنه هو المقصود المعتبر وكلام الصوفيه رضي الله
عنهم كثير ما يجري في هذا المجرى والله تعالى يجزيهم
عنا خيرا ويمن علينا بالفهم عنهم وحسن القبول
منهم ويفتح اسماعنا للاصغا اليهم ويشرح صدورنا
لاستحسان ما يرد منهم او يبدوا عليهم منه وفضله

كيف تخرق لك العوايد وانت لم تخرق من نفسك
العوايد ٥ خرق العوايد بانكشاف عالم القدرة لا يكرم
الله تعالى به الا من خرق عوايد نفسه وفني عن ارادته
وحظوظه فمن لم يصل الى هذا المقام لا يطمع فيها
وان ظهر له ما صورته صورة الكرامة ينبغي ان يخاف عند
ذلك من الاستدراج والمكر ولا يحب ذلك ولا يطلبه
فان احبه او طلبه فهو دليل على بقايه مع ارادته و
حظوظه وعادته فكيف تخرق العوايد لم هذه صفته

على سبيل الكرامة وهل هذا الا محل لا يستقيم قال
الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وجميع الاسرار
من الغيوب التي تكنها الحجب والاستار لا يظهر عليها
الا مطلوب والمطلوب لا يكون محجوبا وهو عن نفسه
مسلوب فمن بقيت عليه من نفسه بقية ونظر الى
حركته وسكونه بعينه نظرة خفية فسترتها عليه
رحمة له لانه لو كشف بها هلك في حيرة الهوى وغرق
في بحر الدنيا ونفس حيه وعين طلبه اياها هو حجابه
عنها واستتارها عنه حتى يكون كارها لظهورها
كراهته لظهور الخلق على معصيته وخايفا منها كخوفه
على نفسه في تظاهرها عليه بهلكته فهناك حين يبتلى
بها ويختبر ليظهر كيف يعمل وكذا الشيخ ابي عبد الله
القرشي رضي الله عنه قال من لم يكن كارها لظهور الايات
وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور
المعاصي فهي في حقه حجاب وسترها عنه رحمة
فاذا من خرق عوايد نفسه لا يزيد ظهور شي من
الايات وخوارق العادات له بل يكون نفسه عنده
اقل واحقر من ذلك فاذا فني عن ارادته جملة وكان
له تحقيق في روية نفسه يفني الحقارة والذلة حصلت
له

له اهلية ورود الالطاف ووجود الاسعاف وسلك
الى مرتبة الصديقين المنيع الناهج وضرب مع اهل
الارادة بالقدح الفالج قال الشيخ ابو العباس ابن العريف
رضي الله عنه اصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ ابي
القاسم ابن رويبل حدثني بحكاية عسى الله ان يفرج
ما بي فقال نعم وصف لي رجل ببعض السواحل يعرف
بابي الخير فقصدته فوجدته على ساحل البحر فسلمت
عليه وجلست فلم يتكلم ولم اكلمه حتى اذا كانت
وقت الصلاة اقبل نفر من بعض الاودية متفرقون
فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلا بهم ثم
افترقوا ولم يكلم احد منهم احدا وجلس الشيخ مكانه
وجلست عنده حتى اذا كان وقت صلاة العصر
اجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك وتذاكروا في
سير الصالحين ومقامات الاوليا الى قريب الاصفرار
ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب ثم تفرقوا فجلست عندهم
ثلاثة ايام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي ان اساله عن
مسالة استفيدها فتقدمت اليه فقلت ايها الشيخ
مسالة اسال عنها فقال قل فنظر الى الجماعة كالمنكرين

فتغرغرت فقلت له ايها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد
قال فاعرض عني ولم يجبني فحملت ان الكون قد انقبضه
فقمت عنه فلما كان في اليوم الثاني قلت ايدان
اساله عن المساله وعزمت على ذكر فتغرغرت اليه
وقلت ايها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض
عني كالاول ولم يجبني فقمت وعدت في الثالث
وسالته عن المساله بعينها فاجتمع وقال لي
هكذا اظنك تريد ان تسال عن اول قدم يضعه المريد
في الارادة فقلت نعم فقال لي اذا اجتمع فيه
اربع خصال احدها ان تطويه الارض
تكون عنده كقدم واحد وان يمشي على الماء وان ياكل
من الكون متى اراد وان تستجاب له دعوة فعند
ذلك يصح اول قدم في الارادة واما متى يعلم المريد
عندنا انه مريد سقط عن حد الارادة قال ابو
العباس ابن العريف رضي الله عنه فصحت صيحة
كادت نفسي تذهب معها ثم قلت له ايستثنان
الارادة يا ابا القاسم ونحن نعلو همة هذا
الشيخ واعلم ان اول ما يخرق له من العادة تسميته
باسم مريد مع لونه مسلوب الارادة وما احسن ما قال

الشاعر

يكون مريدا ثم يكره اراده ٥ اذا المرء لم يشأ فليس مريد

والتحقيق في هذا ان من تحققت ارادته لعبودية
الله عز وجل سراعاة حقوقها الاحل ما وجب عليه
من ذلك الا ليتوصل به الى نيل حظ ما هو الذي
سمي مريدا فلم يسم بذلك الا لانه متصف بالارادة
الحقيقية المتعلقة باشرف المطالب ونهاية الامال
والمارب وذلك انه لما وجب بصوان يشتق
منه اسم لمن قام به ذلك المعنى اراد ان يسمي بذلك احد
ما سلب منه من الارادة المجازية المتعلقة بحظوظه
لكن لما كان سلب احدهما يقتضي وجود الاخرى
الاقتضاء الواجب صح لذلك الشاعر ان يطلق اسم
الارادة على ما سلبت منه ويجوز عن من وجدت
فيه رشاقة وملاحة وتعمية وبهذا يتبين لك صحة
كلام ابي يزيد رضي الله عنه واستقامته حيث قيل
له ما تريد فقال اريد ان لا اريد وانه ليس بمختل ولا
متناقض كما توهم بعضهم قال في التنوير واعلم انه
قد قال بعضهم انما يزيد لما اراد ان يريد فقد اراد
وهذا قد لمن لا معرفة عنده وذكر ان ابا يزيد
رضي الله عنه انما اراد ان ابا يزيد لان الله تعالى

اختاره له وللعباد اجمع عدم الارادة معه
فهو في ارادته ان لا يريد موافق لارادة
الله له وبذلك قال الشيخ ابو الحسن فكل مختارات
الشرع وترتيباته هو مختار لله ليس كذه شي
واسمع واطع وهذا موضع الغفلة الوماني
والعلم الرباني وهو رضي لنشر علم الحقيقة المأخوذ
عن الله قال فاذا زال الشيخ بهذا الكلام ان كل
مختار للشرع لانه قضى اختياره نظام العبودية
المبني على ترك الاختيار لئلا يتدرع عقل قاصر
عن درك الحقيقة بذلك ينطق ان الوضايق والاوراد وسائر الاشراد انها تخرج بها
العبد عن صريح العبودية لانه قد اختار فبين
الشيخ ان كل مختارات الشرع وترتيباته ليس كذلك
منه شي فاما انت تخاطب ان تخرج عن تدبيرك
لنفسك واختيارك لها الى تدبير الله ورسوله
فافهم قال فقد علمت ان ابا يزيد ما اراد ان لا
يريد لان الله تعالى اراد منه ذلك فلم تخرجه هذه
الارادة عن العبودية المقتضاة منه انتهى وقد طال

بنا الكلام في هذا الموضع حتى الى بعد المناسبة بينه و
بين المساله المشبه عليها من الكتاب والحديث شجون
يحر بعضه الى بعض لكن لما كان مقصدنا في هذا
التنبيه استغنام ذكر الفوايد في مواصلها ومظانها
لنتفرغ لمعالجة هذا الفن الغريب اسماع من اراد
الله تعالى توفيقه مني بيني وبينه بعد المتوفين
صح ما ذكر وكتابنا سايرين فيه على اوضح المساله و
بالله التوفيق ٥ ما الشان وجود الطلب بل الشان
ان تترقى حسن الادب ٥ اذا التزم العبد طلب
حوايجه وحظوظه من مولاه واريطلب ذلك من غيره فلا
يظنن انه وفى بما يجب عليه من حق التربية فليس
ذلك بالشان العتيد عند المحققين وانما الشان
ان يتادب العبد بين يديه مولاه ادبا حسنا
بان يفوض امره اليه ويرضى بما قسم له ولا يطلب
منه كما سيقوله المولى بعد هذا ويطلب منه
عبودية منه له الا لفضل نيل حظه فيحذر الوجهين
يحسن ادبه ويصح سواله وطلبه وذلك هو الوفا
على التحقيق ٥ ما طلب منك شي مثل الاضطرار
اسرع المواهب ٥ لكن مثل الذلة والافتقار ٥

اضطرار العبد هو اخص اوصاف عبوديته وبذلك لم
يطلب من العبد شي اجل منه قال ابو محمد عبد الله
بن منازل رضي الله عنه العبودية الرجوع في كل
شي الي الله عز وجل علي حد الاضطرار وفيه ايضا
خاصية اجابة الدعا قال الله عز وجل امن يجيب
المضطر اذا دعاه والاضطرار المطلوب منه ان
لا يتوهم العبد من نفسه شيا من الحول والقوة ولا
يري لنفسه شيا من الاسباب يعتمد عليه او يستند
اليه ويكون بمنزلة الغريق في البحر والضال في
التيه القفر لا يري لغياثه الا مولاه ولا يرجو النجاة
من هلكته احدا سواه قال بعض العارفين المضطر
الذي يقف بين يدي مولاه فيرفع يديه اليه
بالمسالة فلا يري بينه وبين الله حسنة يستحق
بها شيا فيقول هب لي يا مولاي بلا شي والذلة
والافتقار امران لازمان له وهما موجبان لاسراع
مواهب الحق تعالي الي العبد والمتصف بهما واليه
للاشارة بقوله عز من قايل ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة فذلتهم اوجبت لهم عزتهم ونصرتهم كما قيل
واذا تذللت الرقاب لقربا منها اليك فعزها في ذلها
وقيل حين اسلمتني الي الذال واللام ناقبتني بعين وزاد
قال

قال في لطايف المنن والجالب للتوفيق وعلامة
صدق الرجعي اليه في اول كل فعل وترك
بتحقيق الفقر والفاقة اليه والانغماس
في بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب
ذلك الي الفراغ ومن ذلك ابدا وقد قال الله
تعالي ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
وقال سبحانه انما الصدقات للفقرا والمساكين
فلا تدخل جنة عملك وعملك وما اعطيت من
نور وفتح فتقول كما قال من خذل فاخبر الله
ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن
ان تبيد هذه ابدا ولكن ادخلها كما بين
لك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله
لا قوة الا بالله وافهم هاهنا قوله صلي الله عليه
وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة
وفي رواية اخري كنز من كنوز العرش فالترجمة
ظاهرة الكنز والمكنوز فيها صدق التبري
من الحول والقوة والرجوع الي حول الله
تعالي وقوته لو انك ما تصل اليه الا بعد فنا
مساويك ومحو دعاويك لن تصل اليه ابدا ولكن
اذا اراد ان يوصلك اليه غطا وصفك بوصفه

ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليه لا بما منك
اليه الوصول الي الله تعالي لا يكون الا بمحو صفات
النفس وقطع علاقات القلب وشي من ذلك لا
يتصور من العبد من حيث هو لان ذلك طبعه و
جبلته ولو لم يكن الا ارادته وعمله في تحصيل هذا
الغرض بنفسه وهما من جملة المساوي والدعاوي
المحتاج الي محوهما قال سيدي ابو العباس المرسي
رضي الله عنه لن يصل الولي الي الله ~~حتي تنقطع عنه~~
ومعه شهوة من شهواته وتدبير من تدبيراته
او اختيار من اختياراته فلو خلا الله عبده وذلك
لم يصل اليه ابدا ولكن اذا اراد الله تعالي ان يوصل
عبده اليه تولي ذلك له بان يظهر له من صفاته
العلية ونعوته القدسية ما تغيب بذلك صفات
عبده ونعوته عنه ويكون ذلك علامة علي محبته
له كما اشار اليه في الحديث الصحيح فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
الذي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وعند ذلك
لا يكون له ارادة ولا اختيار الا ما اختاره مولاه
واراده فيكون حينئذ واصلا الي الله بما من الله
اليه من الفضل والكرم لا بما من العبد من الاجتهاد
والعمل

والعمل فسبحان المتفضل علي من شاء بما شاء وقال رضي
الله عنه لولا جميل ستره لم يكن عمل اهلا للقبول
العبد مبتلي بنظره الي نفسه وفرحه بعمله من حيث
نسبته اليه وشهوده حوله وقوته عليه وهذه لا محيص
له عنه الا ما شاء ربه وقد يكثف حجابه فيرائي به ويطلب
حمد الناس له وهذا كله من الشرك الخفي القادح في
الاخلاص الحقيقي والاخلاص شرط في قبول الاعمال
كما تقدم قال يحيي بن معاذ رضي الله عنه مسكين
بن ادم جسم معيب وقلب معيب يريد ان يخرج
من معيبين عملا بلا عيب فعمل العبد بهذه المثابة
لم يكن فيه اهلية لوجود القبول لولا جميل ستر الله
تعالي وعظيم حلمه وبره فليعتمد المريد علي فضل
الله تعالي وكرمه لا علي اجتهاده وعمله قال
الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه اذا طالبهم
بالاخلاص تلاشت اعمالهم واذا تلاشت اعمالهم زاد
فقرهم وفاقتهم فتبروا عن كل شي ومن كل شي لهم ومنهم
انت الي حلمه اذا اطعته احوج منك الي حلمه
انا عصيته شرف العبد ورفعة قدره انما يكون بنظره
الي ربه عز وجل واقباله عليه وسكونه اليه واعتماده

عليه ودناته وخست وسقوطه من عين الله تعالى
انما يكون نظره الى نفسه واقباله على غيره واستناده
الى سواه فالعبد عند عمله بالطاعة معرض لهذه
الاخطار من نظره لنفسه واستعظام عمله وعجب
بطاعته وسكونه الى معاملته وليته يسلم فيه من
دقايق الرياء والتصنع بخلاف المعصية في جميع
هذه الاشيا فانها تحمله على الحذر والخوف من ربه
ويوجب له الاستكانة والخضوع وشدة الافتقار
ولذلك كان العبد الى حلم الله اذا اطاعه احوج
منه الى حلمه اذا عصاه وفي الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى
نبي من الانبياء قل لعبادي الصديقين لا يغتروا
فاني ان اقم عليهم عدلي وقسطي اعذبهم غير ظالم لهم
وقل لعبادي الخاطيين لا ييأسوا من رحمتي فاني
لا يكبر على ذنب اغفره ولهذا المعنى قال ابو يزيد رضي
الله عنه توبة المعصية واحدة وتوبة الطاعة
الف توبة ٥ الستر على قسمين ستر عن المعصية و
ستر فيها فالعامة يطلبون الستر من الله فيها
خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون

الستر

الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق ٥ العامة
يغلب عليهم شهود الخلق والتصنع والتزين لهم
ومحبة حمدهم وكراهة ذمهم يعملون المعصية
ويستخفون بها ويطلبون الستر من الله عليهم
فيها اي حال كونهم عاملين بها لئلا يراهم الخلق
فيسقطوا من اعينهم وفي امثالهم قال الله عز وجل
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال سيدي
الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في هذه
الاية الغالب على قلوبهم روية الخلق ولا يشعرون
ان الحق مطلع عليهم اوليك الذين وسم الله قلوبهم
بوسم الفرقة وروي عن عدي ابن حاتم رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يومر يوم
القيامة بناس من الناس الى الجنة حتى اذا دنوا
منها ونظروا اليها واستنشقوا رايحتها
وما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم فلا نصيب
لهم فيها قال فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون
بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان
تريناما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليايك
كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم

بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين تراون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم
هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني
وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم اليم العذاب
مع ما حرمتم من الثواب وفي بعض الكتب ان لم
تعلموا اني اراكم فالخلل في ايمانكم وان علمتم اني
اراكم فلم جعلتموني اهون الناظرين اليكم قال ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يعلم خاينة
الاعين وما تخفي الصدور هو الرجل تمر به المراة في
القوم فيرى القوم انه يغض بصره فاذا غفلوا نظر
اليها ويوهم انه يغض بصره ويود لو انه اطلع
على عورتها ويقدر عليها وقال ايضا في رواية
اخرى هو الرجل يكون في القوم فتمر بهم المراة فيريهم
انه يغض بصره عنها فاذا راى من القوم غفلة
لحظ اليها ونظر اليها فاذا خاف ان يفطنوا غض
بصره فقد اطلع الله عز وجل من قلبه يود لو انه
نظر الى عورتها وهذا كله شان المرائين الذين
يستخفون بنظر الجبار ويهابون الناس ان يطلعوا
عليهم فيما يرتكبونه من الاوزار والخاصة من اهل
الايمان واليقين براء من هذا الوصف الذميم لا التفات

لهم

لهم الى الخلق مدحا ولا ذما وهمتهم مصروفة عن
النظر اليهم والاعتماد عليهم في نفع او دفع وحالهم
انما هو القناعة بعلم الله تعالى ومراقبة نظره فهم
يطلبون الستر من الله عنها في ان يغيبها عن
نظرهم ولا يخطرها بقلوبهم فتميل اليها انفسهم
فيعملون بها فيقولون في مخالفة ربهم و
التعرض لسخطه والسقوط من عينه وشتان ما بين
الحالين والى هذا المعنى اشار سيدي ابو الحسن رضي
الله عنه في دعايه بقوله اللهم انا نسالك التوبة
ودوامها ونعوذ بك من المعصية واسبابها و
ذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واحملنا
على النجاة منها ومن التفكر في طرايقها وامح
من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها واستبدلها
بالكراهة لها والطعم لما هو بضدها ٥ من اكرمك
فانما اكرم فيك جميل ستره فالحمد لمن يسترك ليس
الحمد لمن اكرمك وشكرك ٥ العبد محل الافات و
العيوب وستر الله الجميل هو الذي يحبب الناس الى الناس
فاذا اكرمك احد فلا يذهبن ذلك بك الى ان ترى
لنفسك وصفا محمودا تستحق به الاكرام فتكون
جاهلا بنفسك ولا تحملنا ايضا روية اكرام الخلق لك

لوجود جهلهم بحالك على ان تحمدهم عليه دون ربك
الذي اضطرهم الى اكرامك وستر عنهم عيوبك واظهر
لهم محاسنك فتكون بذلك كافر النعمة ربك ظالما بوضع
الحمد في غير موضعه ٥ ما صحبك الا من صحبك وهو
بعيبك عليهم وليس لك الا مولاك الكريم خير من
تصحب من يطلبك لك لا لشي يعود منك اليه ٥
الصاحب على الحقيقة هو من بذل احسانه لك واسبغ
نعمه عليك ولم يمنعه من ذلك ما سيعلمه من عيوبك
التي يكرهها منك وليس ذلك الا مولاك وخير صاحب
لك ايضا من اغتنابك واثرك وارابك من غير منفعة
ينالها منك وليس ذلك ايضا الا مولاك فاتخذه صاحبا
ودع الناس جانبا ٥ لو اشرق نور اليقين لرايت
الدار الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرايت محاسن
الدنيا ظهرت كسفة الفنا عليها ٥ نور اليقين
تتراءى به حقايق الامور على ما هي عليه فيحق به
الحق ويبطل به الباطل والاخرة حق والدنيا باطل
فاذا اشرق نور اليقين في قلب العبد ابصر به
الاخرة التي كانت غايبة حاضرة لديه حتى كانها
لم تزل فكانت اقرب اليه من ان يرتحل اليها فحق
بذلك حقها عنده وابصر الدنيا الحاضرة لديه

قد

قد انكسف نورها واسرع اليها الفنا والذهاب
فغابت عن نظره بعد ان كانت حاضرة فظهر
له بطلانها حتى كانها لم تكن فوجب له هذا
النظر اليقيني الزهادة في الدنيا والتجافي
عن زهرتها والاقبال على الاخرة والتهيو
ليزول حضرتها وجدان العبد لهذا هو
علامة اشراح صدره بذلك النور كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب
انشرح له الصدر وانفتح قيل يا رسول الله هل
لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله او كما قال صلى الله عليه وسلم
وعند ذلك تموت شهواته وتذهب دواعي
نفسه فلا تامره بسوء ولا تطالبه بارتكاب
منهي ولا تكون له همة الا المسارعة في الخيرات
والمبادرة لاغتنام الساعات والاوقات
وذلك لاستشعاره حلول الاجل وفوات صالح
العمل والى هذا المعنى الاشارة بحديثي حارثة
ومعاذ رضي الله عنهما روى انس بن مالك رضي
الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم

يمشي اذا استقبله شاب من الانصار فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت
مومنا حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة
فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت
ليلي واظمات نهاري فكاني بعرش ربي بارزا
وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها و
كاني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها فقال
ابصرت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه
قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعى
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي يوما في
الخيل يا خيل الله اركبي فكان اول فارس ركب
واول فارس استشهد فبلغ امه ذلك فجات
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله اخبرني عن انس فان يك في الجنة فلن ابكي
ولن اجزع وان يك غير ذلك بكيت ما عشت في
الدنيا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة و
لكنها جنة في جنان والحارث في الفردوس الاعلا
فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ يا حارث وروى
انس ان معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال كيف اصبحت

اصبحت يا معاذ قال اصبحت بالله مومنا قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لكل قول مصداق ولكل حق
حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا نبي الله ما اصبحت
صباحا قط الا ظننت ان لا امسي وما امسيت مساء
قط الا ظننت ان لا اصبح ولا خطرت خطرة قط
الا ظننت ان لا اتبعها اخرى وكاني انظر الى كل
امة جاثية تدعى الى كتابها معها نبيها واوثاني
التي كانت تعبد من دون الله وكاني انظر الى
عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة قال صلى الله
عليه وسلم عرفت فالزم فهذان الرجلان الفاضلان
حارثة ومعاذ بن جبل الانصاريان رضي الله
عنهما لما اشرق عليهما انوار اليقين وتمكن من
قلوبهما اي تمكين صدر عنهما ما صدر مما ذكرناه
من فنون العبر وشاهدا امر الدارين بمنزلة رؤيي
العين فسلمت اعمالهما من العيوب والافات
وحفظاه من المنات والسيات وظهرت
منهما الاسرار والقلوب وسرعا في كل امر محبوب
وطارت ارواحهما اشتياقا الى لقاء الواحد
الفرد وطابت انفسهما بالموت حتى صار عندهما
احلا من الشهد حبيب جا على فاقة لا افلح من ندم

وكذلك غيرهما من الصحابة وكبار التابعين وايمة
الدين رضي الله عنهم اجمعين كما قال شعرا
ولقد اصاب معبرا عن حالهم ۝ فاسمع مقالا صادقا مقبولا ۝
ان الاولى ماتوا على دين الهوى ۝ وجدوا المنية منهلا معسولا ۝
وروي انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرام بن ملحان رضي الله عنه
وهو خال انس طعن يوم بير معونة في راسه
فتلقى دمه بكفه ثم نضحه على راسه ووجهه وقال
فزت ورب الكعبة وكان حبان بن سلمان فيمن
حضر بير معونة مع عامر بن الطفيل ثم اسلم
بعد ذلك فكان يقول مما دعاني الى الاسلام اني
طعنت رجلا منهم فسمعته يقول فزت والله قال
فقلت في نفسي والله ما فاز اليس قتلته حتى سالت
بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فان
لعمر الله والمطعون ها هنا والله اعلم هو عامر
بن فهيرة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم
في شان الامرا الثلاثة يوم موتة اخذ الراية زيد
فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن
رواحة فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد عن غير
امرة ففتح الله عليه اظنه قال صلى الله عليه وسلم
ما يسرنا انهم عندنا او قال ما يسرهم انهم عندنا وعيناه

تذرفان

تذرفان فلله درهم لقد حازوا مرتبة شريفة ومنزلة
عالية منيفة وتبا لامثالنا الذين عميت بصايرهم
واظلمت سرايرهم فحجبت عنا شموس المعارف ووقفنا
في اودية المهالك والمتالف واغتررنا بهذه
الدار الغدارة والفتانة السحارة فتشبثت
مخالبنا بشباكها وارتبكنا في مصايدها واشراكها
من غير شعور منا بحالها وتزوير محالها فكنا
في قصرنا اليها وتعولنا عليها بمنزلة ضمان
لاح له سراب حسبه ماء فلما جاءه لم يجده
فيه ماء او لا غنا ثم مع هذا كله ننتسب الى الدين
وندعي كمال المعرفة واليقين والدخول في عمار
اولياء الله المتقين مع ان احدنا لو خير بين
حلول الحين او البقا في الدنيا معلقا باشفار
العين لاختار البقاء في الدنيا على هذه الحالة
مع كونه لا يحدث نفسه في طاعة بازدياد
ولا عن معصية بانتقال وهذه كلها اخلاق يهودية
لا تليق بمن ينتسب الى الملة المحمدية قال الله
عز وجل مخبرا عن حال اليهود وكاشفا لاسرارهم
وهاتكا لاستارهم ولتجدنهم احرص الناس على
حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف

سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير
بما يعملون فلو لم ينه العاقل عن محبة البقا في
هذه الدار ويامر بايثار دار القرار الا تشبهه باليهود
الناقضين العهود المتهاونين بامر المعبود
لكان ذلك ابلغ تاه ويامر فضلا عما ورد في ذلك
من مواعظ وزواجر فزع الله عن قلوبنا حجاب
الغفلة والغرور وحمانا عن مشابهة كل ظلوم
وكفور وحبب لنا لقاءه ورزقنا ما رزق اصفياءه
واحبابه ۝ ما حجبك عن الله وجود موجود معه
اذ لا شي معه ولكن حجبك عنه توهم في وجود معه ۝
تقدم ان لا موجود سوى الله تبارك وتعالى على
التحقيق فان وجود ما سواه لا غير والتوهمات
باطلة فلا حجاب لك عن الله تعالى اذا وقد
استوفى في المولف ذكر جميع انواع اعتبارات
هذا المعنى قبل هذا قال في لطايف المنن واشبه
شي بوجود الكاينات اذا نظرت اليها بعين
البصيرة وجود الظلال لا موجود باعتبار جميع
مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار جميع مراتب
العدم واذا ثبتت ظليلة الاثار لم تنسخ احدية
المؤثر اذ الشي انما يشفع بمثله ويضم الى شكله

كذلك

كذلك ايضا من شهد ظلية الاثار لم تعوقه عن الله
فان ظلال الاشجار لا تعوق السفن عن التسيار
ومن ها هنا يتبين لك ايضا ان الحجاب امر وجودي
بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب و
جودي للزم ان يكون اقرب اليك منه والا شي
اقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم
الحجاب فما حجبك عن الله وجود موجود معه وذلك
كرجل بات في مكان واراد البراز فسمع صوت
الرياح من كوة هناك فظنه زيس اسد فمنعه
ذلك عن البروز فلما اصبح لم يجد هناك اسدا
وانما هو الريح انضغط في تلك الكوة فما حجبه
وجود اسد وانما حجبه توهم الاسد ۝ لولا ظهوره
في المكونات ما وقع عليها وجود ابصار لو
ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته ۝ ظهور الحق
تعالى من وراء حجب المكونات هو الذي اوجب ظهورها
ووقوع الابصار عليها ولولا وجود حجابيتها لم
يقع عليها ابصار ولتلاشت لوجود التجلي الحقيقي
كما قال لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته بل لم
يكن هناك بصر ولا ابصار ولا مبصر كما جاء في الحديث
حجابه النار وفي لو كشف عنها لاحرقت سبحات

وجهه كل شيء ادركه ببصره ٥ اظهر كل شيء لانه الباطن
وطوى وجود كل شيء لانه الظاهر ٥ من اسمائه تعالى
الباطن فاسمه الظاهر يقتضي بطون كل شيء حتى
لا ظاهره معه فينطوي حينئذ وجود كل شيء واسمه
الباطن يقتضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه
فيظهر اذ ذاك وجود كل شيء فالحق تعالى هو
الموجود بكل اعتبار والحمد لله ٥ اباح لكم
ان تنظروا في المكونات وما اذن لكم ان تنظروا
مع ذات المكونات قد انظروا فلم تقبلوا انظروا
السموات فتح كباب الافهام ليلا يدلكم على وجود
الاجرام ٥ امرهم الله تعالى بالنظر في المكونات ليس
لذاتها لان في ذلك البعد عن الله تعالى بالنظر الى
ما سواه فلا يجوز هذا وانما امرهم بذلك ليتوصلوا
بنظرهم فيها اليه لوجود ظهوره فيها والاشارة
الى هذا المعنى يقع في قوله تعالى فلا انظروا
ما في السموات والارض فالمعنى المقصود في
وجود الطريق منها يستفاد وهو معنى قوله
فتح كباب الافهام فلو استطاعوا وقال انظروا
السموات لكان فيه دلالة على وجود الاجرام
وهي اعتبار له وفيها البعد عنه تعالى يدل على ذلك
وهم من لم يأذن فيه قال في لطائف المنن قاضما

نصيب

نصيب الكائنات لتراها ولكن لترى فيها مولاها
مراد الحق منك ان تراها بعين من لايراها تراها
من حيث ظهوره فيها وانت اذا من حيث كونيتها
قال ولنا في هذا المعنى ٥

ما اثبت كف العالم الا لتراها ٥ يعني من لايراها ٥
فارق عمن ما رق من ليس يرضى حاله دون ان يرى مولاها ٥

الاكوان ثابتة باثباته وهو منزه باحدية
ذاته ٥ للاكوان من ذاتها العدم المحض
كما تقدم وانما حصل لها وصف الثبوت
باثبات الله تعالى لها وجعلها اكوانا
فالثبوت لها امر عرضي والحق اللازم هو
وجود احدية الله تعالى والاحدية مبالغة
في الوحدة ولا تتحقق الا اذا كانت الوحدة
بحيث لا يمكن ان يكون اشد ولا اكمل منها
فمن مقتضى حقيقتها نحو الاكوان وبطلانها
بحيث لا توجد اذ لو وجدت لم تكن احدية
ولكان في ذلك تعدد واثنينية كما قيل ٥

رب وحيد وليس في ضده ٥ قلت له ليس ذا عندي ٥
فقال ما عندكم فقلنا وجود ٥ فقد وقد وحد واحدد ٥
ستر سرا من جانب القدس اضاء ٥ لكن بذاك الغناء في احباب

درري للبقاعي اعبر من جمال حضرته لكل بهيمات
وطرت في ملكوت من مجايبه ثم الى غير وجود ماله ثاني
وانشد المولى لنفسه في لطائف المنن يوصي رجلا من اخوته
اسمه حسن فقال حسن يا ذا تدع الوجود باسره لانك الا للذي يعود حاصل ٥
وعي شهدت سواه فاعلم انه ٥ من وهمك الادنى وقلبك فاعقل ٥
حسب الاله شهود لوجوده ٥ والله يعلم ما يقول العاقل ٥
ولقد اشرت الى الصريح من الهوى ٥ دلت عليه افهمت ولا تميل ٥
وحديث كان وليس شيء كمثله ٥ يقضي به الان اللبيب العاقل ٥
لا عمر والا نسبة مبتوتة ٥ ليدوم دو ترك ويجمد فاعقل ٥
وقال رضي الله عنه الناس يمدحونك بما يظنون
فيك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها
ذم العبد لنفسه واحتقارها لما يتحققه من
عيوبها وافاتها مطلوب منه لان ذلك يؤديه
الى الحذر من مضرها وشرورها فتصلح بذلك اعماله
وتصدق احواله والنفوس عليه واعملت لدخول
الافات عليها ولا يصدنه عن ذلك ثناء الناس عليه
ومدحهم له لانه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه غيره
ثم انهم قاصرون عما يجب عليهم له وحسن الظن
به ينبغي ايضا ان يقوم هو بحق ما يجب عليه من
اتهام نفسه وسوء اعتقاده فيها قال بعضهم من مدح

يمدح.

يمدح نفسه فقد امكن الشيطان ان يدخل في بطنه
وقال اخر اذا قيل لك نعم الرجل انت فكان احب
اليك من ان يقال بئس الرجل انت قالت والله بئس
الرجل وقيل لبعض الصحابة رضي الله عنهم لم
يزال الناس بخير ما اتقاك الله فيهم فغضب وقال
اني لاحسبك عدقيا وقال بعضهم لما مدح اللهم ان
عبدك تقرب الي بمقتك فاشهد لي على مقته وقال
اخر اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون ولا تؤاخذنا بما
يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال الامام ابو
حامد الغزالي رضي الله عنه واما حكم هذا المدح
فيجوز ان ينزه بمدح الخلق وهم ممقوتون
عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بجلالهم عند الله
تعالى ببغض اليهم بمدح الخلق ان الممدوح هو
المقرب الى الله تعالى والمذموم على الحقيقة هو
المبعد من الله تعالى الملقى في النار مع الاشرار
فهذا الممدوح وان كان عند الله تعالى من اهل النار
فما اعظم جهله اذا فرح بمدح غيره واذا كان من
اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الا بفضل الله تعالى
وثنائه عليه اذ ليس امره بيد الخلق وهم لا يعلم

ان الارزاق والاجال بيد الله تعالى قل التفاته
الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح
واشتغل بما يهمه من امر دينه انتهى كلام ابي حامد
رضي الله عنه ٥ المومن اذا مدح استحيى من الله
ان يثني عليه بوصف لا يشهده من نفسه ٥ المومن
الحقيقي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة محموده يستحق
بها ان يمدح او يثني عليه وانما يشهد ذلك من ربه
عز وجل فاذا اثنى الناس عليه وذكروا محاسنه
استحيى من الله تعالى استحيا تعظيم واجلال ان يثني
عليه بصفة ليست منه فيزداد لذلك مقتا لنفسه
واحتقارا لها ونفورا عنها ويقوى عنده روية
احسان الله تعالى اليه وشهود فضله في اظهار
المحاسن عليه وهذا هو الشكر الذي ينال به المزيد
مع سلامته من السكون الى ثنا العبيد ٥ اجهل
الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس ٥
الاغترار بمدح الناس وثنائهم غاية في الجهل والغباوة
وذلك من علامة المقت لان المغتر بذلك ترك يقينه
بنفسه لظن غيره به وهو على كل حال اعلم بنفسه
وقد شبه الحارث المحاسبي رضي الله عنه الراضي
بالمدح بالباطل بمن يهزوا به ويقال له ان العذرة

التي

التي تخرج من جوفك لها رايحة كرايحة المسك وهو
يفرح بذلك ويرضى بالسخرية به قلت ولا شك ان
الذنوب والعيوب التي يعلمها العبد من نفسه
انتن واقذر من العذرة التي تخرج من جوفه ولا
فرق بين الحالين الا انه في حال المدح يعلم ان المادح
لم يشاركه في معرفة ذنوبه وعيوبه مشاركة ذلك
المستهزي بالمستهزى به في معرفة حال ما يخرج
من جوفه فهو بجهله وغباوته قد رضي بان
يكون له في قلوب العبيد الجاهلين بحاله قدر
او جاه من غير مبالاة بسقوطه من عين مولاه الذي
يعلم من حاله ما لا يعلمه هو ولا غيره من حيث رضي
بالمدح وفرح بها ولم يقابل ذلك بالاباء والكراهية
هذا اذا كان المادح من اهل العلم والدين واما
ان كان جاهلا او فاسقا فلا غباوة اعظم من الرضى
بمدحهم قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه
تزكية الاشرار هجنة بك ومحبتهم لك عيب عليك
وقيل لبعض الحكما ان العامة يثنون عليك فاظهر
الوحشة من ذلك وقال لعلهم راوا مني شيا اعجبهم
ولا خير في شي يسرهم ويعجبهم ويروى عن بعض
الحكما انه مدحه بعض العوام فبكى فقال له تلميذه

اتبكي وقد مدحك قال انه لم يمدحني حتى اوقف بعض خلقي
خلقه فلذلك بكيت فانظر هذا فقد نبهك هذا
الحكيم على العلة في ذلك ٥ اذا اطلق الثنا عليك
ولست باهل فاثن عليه بما هو اهله ٥ المومن هو
الذي لا يرى نفسه اهلا لان يمدح او يثني عليه لان
موجبات ذلك ليس له منها شي كما تقدم فاذا اطلق
الله تعالى السنة الناس بالثنا عليه ولا اهلية
فيه لذلك فينبغي ان يعرف الحق لاهله فيستعمل
نفسه بالثنا على الله بما هو اهله ليكون ذكر شكر
النعمة اطلاق الالسنة بالثنا عليه من غير استحقاق
لذلك ولا ثبوت اهليه ٥ الزهاد اذا مدحوا انقبضوا
لشهود الثنا من الخلق والعارفون اذا مدحوا
انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق ٥ تقدم
ان الزهاد في غيبة عن الله سبحانه تعالى فهم لا
يشاهدون الا الخلق فاذا مدحوا او اثني عليهم شهدوا
ذلك من الخلق فانقبضوا عند ذلك لانهم يخافون
من فوت نصيبهم من ربهم لاجل ما يتوقعون من
الاغترار بذلك والعارفون حاضرون مع ربهم فهم
لا يشاهدون معه غيره فاذا مدحوا شهدوا الثناء
من ربهم فانبسطوا لذلك وكان ذلك مزيدا في حالهم

ومقامهم

ومقامهم لغيبتهم عن انفسهم كان بعضهم يمدح وهو ساكت
فقيل له في ذلك فقال وما علي من ذلك ولست اعلظ في
نفسي بل لست في البين والمنشي هو الله عز وجل وقيل
هذا المعنى في الخبر المروي اذا مدح المومن ربا الايمان
في قلبه قال ابو طالب المكي رضي الله عنه وفيه طريق
للعارفين ان يعلموا الايمان العلي الى المولى الاعلا
فيفرح بذلك لمولاه ويضيفه الى سيده الذي تولاه
فيرد الصنعة الى صانعها ويشهد من الفطرة فاطرها
فيكون ذلك مدحا للصانع ووصفا للفاطر لا ينظر الى
وصفه ولا يعجب بنفسه انتهى قلت وللمولف رحمه الله
قصايد في مدح شيخه ابي العباس المرسي رضي الله
عنه وكان ينشدها بين يديه ويقع ذلك منه موقعا
عظيما وكان يستفيد منه بعضها ويقول له في
بعضها ايدك الله بروح القدس نحو ما كان يقوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لشاعره حسان بن
ثابت رضي الله عنه مع ان حب المدح عندهم من
الرذايل التي تشبه الفضايل وبهذا النظر والشهود
الجمعي استقام لهم من مدحهم لانفسهم وثنايهم
عليها ما لم يستقم لغيرها كما وقع لجماعة منهم وقد
روي في ذلك عن سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي

ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وسيدي ابو العباس
المرسي رضي الله عنهم وغيرهم عمر شي مع ان ذلك معدود
من الصدق القبيح وما ذاك الا لما ذكرنا ولا يتاول
ما وقع لهم من ذلك بما تاول به علما الظاهر مدح
يوسف عليه السلام لنفسه وثناه عليها بغاية الحفظ
والعلم لعدم الحاجة اليه في هذا المقام والله تعالى اعلم
وعلامة الصادق في حب المدح وان كان صاحب
هذا المقام لا يحتاج الى علامة ان لا يكره ذم الناس له
من حيث نسبة ذلك اليهم لانهم مصرفون في قبضة
القدرة فيسمح لهم ويصفح عنهم ولا يجد في نفسه
عليهم ولا يصل بشي من الاذى اليهم كما قيل شعرا
رب رام لي باحجار الاذى ۝ لم اجد بدا من العطف عليه ۝
فعسى يطلع الله علي ۝ فرح القوم فيديني اليه ۝
متى كنت اذا اعطيت بسطك العطا واذا منعت قبضك
المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك
في عبوديتك ۝ القبض عند المنع والبسط عند العطا من
علامة بقا الحظ والعمل على نيله وهو مناقض للعبودية
عند العارفين فمن وجد ذلك فليعرف به عدم صدقه في
عبوديته وانه طفيلي بين اهل الله تعالى في ادعائه
مقاماتهم وهو لم يأهل لها والطفيلي هو الذي ياتي

الي

الي الولايم والضيافات فيدخل مع اهلها من غير دعوة
وهو منسوب الى رجل من اهل الكوفة من بني عبد الله
ابن غطفان كان يقال له طفيل الاعراس وطفيل
العرايس وكان ياتي الولايم من غير ان يدعى اليها
فشبه صاحب الكتاب هذا به قال الشيخ ابو عبد الله
الرحمن السلمي رضي الله عنه اكثر الخلق مع الله تعالى
في احوالهم وارادتهم على ظنون ما تحقق منهم له
الا قليل الا تراه تعالى يقول وما يتبع اكثرهم الا ظنا
فمن تحقق في حاله مع الله تعالى غاب عن كل
ما منه وله من الاحوال والافعال نظرا الى ما اليه
من رعاية الحق وحياطته وتوليه وكان للحق
من حيث الحق له لا من حيث هو للحق ولكن اكثر العبيد
يشيرون اليه بالمعرفة ويظهرون حاله المحبة
فاذا ورد عليهم وارد بلا او خلاف مراد رجعت نفوسهم
الى حد الاشفاق عليها والاهتمام بها ونسوا
ما ادعوا به وما اشاروا اليه ولو كانوا للحق من
حيث الاستحقاق لنسوا في جنب ما اشاروا اليه
جميع المراد ما امر سر لان من حصل ميدان الوصول
لا تعترض عليه عارضة خلاف واذهله حاله عما سواه

۝ وقال رضي الله عنه اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا
يوئسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون
ذلك اخر ذنب قدر عليك ۝ الاستقامة على العبودية
لا يناقضها فعل الذنب على سبيل الغلبة والمغوه
اذا جرى عليه القدر كذلك وانما يناقضها الاصرار
عليه فاذا وقع من العبد ذنب فينبغي له ان
يبادر الى التوبة منه ولا ييأس بسبب وقوعه
فيه من الاستقامة مع ربه ويرى انه طرده وابعده
رويت توجب له القنوط من رحمة الله ولا ييأس
من روح الله لانه قد يكون ذلك الذنب اخر ذنب
قدر عليه وقد وقع ذلك وفرغ منه ۝ اذا اردت
ان يفتح لك باب الرجا فاشهد ما منه اليك واذا اردت
ان يفتح لك باب الحزن فاشهد ما منك اليه ۝ الرجا
والحزن حالان من مشاهدتين فمن اراد ان ينفتح له
باب الرجا فليشهد ما من الله له من الفضل والكرم
والاسعاف والالطاف فسيغلب عليه حينئذ حال
الرجا ومن اراد ان ينفتح باب الحزن فليشهد ما منه
الى الله تعالى من المخالفة والعصيان وسو الادب
بين يديه فسيغلب عليه حال الحزن ۝ ربما اتاك في ليل

القبض

القبض ما لم تستفده في اشراق نهار البسط لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا ۝ تقدم ان القبض يوثره العارفون
على البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم
على الوفا باداية دون البسط وقد ينفتح لهم فيه
من ابواب المعارف ما لا ينفتح لهم في البسط فينبغي
للعبد ان يعرف نعمة الله تعالى عليه في ليل
القبض كما يعرفه في اشراق نهار البسط كما يعلم ان
الليل من المنافع ما ليس في النهار فليكل علم ذلك
الى ربه وليحسن ظنه به فانه لا يدري ايهما اقرب
له نفعا كما اشار اليه بالاية الكريمة وتشبيه القبض
بالليل والبسط بالنهار مجاز بديع وقد تقدم نحوه
في كلام سيدي ابو الحسن رضي الله عنه ۝ مطالع
الانوار القلوب والاسرار ۝ نجوم العلم واقمار
المعرفة وشموس التوحيد مطالعها وموضع
شروقها قلوب العارفين واسرارهم وهذه
هي الانوار الحقيقية من المطالع الروحانية بخلاف
الانوار المحسوسة قال في لطايف المنن واعلم ان
الله سبحانه اذا تولى ولياصان قلبه من الاغيار

وحرسه بدوام الانوار حتى لقد قال بعض العارفين
اذا كان الله سبحانه قد حرس السما بالكواكب و
الشهب كي لا يسترق السمع منها فقلت المومن
اولى بذلك يقول الله تعالى فيما يحكيه عنه رسوله
صلى الله عليه وسلم لم يسعني ارضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المومن فانظر رحمك الله
هذا السر الاكبر الذي اعطيه هذا القلب حتى
صار لهذه الترية اهلا ولهذا قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه لو كشف عن نور المومن العاصي
لطبق ما بين السما والارض فما ظنك بنور المومن
المطيع قال ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي
الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد
لان اوصافه من اوصافه ونعوته من نعوته
قال ولقد اخبرني بعض المريدين قال صليت خلف
شيخي صلاة فشهدت ما ابهر غفلي وذكر اني
شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملاته وانبثت
الانوار من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه
قال فلو كشف الحق تعالى عن مشرقات انوار
قلوب اوليايه لانطمرت نور الشمس والقمر من

مشرقا

مشرقات انوار قلوبهم واين نور الشمس والقمر من انوارهم
الشمس يظهر عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب
اولياء الله لا كسوف لها ولا غروب كذلك قال ايلهم
ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب
نور مستودع في القلوب مدده النور الوارد من
خزاين الغيوب نور اليقين المستودع في القلوب
يستمد ويتزايد ضياوه من النور الوارد من خزاين
الغيوب وهو نور الاوصاف الازلية كما ذكرناه عن
الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه قبل هذا وقد
تقدم من كلام المولى رحمه الله انار الظواهر بانوار
آثاره وانار السرايب بانوار اوصافه نور يكشف
كد به عن آثاره ونور يكشف كد به عن اوصافه
النور المدرك بالحواس يكشف كد به عن آثاره وهي الاكوان
المحدثة وليس كما الي ذلك كبير حاجة الامن حيث يستدل
بها على الوارث النور المستودع في القلوب يكشف
كد به عن اوصافه الازلية حتى تراها عيانا وهي
هذا غاية بغيتك وبه شرف قدرك ومنزلتك اذ
بذلك تحقق في المعرفة وترتفع في المشاهدة ولا
تحتاج الى دليل بذلك وهذا قد كان ما بين النورين
قال في لطايف المنن نور الشمس يشهد به الآثار

ونور اليقين يشهد به الوارث قال ولنا في هذا المعنى
هذه الشمس فالتمس بها نورا ٥ وشمس اليقين ابهر نورا ٥
فخذينا بهذه النور كلنا ٥ بها نبلغ فخرا بنا المنيرا ٥
ربما وقعت القلوب مع الانوار كما حجبت النفوس
بكثايف الاغيار ٥ القلوب نورانية خصصت بوقوفها
مع لطايف الاخبار النورانية من العلوم والمعارف
والنفوس ظلمانية بحبسها كثايف الاغيار
الظلمانية من العادات والشهوات فالقلوب
محجوبة بالانوار كما ان النفوس محجوبة بالظلمات
والحق وراء ذلك كله قال ابو الحسن التستري
رحمه الله عليه في قصيدته التوبة شعرا
٥ قيدت للارهام لما دخلت ٥ عليك ونور العقل اذ ركب السجا ٥
وهمت بانوار فهمنا اصوابا ٥ ومنعنا من ان كان فهامنا ٥
فقد حجب الانوار للعبد مثل ٥ ما تبعد من اظلام نفس وحرت طبعا
بستر انوار السرايب بكثايف ٥ الظواهر اجلالا لالهها ٥
ان تبتذل بوجود الاظهار وينادي عليها بلسان
الاشتهار ٥ انوار السرايب انما خيفت عن العيان
بما يستر فيه من كثايف الظهور الظواهر مع ان
الظهور التام لا ينبغي ان يكون الا لالهها انها رفيعة

القدر

القدر جليلة الخطر فاجلها من الابتذال لها وجود
اظهرها وصانها من ان ينادي عليها بالسنة
الاشتهار بين الاغيار فيكون ذلك نوعا من الاهانة
بها وقد تقدم مثل هذا السر في قوله سبحانه
من بين الخصوصية بظهور البشرية ٥ وقال
رضي الله عنه سبحان من لم يجعل الدليل على
اوليايه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم
الا من اراد ان يوصله اليه ٥ الدليل على الله سواه
واو وصول اليه بغيره وكذلك اولياه ولما كان
الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بالعناية
الخصوصية ويستحيل ان يكون بطلب او بسبب
كان اولياؤه المخصوصون بالقرب منه كذلك
لما جعل عليهم الخلع العظيمة وتولاهم بعنايته الجسيمة
واصطفاهم لنفسه واختصهم بمحبته وانسه و
طهر اسرارهم من الحاجة الى الاغيار وصان قلوبهم
بما اودع فيها من الانوار والاسرار فكانوا كذلك
ضنانيه في عباده وخبايا في بلاده كما قال في
الاشارات عنه سبحانه اوليايي تحت قبابي

لا يعرفهم احد غيري من غيرته عليهم لان الحق تعالى
اغير اوليائه من ان يظهرهم الى قوم لا يعرفهم فلم
يجعل لاحد دليلا عليهم الا من حيث الدليل عليه ولم
يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه لانه يلبسهم
لباس التلبيس بين الانام ويظهرهم بما يحقرهم
في اعين الخواص والعوام فاني يكون لاحد دليل
عليهم او وصول بسبب اليهم قال في لطايف المنن
فاولياء الله اهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم
قال وقد سمعته يعني شيخه ابا العباس رضي الله
عنه يقول معرفة الولي صعب من معرفة الله
تعالى فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى
تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما
تشرب قال فيه فاذا اراد الله تعالى ان يعرفك
بولي من اوليائه طوى عنك وجود بشريته
واشهدك وجود خصوصيته وقال صاحب
كتاب انوار القلوب لله سبحانه عباد صن بهم
عن العامة واظهرهم للخاصة فلا يعرفه الا مشكل
او محب لهم ولله عباد صن بهم عن الخاصة والعامة

وعباد

وعباد اظهرهم للخاصة والعامة ولله عباد يظهرهم
في البداية ويسترهم في النهاية ولله عباد لا يظهر
حقيقة ما بينه وبينهم الا الحفظة فمن سواهم حتى
يلقونه بما اودعهم منه في قلوبهم وهم شهداء الملكوت
الاعلا والصفيح الايمن من العرش الذين يتولى
الله قبض ارواحهم بيده فتطيب اجسادهم به فلا
يعداد عليها الثرى حتى يبعثوا بها مشرقة بنور
البقاء المجعول فيه ببقاء الابد مع الباقي الاحد عز وجل
انتهى وقال ابو يزيد رضي الله عنه اولياء الله تعالى
عرايس ولا يرى العرايس الا من كان محرما بهم واما
غيرهم فلا وهم مخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم
احد في الدنيا ولا في الاخرة وقال ابو علي الجوزجاني
رضي الله عنه الولي هو الفاني في حالة الباقي
في مشاهدة الحق تولى الله سبحانه سياسته فتوالت
عليه انوار التولي لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع
غير الله قرار وفي اشارات عن الله سبحانه انما سميت
الولي وليا لانه يليني دون ما سواه فهم منزهون
بتنزيه الحق تعالى لهم من ان يوصل اليهم بغير
ولذلك صدر المولف رحمه الله كلامه بالتسبيح ربما
اطلعك على غيب ملكوته وحجب منك الاستشراف

على اسرار العباد من لطايف الله تعالى خفاء اسرار
الناس بعضهم من بعض لا سيما سر يقتضي وجود عيب
وهو ظاهر ما ذكره المولف هنا بدليل الكلام الذي عقبه
به وقد يظهر لبعض الناس ما سوى ذلك من الاسرار
الملكوتية ووجه الفرق بينهما ما يذكره المولف الان
ويحتمل ان يزيد ما هو اعم مما ذكرناه ويدخل في ذلك
اسرار الولاية اذا اختص الحق تعالى بها بعض
عباده ويكون في ذلك تنبيه على العلة الموجبة
لخفاء الولي حسبما ذكره المولف في المسلة التي
فرغنا منها حتى يمتنع الوصول اليه بسبب او طلب
واخفا ذلك عن عامة المومنين من النعم العظيمة اذ
لو ظهرت اسرار الولاية على احد لاوجبت على من
ظهرت له حقوقا لا يقدر على القيام بها فان فرط
في ذلك او ترك القيام بتلك الحقوق راسا وقع بسبب
ذلك في محذورات لا يقوم لها شي وقد فهمت
هذا المعنى من كلام سهل ابن عبد الله رضي الله عنه
وقد سالته بعض تلامذته كيف يعرف اولياء الله
تعالى فقال لان الله تعالى لا يعرفهم الا لاشكالهم
او من اراد ان ينفعه بهم ولو اظهرهم حتى يعرفهم

الناس

الناس لكانوا حجة عليهم ومن خالفهم بعد علمه بهم كفر
ومن قعد عنهم خرج ولكن الله تعالى جعل اختياره
تغطية امورهم رحمة منه لخلقه ورافة ولكن الله
تعالى اخبر بكرامتهم فقال جل وعز الله ولي الذين
امنوا والله ولي المومنين فافردهم به ولو حتى يبررهم
لكان في النظر اليهم حجة وكان الاستماع لحديثهم
فرضا انتهى كلام سهل وفهمته ايضا من الكلام الذي
ذكره الشيخ ابو طالب رضي الله عنه في كتاب الشكر
قال فيه ثم بعد ذلك من لطايف النعم شمول ستره لهم
بعضهم من بعض وسترهم عن العلما والصالحين منهم
لولا ذلك لما نظروا اليهم ثم حجبت الصالحين عنهم ولو
اظهر عليهم ايات يعرفون بها حتى يكون الجاهلون
على يقين من ولاية الله تعالى لهم وقربه منهم لبطل
ثواب المحسنين اليهم واحرم قبول احسانهم عليهم
واحبطت اعمال المسيئين اليهم ففي حجب ذلك وستره
ما عمل العاملون لهم في الخير والشر على الرجا وحسن
الظن من وراء حجاب اليقين وتاخرت عقوبات
المودين لهم عن العاجلة لما ستر عليهم من عظيم شانهم
عند الله عز وجل وجليل قدرهم ففي ستر هذا نعم عظيمة
على الصالحين وفي انفسهم من سلامة دينهم وقلة

فتشتهم وتعم جليله على المتهتكين لحرمتهم المصونين
لشعائر الله تعالى من اجلهم اذ كانوا ساداتها اليهم
تجاوز احجاب فهذا هو لطف خفي من لطف المنعم
الوهاب كما جاء في الخبر من اذى لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ثم انا اقول لعل نقد يكون مثل ذلك
من اذى نبيا وهو ايعلم بنبوته قبل ان يخبر انه
رسول الله وان الله عز وجل نباه فلا يكون وزره
وزر من انتهك حرمة من كان اعلمه انه نبي الله
عز وجل لعظيم حرمة النبوة انتهى ما ذكره الشيخ ابو
طالب والوجه الاول في تقريب معنى ما ذكره المولى
والله تعالى اعلم من من اطلع على اسرار العباد
ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه فتنة عليه
وسببا لجر الوبال اليه ○ المطلع على الاسرار التي تقتضي
وجود العيب اذا لم يتخلق صاحبه بالرحمة الالهية
يبرم المذنبين ويحلم على الظالمين ويصفح عن الجاهلين
ويحسن الى المسيئين ويرفق بعباد الله اجمعين
فانه يكون ذلك الاطلاع فتنة عليه لان ذلك يرديه
الى رذيلة نفسه واستعظام امرها والعجب بعمله
والتكثر بعمل غيره وهذا هو اعظم الفتنة ويكون
ايضا سببا لجر الوبال اليه من ادعائه لصفات

ربه

ربه ومنازعته لكبريائه وعظمته وهذا هو اعظم الوبال
وغاية الخزي والنكال وفي بعض الاخبار المروية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نازعت الرحمة الا من شقي
وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وفي
الاشارات من الله سبحانه عبدي ان استخلقتك تشققت
لك من الرحمانية شقا فكنت ارحم بالمرء من نفسه
وقد ادب الله خليله ابراهيم عليه السلام في بعض
مواطنه العظيمة المقدار وعلمه كيف يتخلق بهذا الخلق
الكريم عند اطلاعه على الاشرار روي عن اسامة بن
زهير رضي الله عنه انه قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام
حدث نفسه انه ارحم الخلق قال فرفعه الله تعالى حتى
اشرف على الارض فابصر اعمالهم وما يعملون فقال
يارب دمر عليهم فقال الله تعالى انا ارحم بعبادي منك
يا ابراهيم اهبط فلعلهم يتوبون ويرجعون وعن
علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
اري ابراهيم ملكوت السموات والارض اشرف على
رجل يعصيه من عاصي الله عز وجل فدعى عليه فهلك
وكذلك على اخر واخر فهلكوا فاوحى الله تعالى اليه

ان يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون علي
عبادي فانهم مني على ثلاث خصال اما ان يتوب الى
فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تسبح لي واما ان
يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته
وقيل ان سبب امر الله تعالى له بذبح ولده هو هذا
المعنى الذي ظهر منه من غلظته على العصاة وقلة
رحمته وذكر في بعض التفاسير انه عليه السلام كان يعرج
به كل ليلة الى السماء وهو قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض فخرج به ذات ليلة فاطلع
على مذنب على فاحشة فقال اللهم اهلكه بالطاعون فهلك
وعلى اخر فقال اللهم اهلكه بالجدري فهلك وعلى اخر فقال اللهم اهلكه بالحمى فهلك فاطلع
عليه الله تعالى فاطلع
في المنام ما ذكره الله تعالى عنه حيث يقول اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى فلما تشمر لذبحه
واخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولدي وثمرة فؤادي
واحب الناس الي فسمع قائلا اما تذكر الليلة سألت
اهلكه عبدي او ما تعلم اني رحيم بعبادي كما انت شفيق
بولدك فاذا سألتني اهلاك عبدي سألتك ذبح ولدك
واحد بواحد والباري اظلم ○ حظ النفس في المعصية

ظاهر

ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومداواة ما
يخفى صعب علاجه ○ النفس شانها ابدا طلب الحظوظ
والتزاين من الحظوظ فهي الاسعى الاغبى ذكر دلو في عملها
بالطاعات فضلا من المعاصي ومن حاسب نفسه
وراعت خواطره تبين له مصداق هذا وقد تجد من
النشاط والقوة في نوع من العبادات ما لا تجده في
نوع اخر وان كان هذا النوع الاخر انفع فضلا منه وما
ذاك الا لاجل ان حظها فيه اكثر من الاخر فاهل الحيرة
والبصيرة يتهمون انفسهم اذا الفت بابا من ابواب
العبادات لعود فتنهم بخدعها ومكايدها فيشوشون
ذلك عليها ويثقلون فيها وقد حكي عن ابي محمد المرتعش
رضي الله عنه انه قال حججت كذا وكذا حجة على التجريد
فبان لي ذلك كان مشوبا بحظي فذكرت والدتي في
سالتني يوما ان اسعى لها جارة ما فشغل ذلك علي
نفسي فعلمت ان مطاوعة نفسي في الحجات كانت بحظ
وشوب من نفسي اذ لو كانت نفسي فانية لم يصعب
عليها ما هو حق في الشرع فهذا ما يبين ان حظ النفس
في الطاعة موجود ولكنه خفي على العامل فلذلك
تعسر مداواته لانه يحتاج الى دقة فهم وتفرد ادراك
لتطلب بذلك اذات نفسه ولطائف خدعها ومكايدها

حظوظها فيعمل على تصفية اعماله من ذلك فلا جرم اذ كان
ذلك متعذرا يجب عليه اتهام نفسه ومخالفتها في
كل ما تدعوا اليه كاينا ما كان قال الشيخ ابو بكر الخفاف
رضي الله عنه سمعت بعض مشايخنا يقول عن احمد
بن ارقم البلخي قال حدثتني نفسي بالخروج استيجاب
للقز فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان
النفس لامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير لا يكون هذا
ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقي الناس فتستروح
اليهم ويتسامع الناس بها فيستقبلونها بالبر والتعظيم
والاكرام فقلت لها لا اسلك العمران ولا انزل على معرفة
فاجابت فاسات ظنها بها فقلت الله اصدق
قولا فقلت لها اقاتل العدو حاسرا فتكوني اول
قتيل فاجابت وعدا شيا مما ارادها به فاجابت الى
كل ذلك فقلت يا رب نبهني لها فاني لها متهم
ولقولك مصدق فالهمت كانها تقول الي انك تقتلني
كل يوم مرات بمخالفتك اياي ومنع شهواتي ولا
يشعر بي احد فان قاتلت فقتلت كانت قتلة واحدة
فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد
فيكون شرفا لي وذكرا في الناس قال فقعد ولم اخرج
ذلك العام وهكذا خدع النفس وغرورها اعاذنا الله
من شرها وسياتي من كلام المولف رحمه الله اذا التبس
عليك

عليك امران انظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يثقل عليها
الا ما كان حقا ربما دخل الريا عليك حيث لا ينظر
الخلق اليك ريا العبد بالعمل حيث يكون بمرئي
من الناس ظاهر لا يحتاج الى امارة عليه ورياؤه بعلمه
حيث لا يراه احد امر خفي لا يعرف الا بامارات والعلامات
بل هو اخفى من دبيب النمل ومن امارته ان يلتبس
بقلبه توقير الناس له وتعظيمه وتقديمه من المحافل
والمجالس ومسارعتهم الى قضا حوايجه واذا قصر
احد في حقه الذي يستحقه عند نفسه استتبعك ذلك
واستنكره ويجد تفرقة بين اكرامه واكرام غيره و
اهانته واهانة سواه حتى ربما يظهر بعض سخفا
العقول ذلك على السنتهم فيتوعدون من قصر في
حقهم بمعاجلة الله له بالعقوبة وان الله تعالى
لا يدعهم حتى ينتصر لهم وياخذ باثارهم فاذا وجد
العبد هذه الامارة في نفسه فليعلم انه مراء بعمله
وان اخفاه عن اعين الناس وقد روي عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى يقول
للفقرا يوم القيامة الم تكونوا يرخص عليكم السعر
الم تكونوا تبادرون بالسلام الم تكونوا تقضي لكم

الحوايج وفي الحديث لا اجد لكم قد استوفيتم اجركم وقال
عبد الله بن المبارك روى وهب بن منبه رضي الله عنه
ان رجلا من العباد قال لاصحابه انا انما فارقنا الاموال
والاولاد مخافة الطغيان فنخاف ان نكون قد دخل
في امرنا هذا من الطغيان اكثر مما دخل على اهل
الاموال في اموالهم ان احدنا اذا لقي احب ان يعظم
لمكان دينه وان سال حاجة احب ان تقضى لمكان
دينه وان اشترى شيا احب ان يرخص عليه لمكان
دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب مركبه من الناس فاذا
السهل والجبل قد امتلا من الناس فقال السايح ما هذا
قيل هذا الملك قد اظلك فقال للغلام ايتني بطعام
فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فاقبل محشوا
شدقه وياكل اكلا عنيفا فقال الملك اين صاحبكم
قالوا هذا قال كيف انت قال كالناس وفي حديث
اخر فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه
فقال السايح الحمد لله الذي صرفك عني وانت لي ذام
ومن هذا النوع من الريا خاف الكبار وعدوا
انفسهم بسببه من الاشرار كما روي عن الفضيل بن عياض
رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينظر الى مراء فلينظر
الي

الي وسمع مالك بن دينار رضي الله عنه امراة تقول يا مرائي
فقال لها يا هذه وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة
ودخل رجل على داود الطائي رضي الله عنه فقال
ما حاجتك قال زيارتك اما انت فقد عملت خيرا حين
زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي انا اذا قيل لي من انت
فترا من الزاهدين انت لا والله من العباد انت لا
والله من الصالحين انت لا والله ثم اقبل يوبخ نفسه
ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما كبرت صرت
مرائيا والله للمرائي شر من الفاسق الى غير هذا
ما يروى عنهم في هذا المعنى ولا يسلم من الريا الجلي
الا العارفون الموحدون لان الله تعالى طهرهم
من دقايق الشرك وغيب عن نظرهم روية الخلق
بما اشرق على قلوبهم من انوار اليقين والمعرفة
فلم يرجعوا منهم حصول منفعة ولم يخافوا من قبلهم
وجود مضرة فاعمال هولاء خالصة وان عملوها
بين اظهر الناس وبمرئي منهم ومن لم يحظ بهذا
وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع
المضار فهو مراء بعمله وان عبد الله تعالى في قنة
جبل بحيث لا يراه احد ولا يسمع به وقد تقدم قول
يوسف ابن الحسين الرازي رضي الله عنه اعزتني

في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الريا عن قلبي
فكانما ينبت فيه على لون اخر ٥ استشرافك ان يعلم
الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك
الخصوصية هاهنا ما اختص الحق به بعض عباده من علم
نافع او عمل صالح وصدق العبودية فيه ان يقنع
بعلم الله تعالى بحاله ولا يتطلع الى ان يعرف بذلك
احد من الخلق فيشغله حينئذ الحيا من ربه والشكر له
عن الاستشراف الى معرفة الخلق بذلك ويغار
على حاله من روية الاغيار له ولهذا افضل عمل
السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا كما ورد
في الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وقال عيسى عليه
السلام اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه
وليمسح شفتيه فاذا خرج الى الناس راوا انه لم
يصم واذا اعطا احدكم فليعط بيمينه وليخفها
من شماله واذا صلى احدكم فليدل عليه ستر بابه
فان الله تعالى يقسم الرزق وقد سيل حكيم من
الحكما عن علامة الصادق فقال كتمان الطاعة
وقال احمد بن الحواري رضي الله عنه من احب ان
يعرف بشي من الخير ويذكر به فقد اشرك
في عبادته لان من عبد الله على المحبة لا يحب ان يرى

خدمته

خدمته سوى مخدومه وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي
رضي الله عنه كل من لم يقنع في افعاله واقواله
بسمع ونظره دخل عليه الريا لا محاله وقال
بعضهم ما اخلص احد قط الا احب ان يكون في
جب لا يعرف وقال سهل ابن عبد الله التستري
رضي الله عنه من احب ان يطلع الخلق على ما بينه
وبين الله فهو غافل وقال ابو الخير الاقطع رضي
الله عنه من احب ان يطلع الناس على عمله فهو
مرائي ومن احب ان يطلع الناس على حاله فهو
كذاب وقال بعضهم لمن استوصاه لا تحب ان تعرف
ولا تحب ان تعرف انك ممن لا تحب ان يعرف فعلى
العبد اخفاء حاله جهده وان يبلغ في كتمانه
اقصى ما عنده قال الحسن رضي الله عنه ادركت
اقواما ما من احد منهم يستطيع ان يسر شيا من
عمله الا اسره وان كان الرجل ليجلس مع القوم
وانه لفقيه وما يعلم به حتى يقوم ولقد ادركت
اقواما ياتي احدهم الزور فيقوم فيصلي وما يشعر
به الزور ولقد ادركت اقواما وما من عمل
يقدرون ان يعملوه لله تعالى سرا فيكون علانية
ابدا ولقد ادركت اقواما يجمع احدهم القران وما

يعرف به جاره ولقد ادركت اقواما يجتهدون في
الدعا وما يسمعهم احد وقال محمد بن واسع رضي
الله عنه ادركت رجالا كان الرجل يكون راسه مع راس
امراته على وسادة واحدة قد بل ما تحت جده من
دموعه على خده ولا يشعر به الذي الى جانبه وفي
رواية عنه ان كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامراته
معه لا تعلم فان وقع منه اعلان واظهار في وقت
شا فليشتغل حينئذ بمراقبة قلبه وصونه عن ان
يعمل فيه الفرح باطلاع الناس على حاله ولينكر
ذلك على نفسه وليكرهه ولا يرضه منها وليجاهد
نفسه في ذلك اشد المجاهدة فان خالف هذا و
استشر الى معرفة غير الله بحاله وغفل عن مجاهدة
نفسه في حال ظهور ذلك منه ولو في لحظة خيف
عليه ان يعمل الفرح في قلبه فيقع عند ذلك في
الفتنة فان كان ضعيف الارادة لم يسلم من الوقوع
في الريا الجلي والخفي لان سببه قد استتب له وان
كان قوي الارادة وسالكا سبيل المعرفة لم يسلم من
السكون والركون فيفقد حينئذ الغيرة على الحال و
ينحط بذلك عن رتبة الكمال ولهذا كان اسقاط المنزلة
عند الناس من ضروريات سالكي هذه الطريقة
كما تقدم عند قوله ادفن وجودك في ارض الخمول

فان تحقق

فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدانية
الصرفة جاز له الاخبار باعماله والاظهار
لمحاسن احواله بما امنه على نفي الغير واداه
الواجب حق الشكر كان بعض السلف يصبح
فيقول صليت البارحة كذا وكذا ركعة وتكوت
كذا وكذا سورة فيقال له اما تخشى من
الريا فيقول وهل رايتم من يرائي يفعل غيره
وكان اخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكلم ذلك
فيقول الم يقل الله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث
وانتم تقولون لا تحدث فان قصد من هذا
حاله الى هداية عباد الله فاظهر احواله واعماله
للاقتدا به والاهتدا بهديه فهو خارج عن
النمط الاول كله وداخل في حكم هذا المنزع
الثاني وعلانية هذا افضل من سره لانه سلم
من الافات التي تعرض لها غيره وحصلت منه
الفوايد التي تضمنها اظهاره وجهره وقد جا
في الخبر السر افضل من العلانية والعلانية افضل
من السر لمن اراد الاقتدا وهذا ارجح الوجوه
عند العلما في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي
سالته عن فرحه باطلاع الناس على بعض اعماله

لك اجران اجر السر واجر العلانية وقد فعل ما ذكرناه
من الاظهار جماعة من الصحابة والتابعين منعنا
من ذكر وقايعهم خشية الاطالة وكان ذلك
فيهم لاجل هذا الغرض ومقام هذا العبد مقام
النصح لعباد الله والدعاة لهم الى الله فلا جرم
كان له الدرجات العلى عند الله لانه من ايمة
المتقين لله وقد اخبر الله تعالى بجزايهم وذكر
عقيب دعايهم بذلك فقال عز من قايل اوليك
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية
وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
قال في لطايف المنن اعلم ان مبنى امر الولي على الاكتفاء
بالله والقناعة بعلمه والاغتناء بشهوده قال
الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
سبحانه اليس الله بكاف عبده وقال الم يعلم بان الله
يرى وقال اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد
فمبنى امرهم في بداياتهم على الفرار من الخلق
والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال
تحقيقا لغنايهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة
قلوبهم وحبا في اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى
اذا تمكن اليقين وايدوا بالرسوخ والتمكين

وتحققوا

وتحققوا بحقيقة الفنا وردوا الى وجود البقاء
فهناك ان شا الحق اظهرهم وان شا سترهم ان
شا اظهرهم هادين لعباد الله وان شا سترهم
فاقتطعهم عن كل شي الله وظهور الولي ليس
بارادته لنفسه لكن بارادة الله تعالى له بل مطلبه
ان كان مطلب الخفا لا الجلا كما قدمناه فلما
لم يكن الظهور مطلبهم واراد الله سبحانه اظهارهم
فاظهرهم تولاهم في ذلك بتاييده وواردات مزيده
لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا
تطلب الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسالة
اعنت عليها وان اعطيتها عن مسلة وكلت اليها
ومن تحقق منهم بالعبودية لله تعالى لم يطلب
ظهورا ولا خفا بل ارادته وقف على اختيار سيده
وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه من احب الظهور
فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو عبد الخفا
ومن كان عبد الله فسوا عليه اظهره او اخفاه انتهى
غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغيب عن
اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك هذا المعنى هو
حقيقة صدق عبودية العبد الذي اشار اليه في المسلة
التي قبل هذه وهو ان لا يكون له شعور بها من الخلق اليه

من نظر واقبال ولا تشوف اليه ولا طلب له وانما يكون
شعوره وتشوفه وطلبه من الله اليه من نظره اليه
واقباله عليه فيغيب ادنى الحالين باعلاهما و
ذلك بان يعلم ان ما من الخلق اليه امر وهمي باطل
ينقاد اليه كل ذي عقل قاصر يوجب له هذا
الانقياد انواعا من الكباير والرذايل من الانحطاط
في اهوا الناس وتحسين مواقع نظرهم منه بالتصنع
والتزين لهم وتزيية الجاه والحشمة لديهم تكبرا
وتعظيما عليهم ومعاشرتهم بالنفاق والدمان
وتخالق الاسرار والاعلان وهذا عذاب اليم
استعجله في دنياه ان يفوته بذلك راحة قلبه و
طيب عيشه ويسلبه ثوب الغنا والعزة ويسلبه
لباس الطمع والذلة فتردى بذلك همة وقفل قيمته
ولعذاب الاخرة اكبر وقد قال الشاعر
من راقب الناس مات غما وفاز بالراحة الجسور
وروي سهل ابن عبد الله رضي الله عنه رجلا من الفقرا
بمكة فقال له شيا فقال يا استاذ لا اقدر على هذا
من اجل الناس فالتفت سهل الى اصحابه فقال
لا ينال العبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون باحد
وصفين حتى يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا

الا هو

يقدر ان صح
الا هو وخالقه وان احدا لا ينفعه او يضره او تسقط
نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرونه انتهى ثم من
له بحصول ما اراده منهم واغراضهم مختلفة و
طباعهم متباينة فربما استحسن من نفسه شيا لم
يستحسنه غيره وربما ارضى شخصا ما لا يرضى اخر
فهو يعمل بزعمه فيما ينفعه عند الناس وهو ساع
فيما يضره عندهم وعند الله تعالى مع مقاسات التعب
والنصب في نفسه وفي الحكاية المذكورة عن لقمان
وابنه على هذا المعنى ذكر ان لقمان دخل ذات يوم
السوق وهو راكب حمار وابنه يسوقه فقال الناس
حين راوه شيخ لم يشفق على صبي فاركبه خلفه فقالوا
اثنان على حمار فنزل لقمان وبقي الولد فقالوا شيخ
ماش وصبي راكب فنزل يمشي مع ولده وساقا جميعا
الحمار فقالوا حمار فارغ وهذان يسوقانه وكان
غرض لقمان بهذا ان يرى ابنه شان الناس مع
من يراعي نظرهم وانه لا يسلم منهم على اي حالة تكون
فرضي الناس غاية لا تدرك واحمق الناس من طلب
ما لا يدرك وهذا حال من انقاد الى الاوهام من ضعفاء
العقول وسخفاء الاحلام واما من كان له عقل وافر

وحكمه حاضر فلا سبيل الا الي ما هو حق وجود صدق
وهو مما منى الله اليه من نظر واقبال وجزيل عطاء
وعظيم نوال فهو يعمل فيما يوديه الي هذه المطالب
من غير التفات بذم ذام او عيب عايب ويقول بلسان حاله
ان الذي تكرهون مني ذاك الذي يشتهيه قلبي
ويقول ايضا ما قاله محمد بن اسلم رضي الله عنه قال
وايذا الخلق كنت في صلب ابي وحدي ثم صرت في
بطن امي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض
روحي وحدي فادخل في قبري وحدي ويأتيني منكر
ونكير فيسالاني وحدي فان صرت الي خير صرت
وحدي وان صرت الي شر كنت وحدي واقف
بين يدي الله وحدي ثم يوضع عملي وذنوبي في
الميزان وحدي فان بعثت الي الجنة بقيت وحدي
وان بعثت الي النار بقيت وحدي خمالي وللناس
وقد سئل الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه
عن علامة الصادق فقال الصادق هو الذي لا يبالي
لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق من اجل صلاح
قلبه وايجب ان يطلع الناس على مثاقيل الذر
من حسن عمله واكره ان يطلع الناس على الشيء من عمله

من عمله فان كراهيته لذلك دليل على انه يحب الزيادة
عندهم وليس هذا من اخلاص الصادقين من عرف
الحق لشهده في كل شيء فلا يستوحش من شيء ويستانس
به كل شيء كما تقدم من نعت العارفين ومن فني به
غاب عن كل شيء فلا يكون منه على الاشياء اعتماد
ولا اليها استناد ومن احبه لم يوثر عليه شيئا
من مراداته وشهواته وهذه الامور التي ذكرها
المولف رحمه الله هي علامات بلوغ هذه المقامات
العلية وبها تصح وتكمل فمن لم يجدها في نفسه فلا
ينبغي له ترك المقامات وليجد على مجاهدة نفسه
فيما يصحها ويكملها انما حجبك الحق عنك شدة
قربه منك شدة القرب حجاب كما ان شدة البعد
حجاب ان شدة قربه منك مرجعه لاضمحلالك وذهابك
والمضمحل الذاهب انما سبيته بينه وبين الثابت
الموجود فتكين بزاه قال في لطايف المنن عظيم
القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب قال
الشيخ ابو الحسن حقيقة القرب ان تغيب عن القرب
عن القرب لعظيم القرب كمن سم رايحة المسك فلا يزال
يدنو وكلما دنا منها تزايد ريحها فلما دخل البيت

الذي هو فيه انقطع رايحته وانشد بعض العارفين
كم ذا تموه بالتعين والعلم والامر اوضح من نار على علم
اراك تسال عن نجد وانت بها وعن تهامة هذا فعل متهم
انما احتجبت لشدة ظهورك وخفي عن الابصار لعظم
نوره هذه غاية قد زل بها الناس وضربوا لها
مثلا بالشمس وذلك ان الشمس نورها اقوى من سايز الانوار
المحسوسة وقوة نورها هي حجبت الابصار الضعيفة
عن ادراكها كنهها فقد صار ظهورها الذي اوجبه
وجود نورها حجابا لها وليس الحاجب على الحقيقة
منها فان الظاهر لذاته لا يحجب من ذاته وانما الحجاب
عليه من غيره والحجاب هنا هنا ضعف البصر عن مقاومة
فيضان النور فالحق تعالى احتجب عن الخلق لشدة
ظهوره وخفي عن الابصار لعظم نوره واستتر بهذا للغني
لقد ظهرت فما تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمر
لكن بطنت بما اظهرت محتجبا وكيف يعرف من بالنور استترا
وانشد ايضا
بالنور يظهر ما تاتي من صور وبه وجود الكاينات بلا امتراء
كمنه يخفى لفرط ظهوره حسا يدركه البصير من الورى
فاذا نظرت بعين عقلك مجردا شيئا سواه على الذوات مصورا

واذا

واذا طلبت حقيقة من غيره فبذا يجهلك الذي يعراه
وقال رضي الله عنه لا يكن طلبك سببا الى العطا منه
فيحجبك عنه ولكن طلبك اظهار العبودية وقياما
بحقوق الربوبية لما امر الله تعالى عباده بالطلب له
والسوال منه الا ليظهر افتقارهم اليه وتذللهم بالتضرع
والخضوع بين يديه ليكون ذلك اظهار العبودية لهم
وقياما بحقوق ربوبية ربهم الان يتسببوا به الى
حصول ما طلبوه ونيل ما رغبوه مما لهم فيه منفعة
وحظ الان في ذلك وجود حظ انفسهم انما يحقق
ربهم وليس كذلك من شان العبيد هذا هو نهج العارفين
عن الله ويدل على هذا المعنى ما يذكره المولف قال ابو
نصر السراج رضي الله عنه سالت بعض المشايخ عن
الدعا ما وجهه اهو التسليم والتفويض فقال ندعوا
الله على وجهين احدهما شديد بذلك تزيين الجوارح
الظاهرة بالدعا لان الدعا ضرب من الخدمة يريد
ان يزين جوارحه بهذه الخدمة والوجه الثاني ان
ندعوا اتمارا لما امر الله تعالى من الدعا وتذللا عابدة
الدعا اظهار الغاية بين يديه والاقارب يفعل
ما يشا ومقتضى هذا ان لا يقطع سواله ولا رغبته
وان اعطاه كل مطلب وانا له كل سوال ومارب وان

لا يفرق بين العدم والوجود والمنع والعطا فيما يرجع الى
اظهار الفاقة والفقر فيكون عبد الله في الاحوال كلها
كما انه ربه في الاحوال كلها وقبيح بالعبد ان يصرف وجهه
عن باب مولاه ما ينيله من شهوته ومولاه قال سيدي
ابو الحسن رضي الله عنه لا يكن همك في دعايك الظفر بقضا
حاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة
مولاك قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
شر الناس من يبتهل الى الله تعالى عند هجوم البلاء
بخلوص الدعا وشدة التضرع واليك فاذا زالت
شكايته ورفعت عنه افقه ضيع الوفا ونسي البلاء
وقابل الرفد بنقض العهد وابدال العقد برفض
الودا وليك الذين ابعدهم الله في سابق الحكم وخرطهم
في سلك اهل الرد وقد قيل بلا يلجيك الى الانتصاب
بين يدي معبودك خير من عطا ينسيك اياه ويقصيك
عنه ٥ كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطايه
السابق ٥ هذا دليل على نفي السببية المذكورة لان
ما طلبه العبد امر سابق في الازل تقديره وطلبه امر
لاحق فيما لا يزال وكيف يكون اللاحق سببا في وجود
السابق وهل السبب ابدا الا متقدم على المسبب
٥ جل حكم الازل ان يضاف الى العلل ٥ هذا دليل
اخر

اخر على ما ذكره وهو ان حصول ما طلبه الداعي حكم من الله
تعالى في الازل فلا يكون سببه الدعا والسوال لان احكام
الله تعالى تجل ان تضاف الى علة او سبب من قبل ان
له الارادة المطلقة والمشية النافذة فصنعه علة
لكل شي ولا علة لصنعه كما قال العارفون المحققون
٥ عنايته فيك لا لشي منك وان كنت حين واجهتك
عنايته وقابلتك رعايته لم يكن في ازله اخلاص
اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن هناك الا محض
الافضال وعظيم النوال ٥ عناية الله بك في الازل حين
لم تكن حين لا حين معللة بشي كاين منك في اخلاص
اعمال ووجود احوال يتوسل بجميع ذلك اليه واين كنت
اذ ذاك وانت عدم محض بل لم يكن هناك الا محض
كرمه وافضاله وعظيم احسانه ونواله لا غير قال الواسطي
رضي الله عنه اقسام قسمت ونعوت اجريت كيف تستجلب
بحركات او تنال بسعايات ٥ علم ان العباد يتشوفون
الى ظهور سر العناية فقال يختص برحمته من يشا
وعلم انه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على
الازل فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين ٥ ظهور
سر العناية التي مقتضاها الرحمة هو تخصيص المشية
في قوله عز من قايل يختص برحمته من يشا ولا علة له

من العبد والاحسان المنسوب اليه في قوله تعالى ان رحمة
الله قريب من المحسنين امارة وعلامة على تلك العناية
وليست بعلة موجبة وانما اسند الرحمة اليه وعلقها به
لئلا يتكل العباد على السابقة ويتركوا العمل الذي هو
مقتضى العبودية الواجبة لله تعالى عليهم ٥ الى المشية
يستند كل شي ٥ لان وقوع ما لم يشا الحق تعالى محال
٥ وليس تستند هي الى شي ٥ لاستحالة وجود النقص
فيما يجب له الكمال وهذه العبارات التي ذكرها
المولف رحمه الله من اول الفصل الى هنا بلغت الغاية
في الحسن واستغنت بترددها وتكرارها عن البيان
والشرح وفيها اشارة الى احكام الازل وفقد الاسباب
والعلل فيجب على العبد ان يبني عليها اعماله واحواله
فيلتزم العبودية والافتقار ويدع التدبير والاختيار
لمن بيده ذلك وهذا هو كتاب التوحيد جعلنا الله
من اهله بمنه وفضله قال ابو بكر بن محمد بن موسى
الواسطي رضي الله عنه ان الله لا يقرب فقيرا لاجل فقره
ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس للاعراض عنده خطر
حتى بها يصل وبها يقطع ولو بذلت له الدنيا و
الاخرة ما اوصلك اليه بها ولو اخذتها كلها ما قطعك
بها قر من قرب من غير علة وقطع من قطع من
غير علة كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور

من نور وقال ايضا رضي الله عنه ما خالفه احد ولا
وافقه احد وكلهم مستعملون بمشيته وقدرته الى يكون
الوفاق والخلاف وهو مقلب الليل والنهار بما فيهما
وهو قايم على الاشيا وبالاشيا في بقايها وفنايها لا يونسه
وجود ولا يوحشه فقد بل لا فقد ولا وجد انما هو رسوم
تحت الرسوم ٥ وقال ايضا رضي الله عنه ربما
دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته
واشتغالا بذكره عن مسالته ٥ قد يكون من الادب
ترك السوال والطلب لمن هو مستغرق في الاذكار
راض بما يجري عليه من تصاريف الاقدار وهو احد
مذاهب القوم قال الامام ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه واختلف الناس في اي شي افضل الدعا ام
السكوت والرضى فمنهم من قال الدعا في نفسه عبارة
قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة
فالاتيان بها هو عبارة اولى من تركها ثم هو
حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم
يصل الى حظ نفسه فقد قام بحق ربه لان الدعا اظهار
فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لان احرم
الدعا اشد علي من ان احرم الاجابة وطايفة قالوا
السكوت والخمود تحت جريان الحكم اثم والرضا بما سبق

من اختيار الحق اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى
كذلك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال صلى
الله عليه وسلم خيرا من الله تعالى من شغله ذكري
عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال
قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعا بلسانه صاحب
رضى بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال الامام ابو
القاسم والاولى ان يقال ان الاوقات تختلف ففي
بعض الاحوال الدعا افضل من السكوت وهو الادب
وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعا وهو
الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت
يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعا فالدعا
به اولى وان وجد اشارة الى السكون فالسكون له
اولى ويصح ان يقول ينبغي للعبد ان لا يكون
ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعايه ثم يجب
ان يراعي حاله فان وجد من الدعا زيادة بسط
في وقته فالدعا له اولى وان عاد الى الى قلبه في
وقت الدعا شبه زجر وشبه قبض فالاولى ترك
الدعا في هذا الوقت والشروع في قلبه لا زيادة
بسط والحصول زجر فالدعا وتركه ها هنا سيان
وان كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعا

اولى

اولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا الوقت
المعرفة والحال فالسكوت والسكون اولى ويصح ان
يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او للحق سبحانه
فيه حق فالدعا اولى وما كان لنفسك فيه حظ
فالسكوت اتم وفي الخبر المروي ان العبد يدعوا
الله تعالى يحبه فيقول يا جبريل اقض حاجة عبدي
فاني احب ان اسمع صوته وان العبد يدعوا وهو
يبغضه فيقول يا جبريل اقض حاجته فاني اكره ان
اسمع صوته انتهى كلام الامام ابي القاسم وهو حسن
بديع وهو في تماذكره المولى رحمه الله انما
يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما ينبه من يمكن
منه الاهمال اورد هذا كالدليل على ما ذكره من ان
ترك الطلب قد يكون من الادب وذلك لان ترك
الطلب استعمار التجريد الاغفال وتلويحا باحتمال
وجود الاهمال منه فيكون ذكر تنبيها له وجميع
ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا جل
هذا العلل كان ترك الطلب عند هؤلاء ادبا وقد
سبل الواسطي رضي الله عنه ان يدعوا فقال اخشى
ان دعوت ان يقال لي ان سالتنا ما لكم عندنا فقد
انتهمتنا وان سالتنا ما ليس لكم عندنا فقد اسات

انشا علينا وان رضيت اجرينا لكم من الامور ما قضينا
كذلك في الدهور ورد في بعض عبد الله بن سازل انه
قال ما دعوت الله منذ خمسين سنة وما اريد ان
يدعو لي احد لانه ماض علي ما سبق رجوع ورود
الاوقات اعياد المريدين الاعياد عبارة
عن الاوقات العايدة على الناس بالمسرات والافراح
وهم مختلفون في ذلك فمنهم من مسرته وفرحه
بوجود حظه وبنيل شهوته وغرضه وهذا هو حال
عامة المسلمين ومنهم من مسرته وفرحه بفقد
ان حظوظه واعواز اماربه واعراضه وهو اعلى
حال الخاصة من المريدين لان مدار امرهم انما
هو على مراعات قلوبهم وتصفيه اسرارهم من
كدورات الاغيار والاثار والاتيانهم ذلك الامر جود
بوجداتهم لسايغيرهم من ضروب الفاقات و
انواع الحاجات والضرورات غيرانهم يؤثرون
الصبر على الضراء والشدة على الرخا والذل على العز
والمرض على الصحة او يحصل لهم بذلك رقة وحلاوة
لا يعرف قدرها الا من ابتلاه من وجودهم بغرب
ربهم ورويتهم له في حال فقدان حظهم وكما ان
ازداد وافاقة وبلا الاهم سلامهم قلبة وولاه

كان

كان بعضهم يطوف حول الكعبة وهو يقول
سودت شعثي كاذبا وصبغي باكيه كما تذب
واسراي عريانة كما تذب يا سيد الذي بنا ولا يرى
اما تذب الذي حل بنا اما تذب فسمعه بعضهم فجمع
له كسرا ودفعها اليه فقال له ابك عني لو كان معي
شيء لما امكنني ان افعل هذا القول قال في التنوير
في البلايا والفاقات من اسرار الالطاف ما لا
يفهمها الا اولوا البصاير لان البلايا تحمد
النفس وتذيلها وتدهشها عن طلب حظوظها فلا
يقع مع البلايا وجود الذلة وقع الذلة تكون
النصرة ولقد نصركم الله وانتم اذلة وقال ابو
اسحاق الهروي رضي الله عنه من اراد ان يبلغ
الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع فان
الصالحين اختاروها حتى بلغوا سنام الخيران
يختار الفقر على الغنا والجوع على الشبع والدون
على المرتفع والذل على العز والتواضع على الكبر
والحزن على الفرح والموت على الحياة وقد تقدم عند
قول المولى من ظن فقاكاك لطفه عن قدره فذكر
لقصور نظره ما فيه الشفاء فهذا العين فواجب اذا
ان يكون ورود الفاقات اعياد المريدين كما قال

فاذا فقدوا ذلك بمواتاة الاسباب استشعروا وجود
الحجاب وبعدهم عن محل الاقتراب فحزنوا وتاسفوا
وودوا لو عاد اليهم الحال الاول ومن هذا المعنى ما حكي
عن خير النساج رضي الله عنه قال دخلت بعض
المساجد فاذا فيه فقير فلما راني تعلق بي وقال
الشيخ تعطف علي فان محنتي عظيمة فقلت وما هي
فقال فقدت البلاء وقرنت بالعافية فنظرت فاذا
هو قد فتح عليه شي من الدنيا وقال بعضهم ان الفقير
الصادق ليتحرز من الغنا حذرا ان يدخله الغنا
فيفسد عليه فقره كما ان الغني يتحرز من الفقر
حذرا ان يدخل فيفسد عليه غناه وقد تقدم من
حكايات الشيوخ عطا السلمي وفتح الموصلي والفضيل
بن عياض والربيع بن خثيم رضي الله عنهم ما يوافق
ما ذكرناه وانشدوا في ذكر اعياد المريدين و
العارفين وقيل انها لابي علي الروذباري رضي الله عنه
قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه ۝ فقلت جلعة ساق حبه جرعا ۝
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما ۝ قلب يرى الفه الاعياد والجمعا ۝
احرى الملابس ان يلقى الحبيب به ۝ يوم التزاور في الثوب الذي خلعا ۝
الدهر لي ما تم ان غبت يا املي ۝ والعيد ما كنت لي مرى مستمعا ۝
ربما وجدت من المريد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة ۝

ورود

ورود الفاقات يحصل للمريد بها مزيد كثير من صفاء
القلب وطهارة السر وقد لا يحصل له ذلك بالصوم
والصلاة لان الصوم والصلاة قد تكون له فيهما
شهوة وهوى كما تقدم وما كان هذا سبيله لا يومن
فيه من دخول الافات فلا يفيده تحلية ولا تزكية
بخلاف ورود الفاقات فانها مباينة للهوى والشهوة
على كل حال قد تقدم فهو هذا من هذا المعنى عند قوله
اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل
عملك ۝ الفاقات بسط المواهب ۝ الفاقات تحضره مع
الحق وتجلسه على بساط الصدق وناهيك بما يكون
في تلك المحاضرة والمجالسة من المواهب الربانية و
النفحات الرحمانية ۝ ان اردت ورود المواهب
عليك صحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات
للفقرا ۝ هذا قل ما ذكره الان وذكر الاية عقيبه اشارة
بديعة وتصحيح الفاقة والفقر هو التحقق باوصاف
العبودية المذكور في المسالة التي تاتي باثر هذه ۝
ومما يتعلق بظاهر الاية التي استشهد بها المولف
رحمه الله على طريقة القوم ما قاله بعضهم صدق الفقير
اخذه الصدقة ممن يعطيه لا ممن يقبل اليه على يديه
فالحق تعالى هو المعطي على الحقيقة لانه جعلها لهم

فان قبلها من الحق فهو الصادق في فقره
لعلو همته ومن قبلها من الوسايط فهو المترسم
بالفقر مع وداه همته ۝ تحقق باوصافك
يمدك باوصافه تحقق بذلك بعزته بعجزك
يمدك بقدرته تحقق بضعفك يمدك بحوله
وقوته ۝ هذا مناسب لما ذكره من الفاقات و
المواهب وقد تقدم التنبيه على هذا عند قوله كن
باوصاف ربوبيته متعلقا وباوصاف عبوديتك
متحققا قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه بعد كلام ذكره وتصحيح العبودية بملازمة
الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى
واضدادها اوصاف الربوبية فما لك ولها
فلازمها اوصافك وتعلق باوصافه وقل
من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقير غيرك
ومن بساط الضعف يا قوي من للضعيف غيرك
ومن بساط العجز يا قادر من للعاجز غيرك ومن
بساط الذل يا عزيز من للذليل غيرك تجد الاجابة
كانها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله
مع الصابرين وهو معنى ما عنها ذكره المولف

واكثر

واكثر كلام المولف جار على منهاج كلام ابي الحسن رضي
الله عنهما ونفع بهما ۝ وقال رضي الله عنه
ربما رزقك الكرامة من لم تكمل له الاستقامة ۝
الكرامة الحقيقية انما هي حصول الاستقامة و
الوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة الايمان
بالله تعالى عز وجل واتباع ما جا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب على
العبد ان لا يحرص الا عليها ولا تكون له همة الا في
الوصول اليها واما الكرامة بمعنى خرق العادة
فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد يرزق ذلك من
لم تكمل له الاستقامة قال سيدي ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان
كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان
وكرامة العمل على الاقتدا والمتابعة ومجانبة الدعاوي
والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما
فهو عبد مفتر كذاب وذو حظ في العلم والعمل
بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل
يشتاق الى سياسة الدواب وخلع الرضا وكل
كرامة لا يصحبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها
مستدرج مغرور وناقص وهالك مثبور وقال سيدي

ابو العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشان من تطوي
له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما
الشان من تطوي عنه اوصاف نفسه فاذا هو
عند ربه وذكر عند سهل ابن عبد الله رضي الله عنه
الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات هي شي
ينقص لوقتها ولكن اكبر الكرامات ان تبدل خلقا
مذموما من اخلاق نفسك بخلق محمود وقال
بعض المشايخ لا تعجبوا ممن لم يضع في جيبه شيا
فيدخل يده في جيبه فيخرج منه ما يريد ولكن
تعجبوا ممن يضع في جيبه شيا فيدخل يده في
جيبه فلا يجده فلا يتغير قيل لابي محمد المرتعش
رضي الله عنه ان فلانا يمشي على الما فقال عندي من
مكنه الله تعالى في مخالفة هواه فهو اعظم من المشي
على الما وفي الهوا وقال ابو يزيد رضي الله عنه لو
ان رجلا بسط مصلاه على الما وتربع في الهواء
فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه في الامر
والنهي وقيل له ان فلانا يقال انه مر في ليلة
الى مكة فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق
الى المغرب وهو في لعنة الله وقيل له يقال ان فلانا
يمشي على الما فقال الحيتان في والطير في الهواء
اعجب من ذلك وقال الجنيد رضي الله عنه حجاب قلوب

الخاصة

الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطا والسكون
الى الكرامات وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من
ثبت تخصيصه كمل تخليصه ٥ من علامة اقامة الحق
لك في الشي ادامته اياك فيه مع حصول النتايج ٥
لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من عمل او حال وانما
العبرة بما يقيمه ربه وعلامة اقامة الله تعالى عنده
في الشي ان يديمه عليه وتحصل له ثمرته ونتيجته
ويبنى على هذا اداب ومعاملات وقد اشرنا
الى نحو من هذا عند قول المولف رحمه الله ارادتك
التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب الى اخره
مع ربه
٥ من عبر من بساط احسانه اصمتته الاساة ومن
عبر من بساط احسان الله اليه لم يصمت اذا اساء ٥
من شاهد احسان نفسه وعمله بطاعة ربه انبسط
لسانه بالنصيحة والموعظة لعباد الله فان وقعت
منه اساة ومخالفة انقبض عن ذلك وصمت لما يعتريه
من الخجل والحيا وهذه طريقة اهل التكليف الذين
ينظرون الى ما منهم الى الله من عمل صالح او طالح
ومن شاهد احسان الله اليه وغاب عن رؤية احسانه
هو انبسط لسانه في الحالين من غير فرق لان مشاهدته
لوحدانية ربه وقيوميته اوجبت جرئته على ذلك

وقد قيل جرة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان
وهذه طريقة اهل التعريف الذين ينظرون الى ما من
الله اليهم قلت وما ذكرته هاهنا من لفظي التعريف
والتكليف وما نبهت به عليهما من الكلام اللطيف
اشرت به الى مسلة عظيمة مهمة ينبني عليها اداب
واحكام جمة وهي مسلة اختلاف الناس في معاملتهم
لربهم بحسب نياتهم في مراتب قربهم ومن احكامها
مسلة التعبير التي اقتصر المولف عليها في هذا الفصل
ولم يذكر سواها فما ينبني على ذلك الاصل وقد نبه عليها
في لطايف المنن واتى فيها بكلام مستوعب حسن فراينا
ان ننقله هاهنا بكماله ليتبين به مقصدنا في
تفسيره واجماله قال فيه وقال رضي الله عنه يعني
شيخه ابا العباس رضي الله عنهما الناس على ثلاثة
اقسام عبد هو بشهود ما منه الى الله وعبد هو
بشهود ما من الله اليه وعبد هو بشهود ما من الله
الى الله قال ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون
الغالب عليه شهود تقصير واساته فيقوم مقام
المتعذر بين يدي الله تعالى وتلازمه الاحزان
ويخالفه الاشجان ويستولي عليه الكمد كلما بدت
سية او كشف له عن اوصاف سوء وعبده اخر الغالب

عليه

عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان والجود
والامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله
قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون فالاول هو حال العباد والزهاد
والثاني حال اهل العناية والوداد الاول شان اهل
التكليف والثاني شان اهل التعريف الاول حال
اهل اليقظة والثاني حال اهل المعرفة فكذلك قال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه العارف من غرق شدايد الزمان
في الالطاف الجارية من الله عليه وغرق اساته في
احسان الله اليه فاذكروا الا الله لعلكم تفلحون وقال
رضي الله عنه قليل العمل مع شهود المنة من الله خير
من كثير العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض
اهل المعرفة لا يخلوا شهود التقصير من الشرك في
التقدير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قرات ليلة
من الليالي قل اعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى
قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس فقيل لي شر الوسواس
وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك الطافه
الحسنة ويذكرك افعالك السية ويقلل عندك ذات
اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن

الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر
هذا الباب فقد اخذ منه كثير من الزهاد والعباد
واهل الجد والاجتهاد ولذلك قال ان تجد الزاهد
والعابد الا مكمودا حزينا لانه علم ان الله طالبه بالعبودية
وحمله اعباها والزمه ما اسعفت السماوات والارض
والجبال من حمله قال الله سبحانه انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا فعاين الزاهد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى
شهود لطف الحامل للاثقال عن عبادة المتوكلين عليه
فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن واهل المعرفة
بالله علموا انهم حملوا من التكليف امرا عظيما وعلموا
ضعفهم عن حمله والقيام به متى وكلوا الى نفوسهم
قال الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم
اذا رجعوا الى الله تعالى حمل عنهم ما حملهم قال الله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه بصدق
الرجعى فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين
في محفات المنن مروح عليهم بنفحات اللطف
والاخرون ساروا الى الله حاملين لاثقال التكاليف
فتلازمهم المشقات ويطول بهم المسافات فان
شا ادركهم بلطفه فاخذ بايديهم من شهود معاملتهم
الى

الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات واشرقت
فيهم العنايات واما القسم الثالث وهم الذين مع الله
تعالى بشهود ما من الله الى الله هولا اهل التوحيد
والداخلون في ميادين التفريد واهل القسم الاول وهم
الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا
عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم اقبلوا
على انفسهم موبخين لها شاهدين بتقصيرهم واسامتهم
فلو لم يشهدوا الفعل لها او منها ما توجهوا لها
بالتوبيخ اذا قصرت فكذلك قال ذلك العارف الذي
سبق قوله لا يخلوا شهود التقصير من الشرك في التقدير
فان قلت اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة
الشرك فكيف نصنع والله تعالى قد ذم النفس وامرنا
بتوبيخها اذا قصرت ووبخها هو اذا كانت كذلك
فالجواب ان ذمها لان الله تعالى امرك بذمها من غير
ان تشهد لها قدرة او تضيف فعلا تراها هي الفاعلة
له واما القسم الثاني وهو بشهود ما من الله اليه
فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات
لنفسه اذ رى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلولا
اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين
اثر الله اهل القسم الثالث وهو ان يكون بشهود

ما من الله الى الله فافهم انتهى كلامه ولاجل ما تضمنه من
الفوايد الجليلة والمقاصد النبيلة دعانا قرب المناسبة
الى ذكره على ما هو عليه في هذا الموضع والله الموفق
لا رب غيره ٥ تسبق انوار الحكما اقوالهم فحيث صار
التنوير وحل التعبير ٥ الحكما هم العارفون بالله تعالى
العاملون به والانوار المنسوبة اليهم هي انوار معرفتهم
وهي قوة يقينهم بان الامور كلها بيد الله تعالى لا شريك
له فاذا ارادوا ارشاد عباد الله تعالى نصيحتهم
باذن من الله لهم سبقت انوار قلوبهم الى الله
تعالى باللجا والافتقار اليه في ان يتولى لهم امر قلوب
عباده بان يجعل فيها اهلية واستعداد القبول
ما يريدون ايواده عليهم من كلام الحكمة فيجيبهم الى ذلك
فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل اليها اثار
انوار اسرار الحكما كما تتلقى الارض الميتة وابل المطر
فينتفعون بذلك اتم انتفاع ولقد اوصا لقمان الحكيم ابنه
فقال يا بني ما بلغت من حكمتك قال لا اتكلف ما لا يعنيني
قال يا بني انه قد بقي شي اخر جالس العلما وزاحمهم
بركبتيك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة
كما يحيي الارض الميتة بوابل السما وانما قلنا ان الحكما
هم العارفون بالله تعالى العالمون به لانهم خايفون
من الله

من الله تعالى وفي بعض الاثار راس الحكمة مخافة الله والخوف
من ثمرات العلم بالله قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما والعلم الموجب للخشية هو العلم بالله تعالى فقط
فالحكما هم العلما بالله تعالى وان كانوا ضعفا العلوم
الرسمية كليلة السنتهم في البيان عنها ٥ كل كلام برز
وعليه كسوة القلب الذي منه برز ٥ اللسان ترجمان
القلب فاذا صفا من الاكدار وتزكى من الاغيار واشرقت
فيه الانوار كان من ترجمانية لسانه على حسب ذلك فيتكلم
بالكلام النوراني الذي يلج اذان السامعين فتنفتح به
اقفال قلوبهم ويستجيبون لنداء حبيبهم روى الحافظ
ابو نعيم رحمه الله عن سعيد بن عاصم قال كان قاضي
يجلس قريبا من مجلس محمد بن واسع فقال يوما وهو
يوبخ جلسائه ما لي ارى القلوب لا تخشع وما لي ارى
العيون لا تدمع وما لي ارى الجلود لا تقشعر فقال له
محمد بن واسع يا عبد الله ما ارى القوم الا من قبلك ان
الذكر اذا خرج من القلب وقع على القلب قلت وقد
حاز المولف رحمه الله قصب السبق في هذا المعنى
الذي ذكره ومن مارس كلامه في هذا الكتاب وفي غيره
وحصل له منها التاثير المحمود يسلم ما قلناه وكفى
بشهادة ابي العباس المرسي رضي الله عنه على عظم

قدره ودعا به له برهان على ذلك قال في لطائف المنن
وكنت قد قلت لبعض اصحاب الشيخ يعني ابا العباس
المرسي رضي الله عنه اريد لو نظر الي الشيخ برعايته
وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على
الشيخ قال رضي الله عنه لا تطالبوا الشيخ بان يكونوا
في خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم
فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده ثم قال اي
شي تريدان تكون والله ليكونن لك شان عظيم والله
ليكونن لك كذا وكذا والله ليكونن لك كذا فما انتهت منه
الا وقد له ليكونن لك شان عظيم قال فكان من فضل
الله سبحانه ما لا انكره قال واخبرني سيدي جمال
الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ هم يريدون ان
يصدروا ابن بطال في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه
في الفقه وانا اصدره في التصوف قال ودخلت عليه
فقال اذا دوفي الفقيه ناصر الدين يجلس في موضع
جدك ويجلس الفقيه من ناحية وانا من ناحية ونتكلم
ان شاء الله في العلمين فكان ما اخبره به رضي الله عنه
قال وسمعته يقول اريد ان استنسخ كتاب التهذيب
لولدي جمال الدين فذهبت انا فاستنسخته من غير
ان اعلم الشيخ واتيته بالجزء الاول فقال ما هذا قلت

كتاب

كتاب التهذيب استنسخته لكم فاخذه فلما نهض ليقوم
قال اجعل بالك اني او يتعذر عليه احد يجد هذا في بيتك
ان شاء الله فلما اتيته بالجزء الثاني لقيني بعض اصحابه
عند نزولي من عنده قال قال الشيخ عندك والله لاجعلنه
عينا من عيون الله يقتدي به في علم الظاهر والباطن
فلما اتيته بالجزء الثالث ونزلت من عنده لقيني بعض
اصحابه فقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة
حمرا فقال هذا الكتاب استنسخه لي بن عطاء الله والله
ما ارضى له بجليسه جده ولكن بزيادة التصوف قال
واخبرني بعض اصحابه قال قال الشيخ يوما اذا جاء
فقيه الاسكندرية فاعلموني به فلما اتى اعلمنا الشيخ
به فقال تقدم فقدمك بين يديه ثم قال جاء جبريل
عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعه
ملك الجبال حين كذبته قريش فقال له هذا ملك الجبال
قد امره ان يطيع امرك في قريش فسلم عليه ملك الجبال
فقال يا محمد ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يوحد الله ولا يشرك به
شيئا فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء
ان يخرج الله من اصلابهم كذلك صبرنا على جد هذا
الفقيه لاجل هذا الفقيه قال وخرجت يوما من عند

الفقيه المكين الاسمر وخرج يعني ابو الحسن الحريري وكان
من اصحاب الشيخ ابي الحسن فسلمت عليه وسلم علي بشاشة
واقبال فقلت له من اين تعرفني فقال وكيف لا اعرفك وكنت
يوما جالسا عند الشيخ ابي العباس وكنت انت عنده
فلما رأيتك قلت له يا سيدي انه يعجبني هذا الشاب
ايقطع قلات وقلات من الملازمة وهذا الشاب يلازم
قال فقال الشيخ يا ابا الحسن لن يموت هذا الشاب حتى
يكون داعيا يدعو الى الله فكان ما قال الشيخ رحمه الله
قال وكنت كثيرا ما يطرأ علي الوسواس في الطهارة
فبلغ ذكر الشيخ فقال بلغني ان بك وسواسا في
الوضوء قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطائفة
تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت اياما
ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس قلت علي
حاله فقال ان كنت لا تشكر الوسوسة لا نغدا تنتهي
فشق ذلك علي وقطع الله الوسواس عني قال وكان رضي
الله عنه يلقن للوسواس سبحان الملك الخلاق ان يشا
يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز قال
وعملت قصيدة امدحه بها فقال حين انشدت ايدك
الله بروح القدس قال ثم عملت له قصيدة اعرب باشارته
جوابا لقصيدة مدحه بها انسان من بلادهم فلما قرب
عليه قال رضي الله عنه صحبني هذا الفقيه وبه مرض

دعا يكد وقال الواسطي رضي الله تعالى عنه
العبودية مع

وضعف رزق وخافت وقلة حيلتك ثم قد عرا بلاعلة
ولا سبب فيرفع وخلع الاستطالة وقال سهل
ابن عبد الله رضي الله عنه ما اظهر عبد فقره الى الله
تعالى في وقت الدعاء في شيء يحل به الا قال الله عز وجل مع
ملائكته لولا انه لا يحتمل كلامي لاجبته لبيك الهي
ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا
عبادك العارفين بك عن السكون الى عطاء ولياس
سكنت بلاء تدبين الاحكام على العباد يقتضي ان
لا يساكنوا حالا سارة يكونون عليها ولا يياسوا في
حال ضارة تنزل بهم من وجود الراحة والفرج وهذا
محض تعلق بالله عز وجل وهو نعت العارفين الهي
مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك لوم العبد
الذي ركب عليه بقبح مبارزة مولاه بالعظايم و
الكبايد وكرم المولى الذي هو منصف به يقتضي منه
التجاوز عما يعتمر عبده وقبول عذره وهذا الكلام
في الظن وجوه السؤال والرغبة وهو من اداب
الدعا ويحكى ان رجلا قال لبعض الانبياء عليهم السلام
قل لكم اخالفه واعصيه وهو لا يعاقبني فاوحى الله
تعالى اليه ذكر اني مل غلان لتعلم اني انا وانت انت
الهي وصفت نفسك باللطف والرافة ب قبل

وجود ضعفي انتمنعني منها بعد وجود ضعفي
اللطف والرافة صفتان لله تعالى انتضى بهما في
الازل قبل وجود ضعف العبد وفاقته وحاجته وهما
مقتضيان لوجود اثارهما فيما لايزال بعد وجود
ذات العبد وصفاته وهي اسباغ نعمة الله
عليه وايصاله افضاله اليه فكيف يتصور اذ ذلك
منعه اياها اللهي ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك
وبك المنة علي وان ظهرت المساوي مني فبعدلك
وبك الحجة علي ظهور المحاسن علي العبد وهي انواع
الطاعات والحسنات والصفات المحمودات تفضل
من الله تعالى والمنة له عليه لعدم استحقاقه لذلك
ظهور المساوي منه وهي ضروب المعاصي والسيات
والاوصاف المذمومات عدل من الله تعالى اذ له
ان يتعبد بعده ما يشاء والحجة له عليه لانه وهو
رب وهو عبد ومناجاة العبد لمولاه بهذا الكلام
من احسن المناجاة وهي مقتضية لوجود اسمائه
له يا مولاي السلطانه عليه لما فيها من الثناء على الله
تعالى على بساط قربه وذكر صفاته العلية والتعلق
بها والاعتراف له بالنعم الظاهرة والباطنة ولما فيه
ايضا من رؤية ضعف النفس والاقرار عليها بالنقص والقصور

والـ

وانزالها منزلتها من الذلة والمهانة وتمثل بعضهم
تعلق شاب باستار الكعبة وقال الهي لا شوقك لك
فيوجب ولا وزير غير شي ان الحقك فبفضلك وكذلك الحمد
وان عصيتك فبجهلي وبك الحجة علي فيما اثبات
حجتك علي وانقطاع حجتي لديك الا تعذبني فمسمع
بعاقبا يقول الغني عبدي من انا ه الهي كيف تكلني
وقد توكلت لي وكيف اضام وانت الناصر لي ام
كيف اخيب وانت الحفي بي الوكيد والناصر والحفي
اسماء الله تعالى وهي مقتضية لوجوده اثارها من
وجود الكفاية والمنعة والظفر بغايته المنصرد
والبغية فكيف يتصور انفكاك ذلك على العبد عند وجود
حاجته كما تقدم في المطف والرافة والرحيم في اللغة
معناه انتقاص الحق والحفي هو المطيف واللطيف
بعبده علمه بدقايق مصالحه وخفيات مآربه وايصال
ذلك اليه برفق قال الله تعالى الله لطيف بعباده
ها انا اتوسل اليك بفقري اليك التوسل التقرب
والوسيلة ما يتقرب به واعظم وسايل العبد الى مولاه
فقر تحققه بما توجبه عبوديته وهو فقره اليه في كل
حال من احواله فلا يرى بنفسه حسنة تقتضي له ثوابا
ولا يدلي بحجة يدفع بها عن نفسه عقابا قال ابو يزيد

رضي الله عنه رؤيتي بي سوء تحيل بي خزائن مملوة
من الخدمة فان اردت ان تحليك بالذلة والافتقار وسيل
ابو حفص رضي الله عنه بماذا يخدم الفقير على ربه
فقال وما للفقير ان يقدم به على ربه سوى فقره
وكيف اتوصل اليك بما هو محال ان يصل اليك بين
المتوسل به والمتوسل اليه نسبة تامة ووصلة
حقيقية وهي التي اقتضت له وجود المتوسل ولا
نسبة ولا وصلة بين الفقير الذي هو نعت العبد
وبين الرب الذي له الغنى الاكبر وايضا توسل العبد
بفقره الذي هو نعت العبد يقتضي شهوده له
واعتداده به واعتماده عليه ورؤية العبد لاحواله
وسكونه اليها علة فيها والاحوال المعلولة لا تليق
بالحضرة الالهية ولا تصل الى الله يعني انه لا يرضاها
ولا يقبلها فالفقر لا يصح التوسل به من هذا الوجه
ايضا والى هذا المعنى يشير ما يحكى عن سيدي ابي الحسن
الشاذلي حين دخل على شيخه ابي محمد عبد السلام
رضي الله عنهما فقال له يا ابا الحسن بماذا تتقرب
الى الله تعالى قال له بفقري قال له الشيخ
والله لئن لقيت الله بفقرك لتلقينه باسمه الاعظم

ولا تص

ولا تصح حقيقة الفقر الا بالغيبة عن الفقر والا كنت غنيا
بفقرك فاذا الوسيلة الى الله سواه اركيف اشكو اليك
حالي وهي لا تخفى عليك اشكوي الحال لا تصح الا لمن هي
غايبة عنه وهو غير عالم بها والله تعالى لا يخفى عليه
شيء وقال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حسبي من
سؤالي علمه بحالي اركيف ارجم بقالي وهو منك
يراني اليك الترجمة بالمقال هو التعبير باللسان عما
في الضمير ليقع الفهم بذلك للمترجم له والله تعالى هو
الذي انطق اللسان واطلقه بذلك فالترجمة من الله
سبحانه تعالى يرزق واليه المرجع والعبد لا مدخل
له في ذلك فكيف تنسب اليه الترجمة ونسبة ذلك الى
الله تعالى دليل على احاطة علمه باحوال العبد فكيف
يصح في حقه معنى الترجمة اركيف تخيب امالي وقد
وفدت عليك الامال الوافدة الى الله تعالى لا يخيبها
من شأنها انها قاصرة اليه ومتعلقة به ومنقطعة عما
سواه والله تعالى كريم جواد منعم فليتق العبد ربه كذلك
وليكن على يقين منه وان لم ينل ما يطلب اركيف
لا يحسن احوالي وبكفاية انت واليك من تحقق في
المعرفة ربه احواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله
ورجوع امرها اليه وهذه كلها انواع من التعجيب

عجب بها المولى رحمه الله نفسه من نفسه فيما هو يصدر
من سواله وطلبه بسبب بقيه في المعرفة التي اوجبت
له رويه نقصه وقصوره في احواله الاول ٥ الهي ما اظهر
ك بديع عظيم جهلي وما ارحمك بي جميل صنعك
شهود العبد لهذا المعنى مزيد عظيم يوجب له
الحيا والانكسار فيستحسن منه حينئذ الاعتراف
بالنعم فقط ٥ الهي ما اقربك مني وما ابعدني عنك ٥
شهود المولى رحمه الله شدت قرب الله تعالى منه
لما راى من بعد الاشياء عنه ودفعها له اليه كما سياتي
قوله قد دفعني العوالم اليك وشهوده لعبده
من الله عز وجل من حيث اقيم في الطلب له والطلب
للشيء دليل على فقد الطالب له وبعده عنه فالمشاهدة
الاولى اوجبت له ملازمة باب مولاه وانقطاع
طمعه عن كل ما سواه والمشاهدة الثانية اوجبت
له التلطف في سوال القرب والاستغاثة من طلب
القريب ومن دعا سيدي ابي العباس المرسي رضي الله
عنه يا قريب انت القريب وانا البعيد
قربك ابعدني من غيرك وبعدي عنك ردني للطلب
لكد فكن لي بفضلك حتى تتحول طلبي بطلبك يا قريب يا مجيب
٥ وما ارانك تجيب فما الذي يجيء عنك ٥ الراقة اشار الى رحمه

ولما شاهد راقة ربه غاب بهذا الشهود عن رويه
نفسه وصفاتها فتذكر ما يظهر له سبب لوجود
حجابه عنه ٥ الهي قد علمت باختلاف الاثار وتنقلات
الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل شيء
حتى لا اجهلك في شيء ٥ كان المولى رحمه الله تعالى
يقول اختلاف الاثار على وتنقلات الاطوار من
الصحة والمرض والغنى والفقر والعز والذل والقبض
والبسط والفقد والوجد وغير ذلك من مختلفات
احوالي التي هي من شؤونك التي تتنزل بها علمت منها
ان اراد تك بي ان تتعرف الي في كل شيء تعرفا خاصا في
حالة خاصة حتى اشهد وحدانيتك وعظمتك وجلالك
وكمالك بحيث لا يتصور مني جهلك ابدا فاقيدك المعرفة
من جميع ذلك ولو كان الامر على خلاف ما قدرته مني
حالة واحدة ارتضيها لنفسي واختارها لكانت
معرفتي ناقصة ومشاهدتي قاصرة فانا الان اتقلب
في جنة معجلة انور منها حيث انا فقد استغرقني
ما انا فيه من عظيم النوال وشغلني عن ذلك عن الدعا
والسوال وطلب الكون على ما ارتضيه من الاحوال
فلك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة والخفية والجلية
قال بعضهم في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى

الجنة الاخرة والى شيء ولم يشتق الى شيء قيل وما هي
قال معرفة الله تعالى وقال مالك بن دينار رضي الله عنه
خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل
وما هو قال المعرفة ثم قال وانا اقول

٥ ان حرفا في الجمال لعجب ٥ وضيا وبهجة وسرور ٥
٥ وعلى العارفين ايضا بهاء ٥ وعليهم من الجنة نور ٥ المحبة خ
٥ فهنيا لمن عرفك الهي ٥ هو لله دهره مسرور ٥
وقد روي انه ربي صورة حكمين من الحكا المتعبدين في
مسجد واحد وفي يد احدهما رقعة فيها مكتوب اذا
احسنت كل شيء فلا تظن انك احسنت شيئا حتى تعرف
الله عز وجل وفي يد الاخر كتب قبل ان اعرف الله عز وجل
اشرب واظما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب قال
في المكتوب بعد كلام ذكره وانا قلنا ان الحالة زائلة
عنك لا محالة فان مراده ان يتقلك في الاطوار
يخالف عليك ليتعرف اليك في كل حالة خاصة بتعرف
خاصة فان اردت ان يبقيك على حالة واحدة فقد
اردت ان يسلك بك غير الكمال فكانه يقول لك اتطلب
مني ان اقيمك في حالة واحدة فاني افعل فلك معك
اشد ان تبقى لربوبيتي معطلة الاثار وكن سلمي
ان اشكرك لطفي حيث ما اردتك وحيثما اقمتك عبدي

٥ لي وله قال الله سبحانه يسأله من في السموات والارض
كل يوم هو في شان اي يمنع ويعطي ويضع ويعلي ويخفض
ويبسط ويعز ويذل الى غير ذلك من مختلفات
اثاره فكانه سبحانه وتعالى يقول لك يا عبدي لا تاس
على شيء ما دمت لك ولا تفرح بشيء وانا لست لك فانا
العوض عما سواي وما سواي لا يغنيك عني ولا تكون
من عبيدي بالعلة فتكون من عبيد الحروف بل اعبدني
لي فاني بكمالي الغني موصوف وبدوام الافضال معروف
قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب
على وجهه خسر الدنيا والاخرة لان الذي طلبه عز لناه
منه فما دام له وهو فيما طلبنا حتى تكون له ومن عبده
لما سواه فهو عبد ما سواه ومن عبده لاجل جوده
ونعمايه فهو عبد جوده ونعمايه لان من احب شيئا
فهو عبد ما احبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا
شيك فلا انتقش تكن عبد الله في كل شيء عطاؤه منعا
وعزا وذلا وغنا وفقرا وقبضا وبسطا وفقدا ووجدا
وشدة ورخاء وفناء وبقاء الى غير ذلك من مختلفات
الاثار وتنقلات الاغيار انتهى كلامه رحمه الله

وقد احسن في الاحسان كله فجزاه الله خيرا ٥ الهي كلما
اخرسني لومي انطقني كرمك وكلما ايأسني لؤمي
اطمعتني منك ٥ لوم العبد ومخالفته ومعصيته
تخرس لسانه عن السؤال والطلب وكرم المولى وفضله
واحسانه ينطقه بذكره واوصاف العبد الذميمة والطلب
وكرم المولى وفضله واحسانه ينطقه بذكره واوصاف
العبد الذميمة التي اقتضتها سيئة وجبلته ومنعته
من حصول الاستقامة على طريق الحق ومن الله تعالى
التي شملت البر والفاجر تطمعه في ذكره ٥ الهي من
كانت محاسنه مساوي تكون مساويه مساوي ومن
كانت حقايقه دعاوي كيف لا تكون دعاويه دعاوي
هذا مقتضى ما تقدم من ان الكمال المنسوب الى العبد
نقصان على التحقيق فما ظنك بنقصانه ٥ الهي حكمك
النافذ ومشيتك القاهرة لم يترك الذي تقال مقالة
ولا الذي حال حالة ٥ شهود هذا المعنى يوجب للعبد
مقام الخوف والتحقق في ذكره فان كان قائل
يقول يريد وجد العبد لم يقطع سيل ذكره ولم يتغير بما هناك
لغلبة حكم الحق تعالى وقهر مشيته ٥ الهي كيف
طاعة شيبتها وحالة شيبتها هدم اعتمادي عليها
عدلك بذلني منهما فضلك الطاعة صفة ظاهر

العبد

الذميمة مع

باطنه

العبد والحالة صفة باطنه وباعثه للطاعة هو اتمامها
على الوجه المأمور به من الوفاء بجميع اركانها وشرايطها
وما يتعلق بها من حقوق وآداب وتشييده للحالة
التي تزينها وتظهرها وصيانتها مما يكدرها
وينقصها ويشينها هذا كما فعل بذنب الامرين
وراى انه تخصص بعض حسنين وادى الى ركونه شيئ
كثير لما شاهد عدل الله تعالى هدم عليه ذلك لان
مقتضاه ان يفعل ما يشاء ولا يبالي باعمال العاملين
فلما شاهد فضله وكرمه اقاله من ذلك بل جعل
له من التعلق الذي ذنب به والاعتماد عليه بدله
عوضا عنه ونعم البدل والعوض سبحان المتفضل
المنان ٥ الهي انك تعلم اني لم اقدم الطاعة التي فعلا
جزما ولقد دامت صحبة وعزما ٥ جعل عزمه على
الطاعة وصحبته لها وان لم يديم عليها فعله احرى و
سابله وذلك صحيح وكم من شخص قد طرد وابعد
فلم يكن عنده عزم ولا فعل ولا جزم ٥ الهي كيف اعزم
وانت القاهر وكيف اذا عزمت وانت الآمر ٥ استبعد
من نفسه وقوع العزم منه وجعل مستند ذلك
شهود القهر لان من شهد قهره بطل عزمه لانه
الغالب واستبعد ايضا عدم العزم وجعل مستند

ذلك شهود الامرين من شهد امره بادر اليه امتثاله ٢
٥ الهي تردد في الاثار يوجب بعد المزار فاجمعني
عليك بجذبة توصلني اليك ٥ شكى الى مولاه عن
وجد طول تردده في الاثار وهي الاكوان واخباره
يوجب له بعد المزار وهو البعد عن شهود التوحيد
وكمال المعرفة وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا ترحلني
من كوني الى كوني فمراده وطلبه منه ان يختصه
له بطريق سلوكه ويقربه عليه ويجمعه من شتات
الاثار بجذبة تظهر فيها عبوديته ويصل بها
اليه من غير تردد واطول ٥ الهي كيف يستدل
عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك اكيون لغيرك
من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو الظاهر لك
متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت
حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك هذا تقبيح لاحوال
المستدلين على ربهم وهم اصحاب النظر والاستدلال
بالنسبة الى اهل المقام الاخر وهم ارباب الشهود و
العيان قال ابو بكر محمد بن علي الكتاني رضي الله عنه
وجود الاعلام من الحق شهود الخلق بالحق لان الحق
دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه قال في
لطايف المنن وارباب الدليل والبرهان عوام عند

اهل

وجد من غلب

اهل الشهود والعيان قد سرى الحق في ظهوره
ان يحتاج الى دليل يدل عليه وكيف يحتاج الى
الدليل وكيف لا يكون معرفا به وهو المعرف له
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف
من به عرفت المعارف ام كيف يعرف بشيء من سبق
وجوده وجود كل شيء وقال مريد الشيخ يا استاد
اين الله فقال له اسعد الشيخ قد تطلب مع
العين اين وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان
بين يستدل به او يستدل عليه ٥ الهي عميت عين لا ترانك
عليها رقيبا ٥ الرقيب الحفيظ من ربه
رقيبا عليه يعلم جميع احواله ولا يخفى عليه منها شيء
استحى منه وهابه ان يراه على ما يكره منه وقد
قال ٥ اذا عصيت مولاك فاعصه بموضع لا يراك
ومن لم يكن على هذا الوصف وغفل عن نظر الله
تعالى اليه عميت عين بصيرته فصار ربه تعالى
بانواع القبايح والفضايح من غير اكتراث ولا مبالاة
وقد سئل بعضهم بم يستعين الرجل على حفظ بصره
من المحظورات فقال بما يعلم من رؤية الحق
سبحانه له تسبق نظرة الى تلك المحظورات فقال الله
تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران

ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
خوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع احوالهم
ورويته لما يسلفونه من فنون اعمالهم والعلم بانه
يراهم يوجب استحياهم منه وهذا حال المراقبة
قال العبد اذا علم بان مولاه يراه استحيا منه وترك
متابعة هواه ولا يحوم حول ما نهاه وفي حديث
عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل ايمان المرء ان يعلم ان
الله تعالى حيث كان ○ وخسرت صفقة عبد لم يجعل
له من حبك نصيبا حب الله تعالى لعبده هو رحمته له
وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد لله
عز وجل طاعته وموافقته امره وتعظيمه وهيبته
والحب المضاف الى الكاف في قوله من حبك يحتمل اضافته
يضاف الى الفاعل والى المفعول والظاهر كونه مضافا
الى الفاعل لانه ابلغ وامدح ولان محبة الله تعالى لعبده
اصل محبة العبد له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فمن
اعطاه الله تعالى من الحب المذكور نصيبا فقد حاز
ربح الدارين وفاز بقرة العين ومن حرمه ذلك فقد
خسرت صفقته وبان غبنه وخيبته في بعض الكتب

المنزلة

المنزلة على بعض الانبياء عليهم السلام يا عبدي انا محب
فبحقي عليك كن لي محبا وحكي عن بعضهم انه قال اشتريت
مملوكة فسمعتها في شطر الليل تقول بحبك الهي بحبك اياي
الا ما غفرت لي فقلت لها لا تقولي هكذا ولكن قولي
بحبي اياك فقالت يا سيدي بمحبته اياي من علي بالاسلام
وايقظني لعبادته وكثير من عباده ينام وقال زيد
بن اسلم رضي الله عنه ان الله عز وجل ليحب العبد
حتى يبلغ من حبه له ان يقول له اصنع ما شئت فقد
غفرت لك ○ اللهم امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني
اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع
اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر
اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل
شيء قدير ○ الاثار التي امر العبد بالرجوع اليها بعد
وصوله الى صريح المعرفة وخالص التوحيد هي المكونات
التي تلزمه اذا تلبس بها حق او يكون له فيها منفعة
وحظ فسال الله تعالى ان يرجعه اليها على حالة شريفة
مضادة للحالة التي كان عليها قبل السلوك وهي
كونه مكسوا بكسوة الانوار وهي انوار اليقين ومؤيدا
بهداية الاستبصار وهو العلم الراسخ المتين فاذا
رجع العبد الى الاثار على هذا الاسباب والمعيار لم تؤثر

فيه ولم تاخذ منه لكمال حريته عنها وكان رجوعه الى
مولاه في مثال امره مثل دخوله منها عليه في ابتدائه
وسلوكه مصون السر عن النظر اليها بعين الاستحسان
مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها في نوال واحسان
وقد تقدم هذا المعنى في قوله فان نزلوا الى سما
الحقوق وارض الحظوظ الى اخره ○ وقال رضي الله
عنه الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حال
لا يخفى عليك ○ هذا تطارح منه على مولاه ومبالغة
في بث شكواه وتلطف في سؤال رحماه وبمثل
هذا يرجى اجابة الدعا واستحقاق جزيل العطا
وقد قالوا ابواب الملوك لا تقرع الا بالايدي بل
بنفس المحتاج اليها وقال بعضهم قلت للنهرجوري
اجد في قلبي قسوة وقد شاورت فلانا فاشار
علي بالصوم فلم تزل وشاورت اخر فاشار بالسهر
فلم يزل فقال له النهرجوري خلطا بك احضر
الملتزم اذا نام الناس فتضرع وقد تحيرت
في امري فخذ بيدي ففعل وزالت القسوة
وما رمت الدخول عليك حتى ○ حللت محلة العبد الذليل
واغضيت على قذاها ○ وصنت النفس عن قال وقيل

وقال الشاعر

وذل العبد للمولى غناء ونيل الفخر والعز الطويل

وذل العبد لمولاه غاية العز والفخر قال ذو النون المصري
رضي الله عنه ما اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان
يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل
له من ان يحجبه عن ذل نفسه ○ منك اطلب الوصول
اليك ○ هذه صفة العارفين المحققين لا يسبق
نظرهم الا الى الله ولا يطلبون الا منه ولا يكون مطلبهم
الا الوصول اليه لا غير ○ وبك استدل عليك ○ لا بغيرك
لانك الظاهر قبل وجود كل شيء ظاهر بل بظهورك خفيت
المظاهر قيل لبعض العارفين بم عرفت ربك قال بي
عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي
ابو القاسم النصرباذي رضي الله عنه الاشيا ادلة
منه ولا دليل عليه سواه وقال احمد بن ابي الحواري
رضي الله عنه لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب
لاداب الخدمة ○ فاهدني بنورك اليك ○ وهو نور
الايمان واليقين ○ واقمني بصدق العبودية بين
يديك ○ حتى اكون ممتثلا لامرك مستسلما لقهرك
○ الهي علمني من علمك المخزون ○ اضافت العلم الى الله
تعالى هاهنا اضافة تشريف والعلم المخزون هو
العلم اللدني الذي اختزنه عنده فلم يؤته الا المخصوصين
من الاوليا كما قال تعالى في شان الخضر عليه السلام

وعلمناه من لدنا علما وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من العلم كهيئة
المكنون لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به لا ينكره
الا اهل الغرة بالله قال بعضهم هي اسرار الله
تعالى بيديها الى امنا اوليايه وسادات النبلا
من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها
الا الخواص وقال ابو بكر الواسطي رضي الله عنه في
قوله تعالى والراسخون في العلم هم الذين رسخوا
بارواحهم في غيب الغيب وفي سر السر فعرفهم
ما [illegible] عرفهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب
الزيادة فانكشف لهم من مدخول الخزاين المخزون
تحت كل حرف واية من الفهم وعجايب النصر فاستخرجوا
الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة ○ وصني بسر اسمك
المصون ○ للصون المطلوب هو صيانته عن روية
الاغيار بما يتجلى لقلبه من سر الاسرار ○ الهي حققني
بحقايق اهل القرب ○ حقايق اهل القرب هو الفنا
في التوحيد والتحقيق بالتجريد فتبطل في حقهم روية
الاسباب ويزول عن مطمح نظرهم كل ستر وحجاب
كما قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه في حزبه المبارك
الكبير واقرب مني بقدرتك قربا تمحق به عني كل حجاب

له حينئذ الهوى فيفزع اذ ذاك الى الاسباب
التي يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غيرها
فيرتبك من اجل ذلك في حبايل الشرك وطهارته
منه بضده وهو نور التوحيد الذي يقذفه الحق
تعالى في قلبه فتطمئن بذلك نفسه عنه الشره
والطيش اصابها وكلما قوي بنور التوحيد في
قلبه كان خلاصه من الشرك اكثر فتمحى منه
الاسباب ويثبت فيه خالص التوحيد فاذا
تطهر العبد من الشك والشرك تولاه الله تعالى
بالهداية والتسديد والعرفة [illegible]
اخبار داوود عليه السلام ان الله تعالى اوحى
اليه يا داوود هل تدري متى تولاهم اذا طهروا
قلوبهم من الشرك ونزعوا من قلوبهم الشرك
○ بك انتصر فانصرني وعليك اتوكل فلا تكلني
واياك اسال فلا تخيبني وفي فضلك ارغب فلا تحرمني
ولجابك انتسب فلا تبعدني وببابك اقف فلا
تطردني ○ تعلق بالله تعالى في كل مطلب من
هذه المطالب واضرب عن الوسايط والاسباب
وذلك من تحققه من بالتوحيد الذي سال من
مولاه ان يحققه به بتطهيره من اضداده ومعاني

هذه الكلمات قريب بعضها من بعض قال ابو
الحسن علي بن هند الفارسي رضي الله عنه اجتهد
في ان لا تفارق باب سيدك بحال فانه ملجا الكل
فمن فارق تلك السدة فلا يرى بعدها لقدميه
قرارا ولا مقاما ○ الهي تقدس رضاك ان يكون له
علة منك فكيف تكون له علة مني ○ رضي الله
تعالى صفة من صفاته وصفاته قديمة ولذلك امتنع
عليها سبقية العلل والقديم لا يكون مسبوقا بشي
فاذا كانت صفاته العلية منزهة عن ان تكون لها علة
[illegible] يكون لها علة من غيره ورضي الله تعالى
لا علة له ولا سبب بل رضاه وسخطه هما سبب
اعمال العاملين حسنها وسيئها رضي الله عن قوم
فاستعملهم باستعمال اهل الرضا وسخط على قوم فا
فاستعملهم باعمال اهل السخط قال ابو بكر
الواسطي رضي الله عنه الرضا والسخط نعتان
من نعوت الحق يجريان على الابد جريا في
الازل يظهران الرسمين على المقبولين والمطرودين
فقد بانت شواهد المقبولين بضيايها عليهم
كما بانت شواهد المطرودين بظلالها عليهم فاني
تنفع من ذلك الالوان المصفرة والاكمام المقتصرة
والا

والاقدام المنتفخة انت الغني بذاتك عن ان يصل اليك
النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني الكلام في الغنا
كالكلام في الرضا وكان المولف رحمه الله قصد في مناجاته
بهذه الكلمات الى الاسترضا والاستعطاف وطلب
المسامحة والتجاوز عن اعماله المدخوله واحواله المعلولة
وذلك من احسن المقاصد للداعي ○ الهي ان القضا
والقدر غلبني وان الهوى بوثاق الشهوة اسرني
فكن انت النصير لي حتى تنصرني وتنصر بي
واغنني بفضلك حتى استغني بك عن طلبي ○ هذا
اعتذار واعتراف والله تعالى اكرم [illegible]
من اعتذر اليه ويخيب امل من اعترف بذنبه واقر به
لديه يقال ان العبد يبتهل الى الله تعالى في الاعتذار
والله سبحانه يقول له عبدي لو لم اقبل عذرك لما وفقتك
للاعتذار قال الكتاني رضي الله عنه لم يفتح الله تعالى
لسان المومن بالمعذرة الا لفتح باب المغفرة فلا
جرم لما وثق بذلك وقوي رجاوه فيه طلب منه النصرة
له على اعدايه ولم يقتصر على ذلك بل اضاف اليه طلب
النصرة به لتكون تلك النصرة بسببه وعلى يديه
كما قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه واجعلنا
سبب الغنا لاوليايك وبرزخا بينهم وبين اعدايك

فلم يقنع بذلك حتى طلب منه ان يغنيه بما يستغني
به عن الطلب منه وهو ما يوليه من فضله العظيم
وكرمه الجسيم وهذه هي غاية السعادة كما قال
سيدي ابو الحسن رضي الله عنه والسعيد حقا من
اغتنى عن السؤال منك والشقي حقا من احرمته مع
كثرة السؤال كلا ○ انت الذي اشرقت الانوار
في قلوب اوليائك ○ حتى عرفوك ووحدوك ○ وانت
الذي ازلت الاغيار من قلوب احبابك ○ حتى لم
يحبوا احدا ولم يلجئوا الى غيرك ○ انت المونس لهم
حيث اوحشتهم العوالم ○ سبب ايحاش العوالم
لهم ما هي عليه من العلاقة والافتقار والحاجة والاضطرار فكل واحد منها جالب لنفسه طالب لحظه من
كمال نقصه وحاجته والله تعالى غني حميد عزيز
مجيد وهو موضع ذكر لطيف بعباده معطوف عليهم
بمزيد ○ اليهم رؤف بهم فلما شهدوا هذا كله مشاهدة
يقين ومعاينة بمشاهدة اياهم مرتبما كوا ان
اجوه واوالبه وقصروا هممهم عليه وجعلوه
معتمد انسهم واستغنوا به عن اينا جنسه بحيث
تحصلوا اذ ذاك على غاية النعيم وفازوا بالحظ العظيم
قال ذو النون المصري رضي الله عنه بينا انا اسير

في بعض البوادي اذ لقيتني امرأة فقالت لي بنت
انت فقلت رجل غريب فقالت وهل توجد الا مع
اخوان الغربة وكنت معروف بن عبد الله بن الشخير
ابي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وليكون انسك
بالله وانقطاعك اليه فان لله عبادا استأنسوا بالله
فكانوا في وحدتهم اشد استيناسا من الناس في
كثرتهم واوحش ما يكون الناس انسي بما يكونون
وانيس ما يكون الناس اوحش ما يكونون ○ وانت
الذي هديتهم حتى استبانت لك الهداية فهم بين
الله تعالى هدايتهم للطريق التوحيد وتعريفه اياهم
لهم علامات ذلك ودلايله فعند نظرهم في تلك
العلامات والادلة انشرحت صدورهم بانوار
الايمان واليقين فلم يدخلهم شك ولا ريب في الجهل ربهم
والعالم جميع علمه وكان رحمه الله عرض في هذه
الكلمات بالمطلب الذي بحصوله يستغني عن الطلب
وهو اشراق الانوار في قلبه وازالة الاغيار عن
سريرته وايناسه له وهدايته اياه وهذه الاربعة
المطالب متضمنة لاسني الرغائب ○ ماذا وجد من
فقدك وما الذي فقد من وجدك ○ قد تقدم غير
مرة ان ما سوى الله تعالى عدم وظلمة وان الوجود

الحق والنور المتحقق انما هو الله عز وجل فاذا كان الامر
على هذا صح ما قاله الجنيد رحمه الله هاهنا وكان
حقا لا مرية فيه قال ابو علي الروذباري رضي الله عنه
يا بني ابو بكر الوقاق رحمه الله فقال يا ابا علي لم ترك
الفقير اخذ اللقمة في وقت الحاجة فقلت لانهم
مستغنون بالمعطي عن العطا فقال نعم ولكن وقع
في نفسي لخبر فقلت هات الذي ما وقع لك فقال
لانهم قوم لا ينفعهم الوجود اذا لله فاقتهم ولا
يضرهم الفاقة اذا لله وجودهم وكان ابو حمزة
البغدادي رضي الله عنه يقول في مناجاته اللهم انك
تعلم اني من اشد خلقك اليك حنانا كنت تعلم ان قربي
اليك بغير عرض فلا تسد قلبي ○ لقد خاب من
رجى دونك بدلا ولقد خسر من ابتغا عنك
متحولا بهذا بين وهو بين على ما تقدم الان من
الكلام ورد الشبلي رضي الله عنه في المناجاة بعد
وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال لي يا شبلي
بالباطل علي الدعاوي الا علي بني واحد قلت يوما
لاخسارة اعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال
واي خسارة اعظم من خسران لقائي وفي معناه انشد

ثم قال يا بني الله ادعوا الله لي بالشهادة فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه ريح المسك
الاذفر فقلت يا رسول الله اهو هو قال نعم انه لملوك
بني فلان فقلت افلا نشتريه فنعتقه يا بني الله
قال وانا لي بذلك كما يقال يريدان يجعله من ملوك
الجنة يا ابا هريرة ان لاهل الجنة ملوكا وسادات
وان هذا الاسود ابصح من ملوك الجنة وساداتهم
يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه الاصفياء
الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة
بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استأذنوا على
الملوك لم يأذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا
وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا
لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا
لم يشهدوا فقالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم
قال ذاك اويس القرني يبكي على نفسه ذو طمرين لا تؤبه
له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول في اهل الارض
معروف في اهل السماء لو اقسم على الله لابر قسمه الا
وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء لو انه اذا كان
يوم القيمة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال لاويس

القرني قف فاشفع فيشفعه الله تعالى في مثل عدد
ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا انه
يستغفر لكما يغفر الله لكما وذكر الحديث وفي حديث
اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي
رجل يقال له اويس القرني يدخل في شفاعته عدد
ربيعة ومضر فلو اقسم على الله لابره فمن لقيه بعدي
فليقرئه مني السلام ثم سئل عن علامته قال هو رجل
اصهب اشهب ذو طمرين ابيضين له ام وقد كان
به بياض فدعا الله عز وجل فاذهبه عنه الا مقدار
الدينار او الدرهم لابويه مجهود في اهل الارض مشهور
في السما وكان قد بلغ من شدة خموله ونهاية ضعفه
ان الناس كانوا يسخرون منه ويستهزئون به ويؤذونه
ويرون فيه اهلية الخداع والتلصص ينسبونه الى
ذلك فقد روي انه دفع اليه بعض فقها الكوفة
ثوبين وكان يجالسه فانقطع عن مجلسه لاجل العراء
فردهما عليه بعد ان اخذهما منه وقال ان الناس
يقولون من اين له هذا ان الثوبان ترا من خدع عليهما
كان في ذلك الوقت يجالس الفقها الا ويظهر للناس
وذلك قبل ان يعرف برفعة القدر وجلالة الخطر

وتنويه

وتنويه عمر رضي الله عنه به على المنبر فلما راى ان الناس
قد عرفوا حاله هرب عنهم واستخفى منهم ولبس امره
عليهم برعاه الابل وغير ذلك وقيل لعمر رضي الله عنه
كما ساله عنه قوميها اخمل منه ذكرا فلما لقيه هو وعلي
رضي الله عنهما وساله من هو فقال راعي غنم واجير قوم
وستر ذكر اويس فلما ساله عن اسمه فقال له عبد الله
فلما ساله عن اسمه الذي سمته به امه امتنع ان يجيبه
عن ذلك فلما اخبره بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
له وانهما عرفاه بذلك قال لهما عسى ان يكون ذلك غيري
فلما قالا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
تحت منكبك الايسر لمعة بيضا وطلبا منه ان يوضحها
لهما لم يجد بدا من ان يوضحهما وذلك والله تعالى لعلم
ليريهما رويه عين صحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدقه في اخباره بالغيب وذلك امر واجب عليه
والا فلعله كان يتعلل لهما كما فعله في كلما سيل عنه
ثم بعد ذلك لما ساله عمر رضي الله عنه ان يتلقى معه
ويجعل ذلك الموضع ميعادا بينه وبينه قال له يا امير
المومنين لا ميعاد بيني وبينك ولا اعرفك ولا تعرفني
بعد اليوم ثم دفع الابل التي كان يرعاها الى اصحابها
وخلى عن الرعاية وذلك فعل مع هرم ابن حيان رضي الله

لما لقيه بشاطي الفرات ووقع بينهما التعرف قال له
حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظه
عنك فقال لا احب ان افتح هذا الباب على نفسي
لا احب ان اكون محدثا ولا مفتيا ولا قاضيا فلما فرغا
من الكلام الذي كانا يصدده وساله متى كان وقت
الاجتماع به ابى وامتنع وقال له لا اراك بعد اليوم
تطلبني ولا تسال عني انطلق انت هاهنا حتى انطلق
انا هاهنا ثم بعد ذلك اجتهد في طلبه والبحث عنه
فلم يقع له على خبر ومن عجيب امره ان حقق الله
تعالى له هذا الحال من التخفي والتستر واتمه له بعد
موته بعد ما اظهره بسببه من الايات والعبر
حينئذ قال عبد الله ابن سلمه غزونا اذربيجان
زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعنا اويس القرني
رضي الله عنه فلما رجعنا مرض فمات فنزلنا فاذا
قبر محفور وما مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه و
كفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو
رجعنا فعلمناه قبره فرجعنا فاذا لا قبر ولا اثر قلت
والحكايات والاثار في مدح الخمول وذم الاشتهار
اكثر من ياتي عليها الحصار وقد اورد كثيرا منها
الايمة المصنفون في هذا العلم فليطالع ذلك المريد
مستمدا من الله تعالى حسن التوفيق والتاييد

وتعبير

وتعبير المولف رحمه الله هاهنا بالدفن والارض والنبات
والنتاج من مليح الاستعارات ٥ ما ينفع القلب شي
مثل عزلة يدخل بها ميدان فكره ٥ مداوات امراض
القلب واجبة على المريد وامراضه انما يكون من غلبة احكام
الطبع عليه من صحبته الاضداد ووقوعه مع العناد
وانقياده الى هوى النفس وانسه بعالم الحس ومداواة
هذا المرض تاتي من وجود كثرة وابلغها في ذلك وانفعها
العزلة عن الناس المصحوبة بالفكرة فالعزلة بتقدير
الظاهر عن المخالطة من لا يصلح مخالطته من لا يامن
من دخول الافات عليه صحبته فليتخلص بذلك العزل
من المعاصي التي تتعرض لها بالمخالطة مثل الغيبة و
المداهنة والريا والتصنع ويتحصل له بذلك السلامة
من مسارقة الطباع الرديه والاختلاق الدنيه و
يستفيد ايضا بذلك صيانة دينه ونفسه عن التعرض
للخصومات وانواع الشرور والفتن فان للنفس تولعا
وتسرعا الى الخوض في امثال هذا فواجب على المعتزل
ان يكف لسانه عن السوال عن اخبار الناس وما هم
مشغولون به ومنهمكون فيه ومنكبون عليه ويصون
عز الاصغا الى اراجيف البدو ما اشتملت عليه من الاحوال

التي ذكرناها وليحرص على ان لا يغشاه في خلوته و
عزلته من شانه التطلع لذلك والبحث عنه وليتجنب
صحبة من لا يتورع في منطقه ولا يضبط لسانه عن
الاسترسال في دقايق الغيبة والوقيعة والتعريض
بالطعن على الناس والقدح فيهم فان ذلك مما يكدر
صفا القلب ويودي الى ارتكاب مساخط الرب
فليهجر ما لمعتزل وليفر منه فراره من الاسد ولا يجتمع
معه في مكان البتة ويتنكر الى كل من تعرف به ممن
هدى شانه من منسوبين الى الدين فضلا عن
غيرهم كما قال بعضهم انكر من تعرف ولا تتعرف الى
من لا تعرف وفي الخبر مثل جليس السو كمثل القير
ان لم يحرقك شراره علق بك من ريحه وفي الاخبار
السالفة ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلم
يا ابن عمران كن يقظان وارتد لنفسك اخوانا وكل اخ
او صاحب لا يوازرك على مسرتي فهو لك عدو واوحى
الله تعالى الى داوود عليه السلم فقال له يا داوود
مالي اراك منتبذا وحدانيا قال الهي فليت الخلق من
اجلك فقال يا داوود كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا
وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه لك
ويقسى قلبك ويباعدك مني وما احسن قول

اسحق ابراهيم

اسحق ابراهيم بن مسعود الابتري ما هذا المعنى شعر
فخف ابنا جنسك واخش منهم ٥ كما تخشى الضراغم والسبنا ٥
وخالطهم وزايلهم حذارا ٥ وكن كالتامري اذا لمسنا ٥
وبالعزلة ايضا تجمع همة وتقوى في ذات عزمه بخلاف
الخلطة فانها تفرق الهم ويضعف العزم وقد قيل
ان العبد ليعقد في خلوته على خصال من الخير يعلمها
فاذا خرج الى الناس حللوا ذلك عقده عقده حتى
يرجع حتى يرجع الى بيته وقد انحلت ذلك العقد
كلها وروي عن عيسى عليه السلم لا تجالسوا الموتى فتموت
قلوبكم قيل من الموتى قال المحبون للدنيا الراغبون
فيها وفي الخبر المروي عن نبينا صلى الله عليه وسلم
اخوف ما اخاف على امتي ضعف اليقين وضعف اليقين
انما يكون من روية اهل الغفلة ومخالطة ارباب
البطالة والقسوة قال ابو طالب المكي رضي الله
عنه واضر ما يبتلى به العبد وادخله واعمله في هلاكه
واشده بحجبته وابعاده ضعف يقينه ولما وعد
من الغيب وتوعد عليه من الشهادة وقوة اليقين
اصل كل عمل صالح وقال بعض هذا الطايفة قلت
لبعض الابدال المنقطعين الى الله تعالى كيف الطريق

الى التحقيق والوصول الى الحق قال لا تنظر الى الخلق
فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال لا تسمع كلامهم
فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي قال لا تعاملهم فان
معاملتهم خسران وحسرة ووحشة قلت انا بين
اظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم
فان السكون اليهم هلكة قلت هذه لعله قال يا هذا
انتظر الى اللاعبين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل
الباطلين وتسكن الى الهلكا وتريد ان تجد حلاوة
الطاعة وقلبك مع الله عز وجل هيهات هذا ما يكون
ابدا وبالعزلة ينكف بصره عن النظر الى دنية الدنيا
وزهرتها وينصرف خاطره عن الاستحسان لما ذمه
الله تعالى من زخرفها فتمتنع بذلك النفس عن
التطلع اليها والاستشراف لها ومناقشة اهلها
فيها قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم الاية ولا ينبغي لاحد ان يستحق هذا
فانه يودي الى امراض عظيمة في القلب ومن اعتزل
الناس وسلم باذن الله تعالى منها قال الامام
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه قال ارباب
المجاهدات اذا ارادوا صون قلوبهم عن الخواطر

الرديه

لم ينظروا الى المستحسنات وهذا اصل كثير لهم في المجاهدات
في احوال الرياضة انتهى وقال محمد بن سيرين رضي
الله عنه اياك وفضول النظر فانها تودي الى فضول
الشهوة وقال بعض الادبا من كثرت لحظاته دامت
حسراته وقالوا ان العين سبب الحين ومن ارسل
طرفه اقتنص حتفه وان النظر الى الاشيا بالبصر يوجب
تفرق القلب وقد انشدوا في هذا المعنى شعر
وانك ان ارسلت طرفك رايدا ٥ لقلبك يوما ما تبعتك المناظر ٥
رايت الذي لا كله انت قادر ٥ عليه ولا عن بعضه انت صابر ٥
وذلك ينقطع طمعه عن الناس ويحصل له منهم الاياس
وذلك من اعظم فوايد العزلة عند العقلا الاكياس ولا يتم
له منفعة العزلة الا باشغال القلب بالفكرة وهي
المقصودة هاهنا وكان العزلة مقدمة لها ومعينة
عليها وذلك بعد تقديم ما يحتاج اليه من علوم الشرع
الظاهرة والقيام بمراعات اداب باطنة وقد ذكر
منها الشيخ ابو حامد الغزالي رضي الله عنه جملة شافية
في كتاب العزلة من الاحيا فلينظر هناك وقد جا في
الخبر تفكير ساعة خير من عبادة سبعين سنة هذا
هو والله اعلم وكان عيسى ابن مريم عليه السلم يقول

طوبى لمن كان قلبه ذاكرا وصمته تفكرا ونظره عبرة ان
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال كعب
من اراد شرف الاخرة فليكثر التفكر وقيل لام الدردا
ما كان افضل عمل ابي الدردا قالت التفكر وذلك بانه
يصل بها الى معرفة حقايق الاشيا ويتبين الحق من
الباطل والنافع من الضار ويطلع بها على خفايا افات
النفس ومكايد العدو وغرور الدنيا ويتعرف بها
وجوه الحيل في التحرز عنها والطهارة منها قال ابوا
الحسن رضي الله عنه التفكر مراة تريك حسنك من
سيئك وتطلع بها ايضا على عظمة الله تعالى وجلاله
اذا تفكر في اياته ومصنوعاته ويطلع بها ايضا
على الايه ونعمايه الجليله الخفيه فيستفيد بذلك احوالا
سنيه يزول بها مرض قلبه ويستقيم بسيئها على طاعة
ربه قلت والعزلة التي ذكرها المولف رحمه الله تتضمن
وجود الخلوة وهي احد الركان الاربعه التي هي
اساس المريدين ويلزم عنها من الثلثه الباقيه الصمت
اذ لا يتاتى من اكثر الناس الا بالخلوة والعزله فان
اضاف اليهما المريد الركنين الباقيين وهما الجوع والسهر
فقد حصل على كليه الدوا والتحف بزمرة الاوليا والبدلا
قال سهل ابن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الخير كله في

هذه

هذه الاربع الخصال وبها صار الابدال ابدالا اخماص البطون
والصمت والخلوة والسهر وقال الشاعر وجمعها في نظمه
يا من يريد منازل الابدال ٭ من غير قصد منه للاعمال ٭
لا تطمعن فيها فلست من اهلها ٭ ان لم تزاحمهم على الاحوال ٭
بيت الولايه قسمت اركانه ٭ ساداتنا فيه من الابدال ٭
ما بين صمت واعتزال دايم ٭ والجوع والسهر النزيه الغالي ٭
كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعه في مراته ام
كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع
ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته
ام كيف يرجوا ان يفهم دقايق الاسرار وهو لم يتب
من هفواته ٭ الجمع بين الضدين محال كاجتماع الحركه و
السكون والنور والظلمه وهذه الاشيا التي ذكرها المولف
رحمه الله تعالى اضداد لا تجتمع فان اشراق القلب بنور
الايمان واليقين مضاد للظلمه التي استولت عليه من
كونه الى الاعيان والاكوان واعتماده عليها والمسير الى
الله تعالى يقطع عقبات النفس مضاد للاعتقاد في
حبس الهوى والشهوات ودخول حضرة الله المقتضية
لطهارة الداخل ونزاهة مضاد لما هو عليه من جنابة
غفلاته التي الاقصا والابعاد وفهم دقايق الاسرار
المستفاده من التقوى مضاد للاصرار على المعاصي ٭

والهفوات واليه الاشارة بقوله عز من قايل واتقوا الله و
يعلمكم الله ومما روي في بعض الاخبار من عمل بما يعلم
ورثه الله علم ما لم يعلم قال يحيى ابن معين رحمه الله
المتقي احمد بن حنبل واحمد بن ابي الحواري قال احمد بن حنبل
لابن ابي الحواري يا احمد حدثنا بحكاية سمعتها من استاذك
ابي سليمان قال يا احمد قل سبحان الله بلا عجب قال احمد
بن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب وقال احمد ابن ابي
الحواري سمعت ابي سليمان يقول اذا اعتقدنا النفوس
على ترك الاثام جالت في الملكوت وعادت الى ذلك العبد
بطرايق الحكمه من غير ان يودي عالما علما قال فقام
احمد ابن حنبل ثلثا وجلس ثلثا وقال ما سمعت في
الاسلام حكايه اعجب الي من هذه ثم ذكر الحديث الذي
ذكرناه من عمل بها بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ثم
قال لاحمد ابن ابي الحواري صدقت يا احمد وصدق شيخك
ولاجل كون هذه الاشيا اضدادا عجب المولف رحمه الله
تعالى ممن يعتقد صحة اجتماعها وممن طمع في نيل مراتب
الرجال مع كونه على اقبح الحال ٭ الكون كله ظلمه وانما
اثاره ظهور الحق فيه فمن راى الكون لم يشهد فيه
او عنده او قبله او بعده فقد اعوزه وجود الانوار
وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار ٭ العدم

ظلمه

ظلمة الوجود نور فالكون بالنظر الى ذاته عدم مظلم وباعتبار
تجلي نور الحق عليه وظهوره فيه وجود مستنير ثم اختلاف
احوال الناس هاهنا فمنهم من يشاهد الا الاكوان وحجب
بذلك عن روية المكون فهذا تايه في الظلمات محجوب
بسحب الكنايات ومنهم من لم يحجب بالاكوان عن المكون
ثم هو في مشاهدتهم اياه فرق فمنهم من شاهد المكون
قبل الاكوان وهولا وهم الذين يستدلون بالموثر على الاثار
ومنهم من شاهده بعد الاكوان وهولا الذين يستدلون
بالاثار على الموثر ومنهم من شاهدهم مع الاكوان والمعيه
هاهنا اما معيه اتصال وهو شهوده في الاكوان واما
معية انفصال او شهوده عند الاكوان وهذه الظروف
المذكوره ليست بزمانيه ولا مكانيه لان الزمان والمكان
من جملة الاكوان والاتصال والانفصال المذكوران ليس
على ما يفهم من معانيها فانهما ايضا من جملة الاكوان
ومعرفة تفصيل هذه الامور والتفرقه بين هذه الحقايق
على ما هي عليه موكول الى اربابها فليقتصر على ما ذكرناه
فها هنا زلت اقدام كثير من الناس فتكلموا بكلمات
موهومة وعبروا بعبارات منكرة في الشرع فكفروا
بذلك وبدعوا فاعتقد كمال التنزيه وبطلان التشبيه
وتمسك بقوله عز وجل ليس كمثله شي وهو السميع البصير
٭ مما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه

بما ليس بموجود معه اتفقت مقالات العارفين والمحققين
واشاراتهم ومواجيدهم على ما ذكرناه قبل هذا من ان
ما سوى الله تعالى عدم محض من حيث ذاته لا يوصف
بوجود مع الله سبحانه قال الله تعالى كل شي هالك الا
وجهه وقال رسول صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالت
الشعرا الا كل شي ما خلا الله باطل قال بعض
العارفين لي المحققون ان يشهدوا غير الله لما حققهم
به من شهود القيومية واحاطت الديمومية وقال
سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انا لننظر الى
الله تعالى ببصر الايمان والايقان فاغنانا عن ذلك
الدليل والبرهان ونستدل به على الحق هل في الوجود
شي سوى الواحد الحق فلا نراه وان كان ولا بد فنراهم
كالهبا في الهوا ان فتشتهم لم تجدهم شيا وقال ايضا
رضي الله عنه قوي على الشهود مرة فسالته ان يستر ذلك
عني فقيل لي لو سالته بما ساله موسى كليمه وعيسى
روحه ومحمد صفيه لم يفعل ولكن سله ان يقويك
فسالته فقواني قال ابن عطا في التنوير فما سوى الله
تعالى عند اهل المعرفة لا يوصف بوجد ولا فقد اذ لا يوجد
معه غيره لانه لثبوت اخذيته ولا فقد لغيره لانه
لا يفقد الا ما وجد ولو انهتك حجاب الوهم لوقع العيان

على

على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الالفاظ كما تراها
متقاربة وهي الفاظ تداولها الصوفية المحققون
بينهم وعبروا بها في كتبهم ووضعوها على معان
اختصوا بفهمها ليتعرفوا بعضهم من بعض ما يتخاطبون
به ولهم الفاظ كثيرة غيرها وكان المولف رحمه الله تعالى
اراد ان لا يخلو كتابه عن ذكر شي منها واكمل منه
عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا
فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه
ولا فناوه يصرفه عن بقايه ولا بقاوه يصده عن
فنايه يعطي كل ذي قسط قسطه ويوفي كل ذي حق
حقه هذا هو حال خاصة الخاصة الذين جازوا
رتبة الاكملية وهم قوم شربوا كوس التوحيد فازداد
صحوهم وغابوا عن الاغيار فازداد حضورهم قد
ملكوا الاحوال وتمكنوا في مقامات الرجال فلم يغلبهم
محو ولا طي شي عن شي بل وفوا حقوق جميع المراتب
واعطوها ما لها من قسط واجب وذلك لاتساع نظرهم
ونفوذ بصرهم وهذه هي صفة الصديق رضي الله
عنه في القصة التي يذكرها الان وقد قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه لعايشة رضي الله عنها
لما نزلت براتها من الافك على لسان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا عايشة اشكري رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت والله لا اشكر الا الله دلها
ابو بكر رضي الله عنه على المقام الاكمل مقام البقا
المقتضي لاثبات الاثار وقد قال تعالى ان اشكر
لي ولوالديك وقال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله
من لا يشكر الناس وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة
عن شاهدها غايبة عن الاثار فلم تشهد الا
الواحد القهار هذا مثال هذين القسمين وقد اشبع
المولف رحمه الله الكلام فيه والمعنى في ذلك بين لا حاجة
الى مزيد تنبيه الا قوله وكانت هي في ذلك الوقت
مصطلمة عن شاهدها اي مقتطعة عن شاهدها
وهو حكم بشريتها مستوفاة عن احساسها بالكلية
والاصطلام تحت الحيرة ومحل القهر وصفة الدهشة
وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت اشعار بان ذلك
لم يكن حالا لازما لها في جميع اوقاتها بل كل ذلك
في وقت مخصوص ووافقة مخصوصة وذلك
صحيح ادخالها رضي الله عنها هو حال الكمال في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته
كنحو حال ابيها رضي الله عنه وذلك معلوم من سيرها

واخبا

واخبارها رضي الله عنها وقال رضي الله عنه لما سيل
عن قوله صلوات الله عليه وسلامه وجعلت قرة
عيني في الصلاة هل ذلك خاص به ام لغيره منه
شرب ونصيب فاجاب ان قرت العين بالشهود
على قدر المعرفة بالشهود والرسول صلوات الله
عليه وسلامه ليس معرفته كمعرفته فليس قرة عين
كقرته وانما قلنا ان قرة عينه في صلاته بشهوده
جلال مشهوده لانه اشار الى ذلك بقوله في الصلاة
ولم يقل بالصلاة اذ هو صلوات الله وسلامه لا تقر
عينه بغير ربه وكيف وهو يدل على هذا المقام ويامر
به من سواه لقوله صلوات الله عليه وسلامه اعبدوا
الله كانك تراه ومحال ان يراه ويشهد معه سواه
قال له القايل قد تكون قرة العين بالصلاة لانها
فضل من الله وبارزة من منة الله فكيف لا يفرح بها
وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال سبحانه
قل بفضل ورحمته فبذلك فليفرحوا فاعلم ان الاية
قد اومات الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب اذ قال
فبذلك فليفرحوا وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم
ليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن انت فرحك
بالمتفضل كما قال في الاية الاخرى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون

الصلاة هي اجل ما يتحف الله تعالى به عباده ويهديه
اليهم وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما اوتي عبد في الدنيا خير من ان يوذن
له في ركعتين يصليهما ففيها تحصل لهم الخلوة
معه والانفراد به والمجالسة له والانقطاع اليه
وفيها ترتفع عن قلوبهم الحجب والاستار وتتجلا
فيها حقايق الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار
فيها تكون المناجات والمصافات كما تقدم وهي
صلة بين العبد وبين ربه عز وجل قال محمد بن
علي الترمذي رضي الله عنه الصلاة عماد الدين
واول شي فرضه الله على المسلمين وفي الصلاة اقبال
الله على العبيد ليقبلوا عليه في صور العبيد تذللا و
تسليما وتبذلا وتخضعا وتخشعا وترغبا وتملقا
فالوقوف تذلل والتكبير تسليم والثنا والتلاوة
تبذل والركوع تخضع والسجود تخشع والجلوس
ترغب والتشهد تملق ~~والتقبل والتكرم~~ فاقبل
العبيد الى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم
بالترحم والتعطف والتقبل والتكرم والتقرب فليس
شيا من امر الدين اعظم من هذا ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال في

حديث

حديث اخر الصلاة نور وقال لا يزال الله مقبلا على
العبد بوجهه ما دام في صلاته وان الله لينصب
الى احدكم وجهه ما دام مقبلا عليه انتهى ولاجل
هذه الفوايد كانت الصلاة مفزع ذوي الفاقات
والضرورات من ارباب القلوب فيغنيهم و
جودها عن كل مرغوب ويتسلون بها عن كل محبوب
قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسالك رزقا الاية فواجب اذا ان تكون قرة اعين
عباد الله فيها وبها وقرة العين عبارة عن
الروح والراحة وكمال النعيم واللذة التي تحصل
من غاية الموافقة والملايمة الا انها تختلف باختلاف
احوال الناس في مراتبهم ~~من غاية الموافقة~~ و
مقاماتهم فمن عظمت منزلته وعلت مرتبته كانت
ملايمته وموافقته في شهود التوحيد وكمال
التجريد المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم
ان تعبد الله كانك تراه اذ محال ان يراه ويشهد
معه سواه كما قال المولف رحمه الله وفيما روي عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله لعروة بن
الزبير رضي الله عنه كما نترايا الله بين اعيننا
وكان هذا لما خطب اليه عروة ابن الزبير ابنته

وهو في الطواف فلم يكلمه ابن عمر ولم يرجع اليه بشي
ثم اعتذر له بعد ذلك بهذا الكلام فصاحب هذا
الحال تكون قرة عينه في الصلاة لانها لما تضمنه
من التجلي التام والشهود الحقيقي ومن كانت
منزلته دون ذلك كانت ملايمته وموافقته في
شهود النعم ووجود الفضل والكرم وكانت
قرة عينه بها لا فيها لانها فضل من الله وباردة
من منة الله كما قاله المولف رحمه الله ولا شك ان
معنى قرة العين في الوجه الاول احق به انسب
واليق لان صاحبه فان عن نفسه باق بربه
ومن كان على هذا الوجه فهو من المخلصين الذين
لا سلطنة عليهم للعدو اللعين ومن زالت سلطنته
عنه في صلاته لم يحتج الى مدافعته ومراجعته
وكانت صلاته ملزومة بالحضور والخضوع والدوام
والخشوع وعند فقدان العبد لحديث نفسه ووسوسة
عدوه يحصل له غاية النعيم واللذة ويتحقق في
حقه معنى قرة العين بخلاف الوجه الاخر فان
صاحبه لم يفن عن نفسه فضلا عن ان يرتقي الى درجة
البقا بربه فلم ينقطع حديث ولا وسواس العدو
فيحتاج لا محالة الى مجاهدة ومدافعة فيتشوش

نعيمه

نعيمه وتتكدر لذته فيضعف معنى قرة العين في
حقه قال الشيخ العارف ابو محمد عبد العزيز المهدوي
رضي الله عنه وقرة العين لا تكون لمجاهد ولا لمن
يدفع الشيطان عنه بل هي لمن استراح من المجاهدة
والدفع ولما كانت مرتبة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم عند ربه عز وجل اشرف المنازل و
مرتبته في المعرفة به ارفع المراتب بحيث لا يتصور
ان يشاركه في ذلك غيره او يحل به سواه كانت
قرة عينه في صلاته على حسب ذلك فمن قال ان ذلك
خاص به لانفراده بالمرتبة العليا والخاصية
الكبرى فقوله صحيح وعليه يدل ظاهر قوله صلى الله
عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة بعد قوله
اما حبب الي من دنياكم الطيب والنسا ولا شك
ان حبه لهذين الامرين ليس على قياس حب غيره
لهما وانما ذلك لوجود الخاصية التي اقتضت
منه ذلك الا ترى انه ابيح له ما لم يبح لغيره من عدد
الحراير وامن لاجل ذلك من وقوع مفسدة التباغض
والتشاجر بسبب اجتماع الضراير واستعماله صلى
الله عليه وسلم للطيب وحبه له انما هو لقايه الملايكة
التي تناجيه والا فهو في ذاته غني عن الطيب

واستعماله كما قال انس بن مالك رضي الله عنه ما مسست
حريرة ولا خز ألين من كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبرا أطيب
من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
كان حاله في هذين الامرين على ما ذكرناه مع انه
لم يذكر فيهما سوى لوظة الحب وهما من لذات
الدنيا فكيف يكون حاله في الامر الثالث مع انه
عبر عنه بقرة العين وهي غاية المنى الجنة وهو
من اعمال الاخرة وقيل معنى قوله من الدنيا اي
في الدنيا ومن قال ان لغيره منه شربا ونصيبا
على المعنى الذي يليق بهذا المعنى فلقوله وجه
وجواب المولى رحمه الله يحتمل الوجهين
والله اعلم بما اراد منهما او من غيرهما وقال
رضي الله عنه وكتب لبعض اخوانه الناس
في وجود المنن عليهم على ثلاثة اقسام فرح
بالمنن لا من حيث شهودها ومشاهدتها وكفى بوجود
متعة فيها فهذا من الغافلين يصدق عليه
قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة وفرح بالمنن من حيث انه شهدها منه
من ارسلها ونعمة من وصلها يصدق عليه

قوله

قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون وفرح بانه ما شغله من المنن
ظاهر شغلها وباطن مشاهدة شغله النظر
الى الله مما سواه واجمع عليه فلا يشهد الا اياه
يصدق عليه قوله تعالى هل قبل الذين هم في
فروضهم يلعبون ۝ تضمن هذا الفصل بيان ما يحمد
من احوال الناس وما يذم عنده وجود النعم عليهم
وحصول الفرح من اذواقهم وينبغي عليه ما يكون
من ذلك شكرا لها وما لا يكون وقد قسمهم المولى
رحمه الله ثلاثة اقسام وجعلهم طرفين ووسطه
قسم في غاية الدناءة والخسة وهم الذين
فرحوا بالنعم من حيث فيها قضاء اوطار نفوسهم
وتبيد اغراضهم والتمتع بشهواتهم ولذاتهم
فاحوال هؤلاء مذمومة عدا اشياء تبقى بهم الانعام
وابهائم وهذه احوال اهل الطرد والبعد و
الاستدراج والمكر حسبما اشار اليه في الاية الكريمة
التي ذكرها المولى رحمه الله في هذا القسم وهذه
الاحوال بعيدة من الشكر ضائعة له وقسم في غاية
الشرف والجلالة وهم الذين فرحوا بالمنعم فقط
ولم يلتفتوا الى ظواهر النعم لاجل ان فيها متعتهم

ولذتهم والى بواطنها من كونها دالة على غاية الله
تعالى بهم حيث منّ بها عليهم فاحوال هؤلاء محمودة
جدا لانهم فازوا من الاغيار العدمية وتحققوا بحقايق
الوجدانية كما اشار اليه في الاية الكريمة التي ذكرها
المولى رحمه الله وحاز بقولها هي الشكر الحقيقي لانه
الخالص الخالي من المزج والشوب لان المشاهدة
للمنعم فان عن حظوظ نفسه فهو يرى الاشياء كلها
بعين لا تفرقة عنده بين وجود او لا عدم ولا
عطاء ولا منع ولا يخاف عليه من التغير والانقلاب
لتغير الاحوال والاسباب ما يخاف على غيره لبقاء
حظه قال ابو محمد الجريري رضي الله عنه من رأى
النعم ولم ير المنعم تحجب عن الشكر ومن رأى
المنعم بعين النعم فقد شكر وقال الشيخ ابو محمد
عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه كل من رأى شاهد
المنعم في النعمة كانت النعمة في حقه استدراجا
لانه يوشك ان يسكن اليها فاذا انتزعت له
منه لزمه ان يتغير عليها ومنهم من حصل له نصيب
من الشرف والجلالة وحظ من الدناءة والرذالة
وهم الذين فرحوا بالنعم كونها منة من الله تعالى عليهم
فمن حيث شهودهم المنة من ربهم شرفوا وجلت

في هذا القسم

الاحوال

اقدارهم وكانت احوالهم محمودة وهي تشكر منهم
لائق بهم ومن حيث نظرهم لانفسهم وبقايهم
مع حظهم كان لهم نصيب من الدناءة والخسة فاختطوا
بهذا الوصف من مراتب الاعلين وارتقوا بالوصف
الاول من احوال الادنين فخلطوا صالحا باخر طيب
به عامة المؤمنين واوساطهم في الاية الكريمة
التي ذكرها المولى رحمه الله في هذا القسم وقد
ضرب الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في
الشكر لهذه الاقسام الثلاثة مثلا فقال المكاري
يريد الخروج الى سفر فانعم بفرس على انسان يتصور
ان يفرح المنعم عليه بالفرس من ثلاثة اوجه
احدها ان يفرح بالفرس من حيث انه فرس وانه
مال ينتفع به وانه مركوب يوافق غرضه وانه
جواد نفيس وهذا فرح من لاحظ له في المكاري بل
غرضه الفرس فقط ولو وجده في صحراء فاخذه
لكان فرحه به مثل هذا الفرح الوجه الثاني ان
يفرح به لانه يتوصل به الى فرس بدل من جهة ما يستدل
به على عناية المكاري به وشفقته عليه واهتمامه به
اصلا لاستغنائه عن الفرس اصلا واستحقاره
له لانه الى مطلوبه من سبيل المحل في قلب المكاري

اقدارهم

بهذا الوصف من مراتب الاعلين وارتقوا بالوصف

الوجه الثالث ان يفرح به ليركبه فيخرج في خدمة
الملك ويتجمل مشعثة السفر لينال بخدمته رتبة
القرب منه ويرتقي الى درجة الوزارة من حيث
انه يسير يتوقع بان يكون محله في قلب الملك محل
من يعطيه قريبا ويعين به هذا القدر من العناية
بل هو مطلوب طالب بان لا ينعم الملك بشيء اعلى
احد الا بواسطته فهذا انه يسير يريد من الوزارة ان
الموازرة ايضا بل مناها هذه الملك والقرب منه
حتى لو خير بين القرب دون الوزارة وبين
الوزارة دون القرب لاختيار القرب فهذه
ثلاث درجات فالاول لا يدخل فيها مع الشكر
اصلا لان نظر صاحبها مقصور على الفرس ففرحه
بالفرس لا بالمعطي وهذه حال كل من فرح بنعمة
من حيث انها لذيذة وموافقة لغرضه فهو
بعيد عن معنى الشكر والثاني داخل في معنى
الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث
ذاته بل من حيث معرفته عنايته التي تستحقه
على الانعام في المستقبل وهذه حال الصالحين
الذين يعبدون الله تعالى ويشكرونه خوفا من عقابه

ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث
وهو ان يكون فرح العبد بنعم الله عز وجل
من حيث انه يتقدر بها على التوصل الى القرب
منه والنزول في جواره والنظر الى وجهه على
الدوام فهذه هي المرتبة العليا وامارته ان
لا يفرح من الدنيا الا بما هو بمثابة الزاد في
وبعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن
ذكر الله تعالى وتشده عن سبيله لانه لا يريد
النعمة لانها لذيذة كما يريد صاحب الفرس
الفرس لانه جواد وسهل يلتذ من حيث انه يحمله
في صحبة الملك حتى تدوم مشاهدته له وقربه منه
ولذلك قال النبلي رضي الله عنه الشكر رؤية المنعم
لا رؤية النعمة ولذلك قال الخواص رضي الله عنه
شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخاصة على
واردات القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من
الحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ويدركات
الحواس من الالوان والاصوات وخلا عن لذة
القلب فان القلب لا يلتذ في حال الصحة الا بذكر الله
تعالى ومعرفته ولقائه وانما يلتذ بغيره اذا مرض
بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين

وكما يستلذ بعض المرضى الاشياء الحلوة ويشتهي
الاشياء المرة حتى قيل

ذو السقم ذائم مر يريض ... يجد مرارة به الماء الزلال

فاذا هذا شرط الفرح بنعمة الله عز وجل فان لم
يكن اليه فمعزب وان لم يكن هذا فالدرجة الثانية
اما الاولى فمخارجة عن كل حساب فكم بين من
يريد الملك للفرس وبين من يريد الفرس للملك
وكم من فرق بين من يريد الله عز وجل لينعم
عليه وبين من يريد نعمة الله ليصل بها الى
انتهى كلام الامام ابي حامد رضي الله عنه وهو في
غاية البيان والوضوح وهو كالتفسير لما ذكره
المولف رحمه الله وذكر اوردته مقتفيا كماله
وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود وعد المحبين اني لا يفرحوا بذكري
لمنعمهم بهذا يتحقق صدق نيتهم وعلمهم
ارتفاع رتبتهم على هذه الدنيا قيل ان عتبة الغلام
دخل في بعض الايام على رابعة العدوية رضي الله
عنها وعليه قميص جديد وهو يتبختر في مشيته
فخلاف ما سبق من عادته فقالت له ما بعث ما هذا
التيه والعجب الذي لم اره فيما يكرم قبل اليوم فقال يا

رابعة ومن اولى بهذا التيه مني وقد اصبح لي
مولى واصبحت له عبدا وقال بعضهم كنت مسافرا
الى مكة فبينما انا امشي اذ رأيت شيخا بيده صحف
وهو ينظر فيه وينقص فتقدمت اليه فقلت له
يا شيخ ما هذا النقص فقال دعني فلست في نفسي عبد
من انا وكلام من اتلوا او بيت من انا قاصد
فاستغرب الوجد فرقصت واستهوتني هذا المعنى

قوم يخالجهم زهو بسيرهم ... والعبد يزهو على مقدار مولاه

ما هو ابرد تنه عما سواه له ... يا حسن رونقهم في حسن ما هو

ويجوز ان يكون المراد بقوله ويذكرني فليشتغلوا
بي بذكري اياهم في الازل حيث لا وجود لهم والا
فان الذكر المنسوب اليهم محال الاثبات والحلول
وهم اجل رتبة من ان يكون نعيمهم بشيء يلتبس بهم
فالله تعالى يجعل قرة عيوننا في اكل به وبارضاه منه
وان لا يجعلنا من الغافلين وان يسلك بنا مسلك
المتقين بمنه وكرمه هذا دعاء حسن موافق لجميع
ما تقدم وفي ما يحتاج الى تنبيه عليه والله
يحقق لنا ذلك بفضله وقال رضي الله عنه
انا العصفور في عنائي فكيف لا اكون تغيرا
الهي انا الجاهل في علمي فكيف لا اكو

العبد موصوف بصفات النقص وهي ذاتية له والكمال
العارض له والمنسوب اليه نقصان على التحقيق ومن
ثم كان ما ذكره المولف رحمه الله من كونه فقيرا في
غناه وجاهلا في علمه صحيحا مستقيما قصد رحمه الله
بهذا الى الاعتراف بدوام الاضطرار ولزوم الفاقة
والافتقار وانه لا استغناء له عن مولاه عز وجل ولا
ينفك من الاحتياج اليه والتعلق به لا استغناء له عن
والسوال والطلب منه في كل حال من احواله كما قال بعضهم
اني اليك مع الانفاس محتاج ۞ لو كان في معرفتي الاكليل والتاج
وهذا منه دليل على تحققه في مقام العبودية التي
اقتضتها عظمة الربوبية وتقدمه لهذه المعاني
بين يدي دعائه ومناجاته في غاية الحسن قال
سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ما طلبت
من الله شيئا الا قدمت اساتي امامي يريد رضي الله
عنه حتى لا تطلب من الله تعالى شيئا بوصف يستحق
به العطاء بل لا يكون طلبه وجود فضله الا بفضله
وقال ابو عثمان رضي الله عنه في قوله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية قال التضرع في الدعاء ان لا تقدم
[illegible] اكك وصلواتك وصيامك وقراءتك ثم تدعوا
[illegible] التضرع ان تقدم اليه افتقارك وعجزك

وهو

در عشق

خلاصه رساله بسم الله الرحمن الرحيم ششم از نفسانيات

اينجا رساله در عشق بياورده است وسخنى چند گفته مانند
مجلس گوى وما اينقدر دانستيم وبامور طبيعى نزديكتر بود
ياد كرديم بداند كه عشق مشكلتر حاليست نفس ناطقه را و
حد او را انجا كه حد وى را ياد كنيم بگوئيم بشرح وابتداء
عشق از مواليد مى افتد اما نخست بايد كه بداند كه در
مردم دو قوى است كه يكى شهوت ويكى غضب واين هر دو
ضد يكديگر اند شهوت سرد وتر است وغضب گرم
وخشك اگرچه هر قوتى كه در انسانست اصل ايشان
حرارت غريزيست وليكن مايه شهوت سردى وترى است
ودر وقت حركت او همه قوتهاى بشرى با او يار باشند
چون قوتهائى كه در جگر ودل ودماغند اما غضب هم
شهوتيست وليكن بدين روى كه شهوت جماع را شهوت
خوانند او را شهوت نشايد خواند از انكه حد شهوت جماع
انست كه گويند شهوت جماع لازمست حيوانى وان بمشاركت
دو شخص باشد كه هر دو را لذت باشد با يكى را وحد

غضب

غضب نه چنين باشد از انكه گويند غضب جوشش خون
دلست كين خواستن را واين حد نه ان حد است وهمه حكما
متفق اند كه دو چيز را كه حد ايشان موافق نباشد بيك
ديگر نمانند ونهاد شهوت مردم سبب تناسل است وغضب
بر ضد اين از انكه تناسل خيريست وانتقام شر محض است
پس چون اين هر دو قوه ضد اند لابد باشند كه در يك
جا جمع نشوند واگر اتفاق افتد كه جائى با يكديگر جمع
شوند سبب ان كثرت شهوت جماع بوده باشد نه غضب
كه اگر انتقام بودى غضب زياده بودى وچون غضب
زياده از شهوت ايد حركت شهوت را نيست كند ومثال
غضب اتش است ومثال شهوت اب اگر غلبه ابرا بود
اتش را بشكند واگر غلبه اتش را بود اب را بنجار برود
ونماند اگر در قوه مفرد سخن گفته ايد معلومست كه قوه
اتش بيشتر است از قوه اب وبدين مثال كه ما گفتيم خداوند
شهوت تواند بود كه شهوت را بكشد بقوه غضب و
قوه غضب را تواند كه بكشد وبا خلق خداى نيكوئى كردن
وعشق بغايت ورزيدن با واجب الوجود خويش و

کیسر اول و دی باشد و مریخ در دهم و قمر در سقط مولود دختر باشد
و قران قوی باشند بهتر باشد که خداوند مولود
طبع لطیف دارد و پیوسته از بهر روی نکو باشد از پهر شهرت
عاشق باشد و نیز این در اصل مولود باشد دوستی باشد
یکدیگر را و اینکس بالا بد شمس و قمر در طالع افتاده باشد الخ
پس اگر این مولود را خواهی که کسی باید باشد که دوستی کند کریم
در مولود او قوی بود و مولود او آنکس را دوست دارد و بدیدن
یکدیگر باشند دوستی ایشان بغایت باشد و اگر یکی مرد باشد
و یکی زن و یا غلام عشق بدید آید عظیم و اگر باز دهم طالع
عاشق طالع معشوق فجور اشکارا شود و سخن شود و همچنان اگر
زن و زن باشد و یا غلام و غلام باشد و اگر نحل شهوت
باشد و دوستی عظیم باشد چنانکه سر و جان از یکدیگر دریغ ندارند
و چون مولود بر رضایین باشد باز زن بیع یا خانه هفتم یا دهم یا
نهم و هشتم و دوازدهم باشد این دو شخص خاطر دشمن یکدیگر
باشند و اگر اینجا دو وصال معشوق گفتیم اگر بعضی باشد و بعضی نباشد
مهربان و دوستی باشد و اینکس عشق بباشد و هم چنین اگر اینجا
گرد و دشمنی گفتیم اگر بعضی بود و بعضی نبود از دو دشمنی

بنود و از اد یکوم اصل عظیم است تا بدان حذر کرد اگر دوستی
باشد کرد و از و طالع از ان بنکوتر باشد و شخص باشد که
مولود را چنان افتاده باشد که پیوسته عاشق باشد و مولود
ایشان بزن و طلبهای بدان بر و بیع افتاده باشد طرفین
دشمن یکدیگر باشند و اگر مستولی بر طالع مسقط مولود
قران و دو و یکی بر اشتری و شمس و عطارد باشند و مولود
اینکس بر طالع قران باشد با اضداد بصرد و دشمنی و
و فضل الهی در دین کسی پدید آید و دعوی کند و پیغمبری بدان
شود و ملک بر وی ظاهر کرد دو عشق الله تعالی و هم چنان
غالب شود که شریعت و سنت نهد و اخبار خوبشتن بر کرسند
و خلق را بخدای تعالی خواند و هم بر این جمله زیادت نکند و دولتش
بدین عظیم رسد و دوام خدای تعالی کتابت نهد و اگر اینجا
در عشق الله تعالی یکدیگر باشند او را خوش آید و تن فدا کند و
مخبرهای و زنا باید هم بدین عشق دیدنی از بن باشد
و سیر و صحت و اینجا از نابر و بکمال کواکب باشد و اگر اینجا
الوجود از عشق و عاشق و معشوق منزهست والله تعالی

اعلم بحقیقة الحال